



عمادة الدراسات العليا

جامعة القدس

آيات الإنسان في القرآن

دراسة موضوعية

خالد عبد الرحمن موسى سلامة

رسالة ماجستير

القدس - فلسطين

1439هـ - 2018م

# آيات الإنسان في القرآن

## دراسة موضوعية

إعداد:

خالد عبد الرحمن موسى سلامة

بكالوريوس تربية اسلامية من جامعة القدس المفتوحة/فلسطين

المشرف: د. محمد الديك

قُدِّمَت هذه الرِّسالة؛ استِكمالاً لِمُتَطَلِّبات درجة المَاجستير في أُصُول الدِّين من  
كُلِّيَّة الدَّعوة وأُصُول الدِّين/عمادة الدِّرَاسات العُلُيا/جَامِعَة القُدْس.

1439هـ - 2018م



جامعة القدس  
عمادة الدراسات العليا  
برنامج أصول الدين

إجازة الرسالة  
آيات الإنسان في القرآن  
دراسة موضوعية

اسم الطالب: خالد عبد الرحمن موسى سلامة

الرقم الجامعي: 21512536

المشرف: د. محمد الديك

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ 8/ 8/ 2018م من أعضاء لجنة المناقشة المدرجة أسماؤهم

وتوافقهم:

التوقيع: محمد الديك  
التوقيع: د. حمزة زيب  
التوقيع: د. موسى معطان

1. رئيس لجنة المناقشة: د. محمد الديك

2. مُتَحَنًّا داخِلِيًّا: د. حمزة زيب

3. مُتَحَنًّا خَارِجِيًّا: د. موسى معطان

القدس \_ فلسطين

1439هـ/ 2018م

## الإهداء

(1) إلى معلم الناس الخير إلى هادي البشرية إلى أول شافع وأول مشفع إلى صاحب الشفاعة الكبرى إلى حامل لواء الحمد يوم القيامة إلى سيد ولد آدم عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله.

(2) إلى من وصاني بهم ربي إلى سبب وجودي إلى من رباني صغيراً وكاناً عوناً وسنداً لي في حياتي إلى والديّ الكريمين أصحاب الفضل علي.

(3) إلى زوجتي الغالية رفيقة دربي على طريق النجاح والفلاح والاستمرار في تحقيق الأهداف.

(4) إلى من حبهم يجري في عروقي ويلهج بذكراهم فؤادي إلى أختي وإخواني أعز الناس علي.

(5) إلى من تخلل حبهم فؤادي أبنائي وبناتي وقرّة عيني.

(6) إلى كل من له فضل علي من أساتذتي ومشايخي إلى من علموني وفقهوني وأرشدوني وأناروا لي دربي إلى كل من تعلمت منه ولو حرفاً.

(7) إلى الأهل والأقارب والأصدقاء وإلى كل من تمنى لي النجاح والتوفيق.

(8) إلى أرواح الشهداء الطاهرة وإلى أصحاب القلوب النقية والنفوس الصافية إلى جميع المسلمين والمسلمات.

إلى جميع هؤلاء أهدي هذا البحث المتواضع سائلاً المولى عز وجل بأسمائه الحسنی وصفاته العلیا أن يكون خالصاً لجلال وجهه الكريم راجياً من الله تعالى التوفيق والقبول والسداد بفضله ومنه وكرمه.

## إقرار

أقرُّ أنا مُعدُّ هذه الرِّسالة أنَّها قُدِّمَتْ إلى جَامعة القُدس؛ لنَيْلِ دَرَجَةِ المَاجِسْتِير، وأنَّها نَتِيجَةُ أبحاثي الخاصَّة باستثناء ما تَمَّت الإشارة له حيثما ورد، وأنَّ هذه الدِّراسة، أو أي جزء منها، لم يُقدِّم لنيل درجة عليا لأي جَامعة أو مَعهد آخر.

خالد عبد الرحمن موسى سلامة

التَّوْقِيع:.....

التَّارِيخ: 8 / 8 / 2018م.

## الشكر والتقدير

إن الحمد لله نحمده سبحانه وتعالى حمد الشاكرين الذاكرين حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه فالحمد لله الذي وفقني وسدد خطاي وشرح صدري ويسر لي أمري حتى أتممت هذا البحث والصلاة والسلام على خير الخلق وحبیب الخالق خير معلم ومربٍ سيدي وحبیبي محمد صلى الله عليه وسلم صلاة دائمة باقية إلى يوم نلقاه.

أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى أستاذي الدكتور محمد ديك على ما بذله من نصح وجهد متواصل وما قدمه من توجيهات وإرشادات سديدة وما أبداه من صبر وتفهم في سبيل إنجاز هذا العمل فله مني عظيم الشكر والتقدير والامتنان.

كما أتقدم بخالص الشكر والعرفان إلى أساتذتي الأفاضل في كلية الدعوة وأصول الدين على ما قدموه لي من علم وإرشاد وتوجيه.

كما أتوجه بالشكر والتقدير إلى إدارة جامعة القدس أبو ديس بجميع أعضائها رئاسة وعمادة بحث علمي.

إلى هؤلاء وإلى كل من قدم لي يد العون والنصح والإرشاد والتوجيه حتى أنجزت هذه الرسالة أتقدم لهم بجزيل الشكر والتقدير وعرفان الجميل.

## المخلص

تناول هذا البحث موضوعاً يتعلق بالإنسان في آيات القرآن حيث تتبعنا هذا اللفظ ودلالاته فوجدت أن القرآن الكريم تحدث عن الإنسان في آيات كثيرة: من نشأته إلى مماته، وبين صفاته وطباعه وحاله من بداية خلقه إلى يوم بعثه وبين له عاقبة أمره من الجزاء والعقاب وأن مصيره إما إلى الجنة وإما إلى النار والجزاء من جنس العمل.

واشتمل البحث على ثلاثة فصول وخاتمة تبين حقيقة الإنسان في ضوء القرآن وبيان خلق الإنسان الأول وسلالته ومادة الخلق ومراحل تكوينه ثم بيان أطوار خلق ذريته من نطفة ثم من علقة حتى يصبح جنيناً في بطن أمه ثم خروجه طفلاً وكذلك ذكر صفات الإنسان التي وردت في القرآن وطباعه وسوء طبيته وحاله مع الشيطان وبره بوالديه ومظاهر تكريمه وتفضيله على سائر المخلوقات واستخلافه في الأرض وحمله لأمانة التكليف التي أبت السموات والأرض والجبال أن تحملها وحملها الإنسان.

# **Human verses in the Holy Quran**

**Prepared by: Khaled Abdelrahman Mosa Salameh**

**Supervisor: Dr. Mohamad Al-Deek**

## **Abstract**

This research dealt with the subject of man in the verses of the Koran where he followed this phrase and its implications and found that the Holy Quran spoke about man in many verses from its inception to its death and its characteristics and its printing and condition from the beginning of his creation to the day of his mission and between him the consequence of his punishment and punishment and that his fate either to Paradise Either to the fire and the penalty of the sex of work.

The research included three chapters and a conclusion that show the truth of man in the light of the Quran and the statement of the creation of the first man and his descendants and the material of creation and stages of composition and then the stages of the creation of his offspring from the sperm and then from the leech to become a fetus in the abdomen of his mother and then left a child as well as the human qualities mentioned in the Koran and print and bad And his status with the devil and his righteousness and his parents and the manifestations of honoring and preference for all other creatures and use it in the land and carry it to the secretariat of the commission that the heavens, the earth and the mountains to bear and carry human.



## المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، الحمد لله على نعمة الإسلام، الحمد لله على نعمة الإيمان الحمد لله الذي جعلنا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم، خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان، وسخر له ما في السموات وما في الأرض وأرسل إلينا رسول الهدى وأنزل عليه الكتاب ولم يجعل له عوجاً، قال جل ذكره: {اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمُ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (64)} [غافر:64] والصلاة والسلام على البشير النذير الهادي الأمين المصطفى المختار محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم النبي المجتبي خير معلم وخير مربٍ خير من صلى وصام وعبد الرحمن آتاه الله الكتاب والحكمة وعلمه مما يشاء، صاحب لواء الحمد يوم القيامة سيد ولد آدم، اجتباه وربّه واختاره من بين الخلق وأنزل عليه القرآن الكريم المصدر الأول للأحكام الشرعية في الإسلام وهو صاحب السنة النبوية المصدر الثاني لهذه الأحكام، وقد تحدث القرآن الكريم عن الإنسان بشكل مسهب فتحدث عن خلقه وصفاته وطباعه وعن تكريمه وتفضيله على سائر المخلوقات وعن حمله للأمانة وما المطلوب منه وكيف جعله مركز الكون والحدث، وأنه المراد من بين كل المخلوقات وهو أشرفها وأعظمها إن راعى مهمة التكليف.

## أسباب اختيار موضوع البحث:

- 1) خدمة كتاب الله جل وعلا في موضوع يتعلق بالقرآن الكريم وتفسيره.
- 2) قلة المصادر التي تناولت هذا الموضوع بشكل تفصيلي من جميع جوانبه.
- 3) الحاجة إلى إبراز وإفراد وتوضيح القضايا التي تحدثت عن الإنسان لاسيما قضايا التكليف والحرية والخلق وبيان المنهج القرآني في معالجة النزعات الإنسانية.
- 4) بيان أن هذا البحث أحد ألوان التفسير الموضوعي وهو "الموضوع القرآني".

## أهداف البحث:

- 1) التعرف إلى الصفات التي يتميز بها الإنسان عن سائر المخلوقات والتي فضل بها.
- 2) بيان أطوار خلق آدم عليه لسلام وذريته.
- 3) بيان مكانة الإنسان على سائر المخلوقات وتكريمه والعناية به.
- 4) إظهار عظمة القرآن الكريم وصدقه ونظرتة الواقعية في معالجة المسائل وطرح قضايا الإنسان والحديث عن أحواله.

## أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا الموضوع في:

- 1) عناية القرآن الكريم بهذا الموضوع وتناوله للفظ الإنسان في عدد من الآيات يصل إلى سبعين مرة يدل على أهمية الإنسان في القرآن.
- 2) تعلق هذا الموضوع بالصفات والنزعات الملازمة للإنسان التي يتقلب فيها وبيانها ووصفها.
- 3) النظرة الشمولية التي جاء بها القرآن الكريم والتي تناولت أحوال الإنسان النفسية والعقلية والجسمية المختلفة .
- 4) بيان مدى الحاجة إلى هذا البحث والجوانب الضرورية والمشكلات التي سيعالجها.

## مشكلة البحث وتتضمن الأسئلة التالية:

تجيب الدراسة عن الأسئلة الآتية:

- 1) ما هي أطوار خلق الإنسان الواردة في القرآن الكريم؟
- 2) ما هي مظاهر تكريم الإنسان وأسباب تفضيله على سائر الخلوقات؟
- 3) ما هي الصفات التي وصف الله بها الإنسان في القرآن؟
- 4) ما هي التكاليف والأوامر التي وكل بها الإنسان؟

## منهجية البحث:

اعتمدت في هذا البحث المنهج الاستقرائي والتحليلي حيث تتبعت في دراستي الآيات التي تحدثت عن الإنسان بشكل صريح والألفاظ ذات العلاقة في القرآن وذلك وفق منهجية التفسير الموضوعي وقمت بوضع العناوين الرئيسية والفرعية من خلال الآيات القرآنية تبعا للمواضيع التي تحدثت عنها وفق الخطوات الآتية:

- 1) جمع الآيات التي تتعلق بلفظ الإنسان في القرآن الكريم.
- 2) وضع العناوين الرئيسية والفرعية من خلال موضوع الآي القرآني ما أمكن وفق منهج التفسير الموضوعي.
- 3) توثيق الآيات القرآنية في متن الرسالة تجنباً لإثقال الحواشي.
- 4) تقسيم الموضوع إلى عناصر مترابطة في ضوء الآيات والعناوين الموضوعية لها.
- 5) ذكر أسباب النزول للآيات - إن وجد - وما ترتب على ذلك من دلالة.
- 6) تخريج الأحاديث التي سترد معنا في سياق البحث والحكم عليها.
- 7) استخلاص الدلالات واستنتاج العبر والعظات واللطائف القرآنية.

## الدراسات السابقة:

بعد البحث وحسب ما تيسر للباحث أن يطلع عليه لم يجد الباحث من أفرد هذا الموضوع بتصنيف مفصل عن الإنسان في آيات القرآن، وهناك بعض الدراسات التي تحدثت عن جوانب معينة كخلق الإنسان ونشأته ومصيره ومظاهر العناية به، وأغفلت جوانب أخرى لم تنطرق إليها مثل الحديث عن طبائعه وصفاته، وعلى الرغم من وفرة الدراسات التي تحدثت عن الإنسان وخلقته إلا أن أحدا لم ينطرق إلى لفظ الإنسان في آيات القرآن ونزعاته وصفاته والحالات التي يمر بها دراسة موضوعية.

## وأهم هذه الدراسات:

(1) سعادة الإنسان في القرآن الكريم -دراسة موضوعية- إعداد: رهيقة موسى قروة إبراهيم، تناولت فيه بواعث السعادة في النفس الإنسانية والجينات الوراثية وأسباب تحقيق مظاهرها الدنيوية في القرآن.

(2) الإنسان: الكليات والجزيئات في القرآن الكريم -دراسة دلالية- إعداد: سلام محمد ياسين الحيحي، تناولت فيه أطوار ألفاظ خلق الإنسان في القرآن الكريم وكذلك ألفاظ أعضاء جسم الإنسان وأجزائه الظاهرة والباطنة وقضايا لغوية.

(3) كتاب القرآن وقضايا الإنسان - الدكتورة عائشة عبد الرحمن، تحدثت فيه عن قصة الإنسان من المبدأ إلى المنتهى ومصير الإنسان وعالم الروح وكذلك عن الإنسان بين الدين والعلم.

(4) كتاب مفهوم الخلافة الإلهية للإنسان في القرآن وكتابات العلماء المسلمين عبد الرضا حسن جباد، تحدث فيه عن الخلافة الإلهية في الأرض وتاريخية الخلافة وبيان خلق الإنسان ومكوناته.

5) كتاب الإنسان في ميزان القرآن - حسن الباشل، تناول فيه الجسد الإنساني صفات ومهمات وبين معجزة خلق جسد الإنسان من شرايينه وعقله وروحه وقلبه وكيف يسمع ويرى ويكلم ويشم والتفحص والتفكر فيه ذلك.

6) قيمة الإنسان وغاية وجوده في ضوء القرآن والسنة، الدكتور يوسف القرضاوي، تحدث فيه عن قيمة الإنسان ومكانته في الإسلام ومكانة الإنسان من الله وفي المبدأ الأعلى أثر هذه الفكرة في حياته ومن أجله خلق العالم والغاية العملية للإنسان.

7) كتاب الإنسان في القرآن الكريم - المؤلف: عباس محمود العقاد، تحدث فيه عن عمر الإنسان ومراحل تطوره وفي علوم الأجناس البشرية.

## خطة البحث:

تضمن البحث مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة:

المقدمة: وتضمنت سبب اختيار البحث، وأهدافه، والدراسات السابقة ومنهجية البحث وخطته.

**الفصل الأول:** حقيقة الإنسان في ضوء القرآن ودلالات الألفاظ وفيه مباحثان.

المبحث الأول: الإنسان لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: بيان الاستعمال القرآني للفظ الناس والبشر وبنو آدم.

**الفصل الثاني:** خلق الإنسان وصفاته في القرآن الكريم، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: خلق الإنسان ومراحل تكوينه.

المبحث الثاني: صفات الإنسان وطباعه.

المبحث الثالث: حال الإنسان وسوء طويته.

**الفصل الثالث:** الإنسان ومكانته ومظاهر الخلافة والتكريم والتفضيل وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الاستخلاف.

المبحث الثاني: تفضيله على سائر المخلوقات.

المبحث الثالث: الأمانة.

المبحث الرابع: التكليف والحرية.

**الخاتمة:** وفيها أهم النتائج والتوصيات.

## الفصل الأول:

حقيقة الإنسان في ضوء القرآن ودلالات الألفاظ

ويتكون هذا الفصل من مبحثان

### المبحث الأول:

الإنسان لغة واصطلاحاً

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: الإنسان لغة

المطلب الثاني: الإنسان اصطلاحاً

المطلب الثالث: مجمل ذكر لفظ الإنس والإنسان في القرآن

### المبحث الثاني:

بيان الاستعمال القرآني للفظ بني آدم والبشر والناس

وفيه مطلبان

المطلب الأول: بنو آدم

المطلب الثاني: البشر

المطلب الثالث: الأصل اللغوي لكلمة الناس

## الفصل الأول: حقيقة الإنسان في ضوء القرآن ودلالات الألفاظ

### المبحث الأول: الإنسان لغة واصطلاحاً

#### المطلب الأول: الإنسان لغة

مادة أنس: الهمزة والنون والسين أصل واحد، وهو ظهور الشيء، وكل شيء خالف طريقة التوحش، وقالوا الإنس خلاف الجن وسموا لظهورهم ويقال أنست الشيء إذا رأته، ويقال أنست الشيء إذا سمعته(1).

والأنس: خلاف النفور، والإنسي منسوب إلى الإنس يقال ذلك لمن كثر أنسه، ولكل ما يؤنس به، وجمع الإنس أناسي، قال الله تعالى { وَأَناسِيَّ كَثِيرًا } [الفرقان: 49]، وقوله { فَإِنِ آتَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا } [النساء: 6] أبصرتم أنسا بهم، وقوله تعالى { حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا } [النور: 27] أي تجدوا إيناسا، وأنس إلى فلان أو أنس بفلان أي سكن إليه وذهبت به وحشته ألفه وارتاح إليه ومكان مأنوس أي غير موحش(2).

الإنس، بالكسر: البشر، كالإنسان، بالكسر أيضا، الواحد إنسي بالكسر (3).

والأنس: محركة الجماعة الكثيرة من الناس، تقول: رأيت بمكان كذا وكذا أنسا كثيرا، أي ناسا كثيرا، والأنس كذلك الحي المقيمون، والجمع أناس (4).

---

(1) ابن فارس الرازي، أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، (المتوفى: 395هـ) - معجم مقاييس اللغة - المحقق - عبد السلام محمد هارون - دار الفكر - عام: (1399هـ - 1979م) - (1-145).

(2) الراغب الأصفهاني، أبو القاسم، الحسين بن محمد بن المفضل - المفردات في غريب القرآن - دار العلم الدار الشامية - مكان الطبع: دمشق. بيروت - سنة الطبع: 1412 هـ تحقيق: صفوان عدنان داودي - (1-94).

(3) مرتضى الزبيدي، أبو الفيض، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، (المتوفى: 1205هـ) - تاج العروس من جواهر القاموس - المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية - (15-408).

(4) الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس - (15-408).



والأنس: أنس الإنسان بالشيء إذا لم يستوحش منه والعرب تقول: كيف ابن إنسك؟ إذا سأله عن نفسه، ويقال إنسان وإنسانان وأناسي (1).

وأنس الشخص لطفه، طمأنه وأزال وحشته أو خوفه، وأنس فلانا ونحوه أبصره رآه وشاهده إنس: مفرد مصدر أنس والجمع أناس وأناسي، إنسي بشر، جماعة الناس، عكس جن ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:56] - ﴿وَأَناسِيَّ كَثِيرًا﴾ [الفرقان: 49]، أما إنسان مفرد والجمع أناسي، مؤنث إنسانة من يتميز بسمو خلقه، وأنسن الإنسان ارتقى بعقله فهذبته وثقفه، أو عامله كأنسان له عقل يميزه عن بقية المخلوقات (2).

والإيناس خلاف الإيحاش، وكذلك التأنيس والأنس والأنس والإنس الطمأنينة (3).

والإنسي: منسوب إلى الإنس، كقولك جني وجن وسندي وسند، والجمع أناسي ككرسي وكراسي، وقيل أناسي جمع إنسان كسرحان وسراحين، وأناسي جمع إنسان، والإنس جماعة الناس، والجمع أناس، وهم الأنس (4).

وأياً ما كان مصدر كلمة الإنسان أو اشتقاقها اللغوي فجامعها يدل على طبيعة هذا الإنسان المخلوق، وأولى هذه الطبائع هو الأنس حتى يأنس ويألف ما حوله، ويستطيع بهذا الأنس أن يتلقى الأوامر والصعاب، إذ عكس الأنس هو الوحشة التي توحى بتلك الأرضية الزلقة التي لا تستقر عليها طبيعة المقصود من خلق الإنسان، والتي تؤدي إلى النفور بطبعه من أي أمر، مما لا يحقق الغاية التي خلق من أجلها وهي تلقي التكليف والتوظيف الذي يصاحبه عنت ومشقة ومن اشتقاقات كلمة الإنسان النسيان، أي أنه ينسى وندرك مفهوم الرحمة المتجلي في هذه الخاصية، إذ لو بقي الإنسان مستحضراً جميع ما يرى ويسمع لما استقامت له حياة، ولا سكن له قلب ولا نامت له عين ولا هنا لعيش قط.

(1) ابن فارس - معجم مقاييس اللغة - (1-145).

(2) الراغب الأصفهاني - المفردات في غريب القرآن - (1-94).

(3) ابن منظور، أبو الفضل، محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، (المتوفى: 711هـ) -

لسان العرب - دار صادر - بيروت - الطبعة: الثالثة - 1414 هـ - (6-10).

(4) المصدر نفسه - (6-10).

## المطلب الثاني: الإنسان اصطلاحاً

### تعريف الإنسان اصطلاحاً:

جاء في الفروق اللغوية للعسكري " أن الإنسي يقتضي مخالفة الوحشي ويدل على هذا أصل الكلمة وهو الأُنس، وهو الأُنس خلاف الوحشة والناس يقولون إنسي ووحشي، والإنسان من النسيان وأصله إنسيان فلهذا يصغّر فيقال أنيسيان، والنسيان لا يكون إلا بعد العلم، فسمي الإنسان إنساناً لأنه ينسى ما علمه" (1).

أما الراغب الأصفهاني فقال الإنسان: سمي بذلك لأنه خلق خلقة لا قوام له إلا بإنس بعضهم ببعض، ولهذا قيل الإنسان مدني بالطبع، من حيث لا قوام لبعضهم إلا ببعض، ولا يمكنه أن يقوم بجميع أسبابه، وقيل سمي بذلك لأنه يأنس بكل ما يألفه وأصله إنسيان سمي بذلك لأنه عهد الله إليه فَنسي (2).

أما الجرجاني فعرف الإنسان الكامل: "هو الجامع لجميع العوالم الإلهية والكونية، الكلية والجزئية وهو كتاب جامع للكتب الإلهية والكونية، فمن حيث روحه وعقله، كتاب عقلي مسمى بأم الكتاب، ومن حيث قلبه، كتاب اللوح المحفوظ، ومن حيث نفسه، كتاب المحو والإثبات، فهو الصحف المكرمة، المرفوعة المطهرة، التي لا يمسه ولا يدرك أسرارها إلا المطهرون من الحجب الظلمانية، فنسبة العقل الأول إلى العالم الكبير وحقائقه بعينها نسبة الروح الإنساني إلى البدن وقواه، وإن النفس الكلية قلب العالم الكبير، كما أن النفس الناطقة قلب الإنسان، ولذلك يسمى العالم بالإنسان الكبير" (3).

الإنسان: "هو اسم جنس لكائن حي مفكر قادر على الكلام المفصل والاستنباط والاستدلال العقلي، يقع على الذكر والأنثى من بني آدم، ويطلق على المفرد والجمع " **لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ** [التين:4]، والإنسان المثالي: "هو الذي يفوق العادي بقوى يكتسبها بالتطور، والإنسان الأول: آدم عليه السلام **خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ** [الرحمن: 14] (4).

---

(1) العسكري، أبو هلال، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري - (المتوفى: نحو 395هـ) - الفروق اللغوية - حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم - دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع - القاهرة - مصر - (1- 274).

(2) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن - (1- 94).

(3) الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف - (المتوفى: 816هـ) - التعريفات للجرجاني - المحقق: جماعة من العلماء - دار الكتب العلمية بيروت - لبنان - الطبعة: الأولى 1403 هـ - 1983م - (1- 38).

(4) أحمد مختار، عبد الحميد عمر: (المتوفى: 1424هـ) - معجم اللغة العربية المعاصرة - بمساعدة فريق عمل - عالم الكتب - الطبعة: الأولى - 1429 هـ - 2008 م - (1- 128 \ 130).

والإنسان معروف يعني بالإنسان آدم، والجمع الناس، مذكر، وقد يؤنث على معنى القبيلة أو الطائفة، والإنسان أصله إنسيان لأن العرب قاطبة قالوا في تصغيره: أنيسيان، فدلّت الياء الأخيرة على الياء في تكبيره، إلا أنهم حذفوها لما كثر الناس في كلامهم(1).

والإنسان الكائن الحي المفكر، وإنسان العين ناظرها وإنسان السيف والسهم حدهما والإنسان الراقى ذهنًا وخلقًا والإنسان المثالي الذي يفوق العادي بقوى يكتسبها والإنسانية خلاف البهيمية وجملة الصفات التي تميز الإنسان أو جملة أفراد النوع البشري التي تصدق عليها هذه الصفات (2) أما إنساني مفرد: اسم منسوب إلى إنسان وهو شخص خيري يحسن إلى الناس بماله وعمله "رجل إنساني" ذو نزعة إنسانية "أما اللا إنسان شخصية تتمتع بقدرات خيالية خارقة ليست لدى نظرائها من بني الإنسان وهي شخصية تتصف بصفات دون صفات البشر " تستخدم في الـ " (3). نخلص مما سبق أن طبيعت الإنسان عملي ويكن لأخيه الإنسان مشاعر الطمأنينة والرحمة وكلما تمثل الإنسان هذه المثل كلما ارتقى في سلم الإنسانية وفي هذا التعريف والتحقيق لهذا المصطلح يتضح لنا أن علاقة التعريف الاصطلاحي باللغوي علاقة ظاهرة جلية واضحة والانسجام بينهما تام والتعريف الاصطلاحي يزيد إيضاحًا للتعريف اللغوي ويعطيه مدلولات أكثر عمقا نظرا للاستقراء الحاصل وجامع تلك التعريفات هي تلك الصفة المميزة للإنسان بأنه خيري نفعي ذو صبغة متعدية غير قاصرة في نفعها لذاتها فقط وكذلك طبيعة الإنسان اجتماعي لا يمكن أن يعيش في خلوة وعزلة، وأن يستديم أمره ضمن خطة اعتكاف يلزمها والأمر القاصر يخالف طبيعة الإنسان، بينما المفهوم الواسع هو المفهوم الاجتماعي والأسري الذي تقيض به معاني الإنسانية وإننا نحاكم البشرية اليوم بما تحكم به من قوانين الغاب واستقصاد الإنسان في أمهات كرامته في أماكن مختلفة في العالم، وتحارب الإسلام وتقوم باضطهاده وتنسب إليه الجهل والفسوق والإرهاب وتتهمه بالتأخر والرجعية.

---

(1) ابن منظور - لسان العرب - (6-10).

(2) إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار - المعجم الوسيط - دار الدعوة - تحقيق: مجمع اللغة العربية - (1-29).

(3) أحمد مختار عمر - معجم اللغة العربية المعاصرة - (1-128).

### المطلب الثالث: مجمل ذكر لفظ الإنس والإنسان في القرآن

إحصاء كلمة "الإنسان" في القرآن الكريم وعدد مرات استعمالها فكانت النتيجة على وجه الدقة: "الإنسان": معرفا مجردا عن الزائد ورد في كتاب الله ثمان وخمسين مرة في ست وخمسين آية، وداخلا عليه حرف الجر اللام "للإنسان" ست مرات، ونكرة "إنسان" مرة واحدة.

أما لفظ "الإنس": معرفا مجردا عن الزائد ذكرت في كتاب الله خمس عشرة مرة، ووردت نكرة "إنس" ثلاث مرات، ولفظ "أناس": ذكرت في كتاب الله خمس مرات، و"أناسي": ذكرت في كتاب الله مرة واحدة و"إنسيا": ذكرت في كتاب الله مرة واحدة.

ومن الألفاظ المشتقة منها: "أنس" وردت مرة واحدة، و"أنست" وردت ثلاث مرات، وكلمة "أنستم" وردت مرة واحدة، وكلمتي "مستأنسين" و"تستأنسوا" ذكرت كل منها مرة واحدة في كتاب الله.

### المسألة الأولى: لفظ "الإنسان" في القرآن وبيان عددها:

مفردة "الإنسان": ورد لفظ "الإنسان" معرفا مجردا من الزائد في تسع وثلاثين سورة من سور القرآن الكريم، كلها مكية إلا ست سور وهي سورة النساء، والحج، والأحزاب، والرحمن، والإنسان، والزلزلة، وتكرر هذا اللفظ ثمان وخمسون مرة في ست وخمسين آية من القرآن الكريم.

أولا: لفظ "الإنسان" معرفا مجردا من الزائد وردت في الإسراء خمس مرات في الآيات: 11، 11، 83، 67، 100 / وفي القيامة ست مرات في الآيات: 3، 5، 10، 13، 14، 36 / وفي العلق ثلاث مرات في الآيات: 2، 5، 6 / وورد مرتين في سورة مريم في الآيات: 66، 67 / والزمر الآيات: 8، 49 / وفصلت الآيات: 49، 51 / والشورى الآية: 48، 48 / والرحمن الآيات: 3، 14 / والإنسان الآيات: 1، 2 / وعبس الآيات: 17، 24 / والفجر الآيات: 15، 23 (1) .

---

(1) ينظر، عبد الباقي، محمد فؤاد- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم- دار الفكر للطباعة والنشر-بيروت- الطبعة لثانية -1981م-1401هـ.

وكذلك وردت مرة واحدة في سورة النساء الآية: 28 / ويونس الآية: 12 / وهود الآية: 9 /  
وإبراهيم الآية: 34 / والحجر الآية: 26 / والنحل الآية: 4 / والكهف الآية: 54 / والأنبياء الآية:  
37 / والحج الآية: 66 / والمؤمنون الآية: 21 / والعنكبوت الآية: 8 / ولقمان الآية: 14 /  
والسجدة الآية: 70 / والأحزاب الآية: 72 / ويس الآية: 77 / والزخرف الآية: 15 / والأحقاف الآية:  
15 / وفي سورة ق الآية: 16 / والمعارج الآية: 19 / والنازعات الآية: 35 / والانفطار الآية: 7 /  
والانشقاق الآية: 6 / والطارق الآية: 5 / والبلد الآية: 4 / والتين الآية: 4 / والزلزلة الآية: 3 /  
والعاديات الآية: 6 / والعصر الآية: 2 / وهي مكية.

ثانياً: وذكر لفظ "الإنسان" داخلاً عليه حرف الجر اللام "للإنسان" ست مرات في خمس سور  
من القرآن الكريم: - وهي: النجم مرتين في الآيات: 24، 39 / ويوسف مرة واحدة في الآية: 5 /  
والإسراء مرة واحدة في الآية: 53 / والفرقان مرة واحدة في الآية: 29 / وكلها مكية وذكرت في  
سورة الحشر مرة واحدة في الآية: 16 / وهي مدنية.

ثالثاً: وجاء نكرة "إنسان" مرة واحدة في سورة الإسراء الآية: 16 / وهي مكية.

**المسألة الثانية: لفظ "الإنس":** مفردة "الإنس" جمع لمفردة "الإنسان" فقد ذكرت مفردة "الإنس"  
معرفة خمس عشرة مرة في تسع سور من كتاب الله، ولم ترد مفردة "الإنس" ما لم يذكر في نفس  
الآية مفردة "الجن" إلا أن مفردة "الجن" أتت في كتاب الله اثنتان وعشرون مرة، ومرتان بقوله  
"الجان"، فكان إحصاء مفردة "الجن والجان" أربعاً وعشرين مرة بزيادة تسع مرات عن مفردة  
"الإنس" والله أعلم بمدلولات تلك الزيادة وارتباطها بتفوق الجن على بني الإنسان في بعض أوجه  
الخلق والقدرات والله تعالى أعلم (1).

أولاً: وردت مفردة "الإنس" معرفة خمس عشرة مرة في أربع عشرة آية في تسع سور من كتاب الله  
ذكرت في سورة الأنعام أربع مرات وهي مكية في الآيات: 122، 128، 128، 130 / والأعراف  
مرتين وهي مكية في الآيات: 38، 179 / والجن مرتين وهي مكية في الآيات: 5، 6 / وفصلت  
مرتين وهي مكية في الآيات: 25، 29 / والإسراء مرة واحدة وهي مكية في الآية: 88 /

(1) ينظر، محمد فؤاد عبد الباقي - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.

والنمل مرة واحدة وهي مكية الآية: 17، والأحفاف مرة واحدة وهي مكية الآية: 18/ والذاريات مرة واحدة وهي مكية الآية: 56/ وجاءت في الرحمن معرفة مرة واحدة الآية: 33 / وهي مدنية(1).

ثانيا: مفردة "أناس": ذكرت في كتاب الله خمس مرات في أربعة سور تبدأ بسورة البقرة مرة واحدة وهي مدنية الآية: 60 / ثم الأعراف مرتين وهي مكية في الآيات: 82، 160 / والإسراء مرة واحدة وهي مكية الآية: 71 / وفي النمل مرة واحدة وهي أيضا مكية الآية: 56 /.

ثالثا: ووردت نكرة "إنس" ثلاث مرات في سورة الرحمن في الآيات: 39، 56، 74 / وهي مدنية.

رابعا: "أناسي": ذكرت في كتاب الله مرة واحدة في الفرقان الآية: 29 / وهي مكية.

خامسا: "إنسيا": ذكرت في كتاب الله مرة واحدة في مريم الآية: 26 / وهي مكية.

### المسألة الثالثة: الألفاظ المشتقة منها:

"آنست" وردت ثلاث مرات في ثلاث سور من القرآن الكريم وهي: - طه الآية: 10 / النمل الآية: 7 / القصص الآية: 29 / وكلها مكية، "آنستم" وردت مرة واحدة: - النساء الآية: 6 / "مستأنسين" ذكرت مرة واحدة: - الأحزاب الآية: 53 / "تستأنسوا" ذكرت مرة واحدة: - النور الآية: 27 / وكلها مدنية، "آنس" وردت مرة واحدة: القصص الآية: 29 / وهي مكية.

وهذا إحصاء مدخلي للألفاظ الإنس والإنسان ومشتقاتها(1)، يوضح كيف عرض القرآن الكريم الموضوع بألفاظ مختلفة تدل على البراعة والبلاغة واختيار الكلمة التي تؤدي الغرض أكثر من غيرها في سياق بديع محكم متقن.

فالإنسان يعلو على نفسه بعقله، ويعلو على عقله بروحه، فيتصل من جانب النفس بقوي الغرائز الحيوانية ودوافع الحياة الجسدية، ويتصل من جانب الروح بعالم البقاء وسر الوجود الدائم وعلمه عند الله... وحق العقل أن يدرك ما وسعه من جانب الحدود ولكنه لا يدرك الحقيقة كلها من جانبه المطلق إلا بإيمان وإلهام(2).

(1) ينظر، محمد فؤاد عبد الباقي - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.

(2) العقاد، عباس محمود ، الإنسان في القرآن الكريم-الكتاب الأول (صفحة 40) - دار السلام - القاهرة.

المبحث الثاني:

بيان الاستعمال القرآني للفظة بني آدم والبشر والناس

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول:

" بنو آدم "

المطلب الثاني:

" البشر "

المطلب الثالث:

" الأصل اللغوي لكلمة الناس "

## المبحث الثاني: بيان الاستعمال القرآني للفظة بني آدم والبشر والناس

### المطلب الأول: بنو آدم

آدم عليه السلام الإنسان الأول أبو البشر: بعد البحث والاستقراء وجدت في القرآن خمس آيات خاطب الله بها البشر بصيغة بني آدم.

آدم أبو البشر، قيل سمي بذلك لكون جسده من أديم الأرض، وقيل لسمره في لونه يقال رجل آدم نحو أسمر، وقيل سمي بذلك لكونه من عناصر مختلفة وقوى متفرقة، كما قال تعالى { مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ } [الإنسان ; 2] (1).

آدم "مفرد": أ ا د م - آدم - آدمي اسم منسوب إلى آدم إنسان يدرك الآدمي قيمة وجوده، آدمية "مفرد": مصدر صناعي من آدم، ولا آدمي يعني حيواني، لا يليق بالإنسان أما إنسانية خصائص الجنس البشري التي تميزه عن غيره من الأنواع القريبة (2).  
وآدم بينهم أدماء أصلح وألف، وصانع الجلد أصلحه بنزع الزائد من أدمته، والطعام خلطه بالإدام فهو مأدوم (3).

ومادة "آدم" الهمزة والذال والميم أصل واحد، وهو الموافقة والملائمة، والعرب تقول مؤدم مبشر، أي قد جمع لين الأدمة وخشونة البشرة، وأما اللون الآدم فلأنه الأغلب على بني آدم، وأديم الأرض وأدمتها وجهها (4).

ونرى أن لفظ آدم يوحي بتلك المعاني الصادرة من كلمة الإنس إذ الجامع واحد وهو هذا المخلوق الذي وهبه الله الأهلية للقيام بالتكليف والأعباء، بينما زاد آدم عليها شيئاً إضافياً كونه من خصائص الأرض، وكونه من عجبها، ليحظى بالعناية الإلهية ليتأهل للصدارة بين المخلوقات في تحمل الأعباء الملقاة عليه.

---

(1) الراغب الأصفهاني - المفردات في غريب القرآن - ( 1 - 70 ) .

(2) ينظر، أحمد مختار عمر - معجم اللغة العربية المعاصرة - (1-128).

(3) إبراهيم مصطفى الزيات - المعجم الوسيط - (1-10).

(4) ابن فارس - معجم مقاييس اللغة - ( 1 - 71 ) .



## المطلب الثاني: البشر

بشر: الباء والشين والراء أصل واحد: ظهور الشيء مع حسن وجمال، فالبشرة ظاهر جلد الإنسان، ومنه باشر الرجل المرأة، وذلك إفضاؤه ببشرته إلى بشرتها، وسمي البشر بشرا لظهورهم، والبشير الحسن الوجه، والبشارة الجمال(1) أما البشرة والبشر: ظاهر جلد الإنسان، وبشرة الأرض: ما ظهر من نباتها، وقد أبشرت الأرض، وما أحسن بشرته(2).

وبشر "مفرد": والجمع أبشار: إنسان، جنس الإنسان، يستخدم للواحد والجمع وللمذكر والمؤنث وقد يثنى على بشرين ويجمع على أبشار، { وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ } [الأنبياء: 34] - { فَقَالُوا أَنْوْمُنْ لِبَشَرَيْنِ مِثْلَنَا } [المؤمنين: 47] - { إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ } [المدثر: 25] (3).

وعبر عن الإنسان بالبشر اعتبارا بظهور جلده من الشعر، بخلاف الحيوانات التي عليها الصوف أو الشعر أو الوبر، واستوى في لفظ البشر الواحد والجمع (4).

أبو البشر: آدم عليه السلام- والجنس البشري: مجموع الناس على هذه الأرض الإنسانية- والمجتمع البشري هم جماعة من الناس يخضعون لقوانين ونظم عامة وبشرية "مفرد": اسم مؤنث منسوب إلى بشر: "كتل بشرية" ثروة بشرية: يراد بها الناس أو المواطنون، مصدر صناعي من بشر، والبشرية: الجنس البشري، البشر عامة(5).

وقد وجدت أن كلمة بشر وردت سبعا وثلاثين مرة في القرآن الكريم: ست وعشرون مرة "بشر" و "لبشر"، وعشر مرات "بشرا"، ومرة واحدة بصيغة المثنى "لبشريين (6)"، ولعل من إحياءات كلمة البشر ما يوحي بالبشر وما يوحي كذلك بظهور أمره وإن جادل أنه يخفي عمله، فلا بد أن تظهر آثار البشر في وجهه فهو أمام القدر كتاب مفتوح ويلاحظ أن السياق الذي ورد فيه هذا اللفظ جار في سياق الاستهجان والاستغراب من إتباع الأنبياء الذين هم بشر.

(1) ابن فارس الرازي - معجم مقاييس اللغة - (1 - 252).

(2) ينظر، الفارابي، أبو نصر، إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ) - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية - تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار - دار العلم للملايين 1407 هـ - 1987 م (2 - 590).

(3) ينظر، معجم اللغة العربية المعاصرة - أحمد مختار عمر - (1 - 207) (1 - 208).

(4) ينظر، الراغب الأصفهاني - المفردات في غريب القرآن - (1 - 126).

(5) ينظر، المصدر السابق - (1 - 207) (1 - 208).

(6) ينظر، محمد فؤاد عبد الباقي - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.

وقد خص في القرآن كل موضع اعتبر من الإنسان جنته وظاهره بلفظ البشر، نحو: { وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا } [الفرقان ; 54]، وقال عز وجل { إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ } [ص ; 71]، ولما أراد الكفار الغض من الأنبياء اعتبروا ذلك فقالوا: { إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ } [المدثر ; 25]، وقال تعالى: { أَبَشَرًا مِمَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ } [القمر ; 24]، { مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا } [يس ; 15]، { أَنْوَمِنَ لِبَشَرِينَ مِثْلِنَا } [المؤمنون ; 47]، { فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا } [التغابن ; 6]، وعلى هذا قال: { إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ } [الكهف ; 110]، تنبيهها أن الناس يتساوون في البشرية، وإنما يتفاضلون بما يختصون به من المعارف الجليلة والأعمال الجميلة، ولذلك قال بعده: { يُوحَىٰ إِلَيَّ } [الكهف ; 110]، تنبيهها أني بذلك تميزت عنكم (1).

### المطلب الثالث: الأصل اللغوي لكلمة الناس

**الناس لغة:** مفردة من النوس وهو الحركة ناس ينوس نوسا إذا تحرك، والأناس لغة أخرى ولو كان أصل الناس أناسا لقليل في التصغير أنيس وإنما يقال نوبس فاشتقاق أناس من الأنس خلاف الوحشة وذلك أن بعضهم يأنس ببعض، وأن قولنا الناس يقع على الأحياء والأموات ويقال الناس الماضون (2)، وقيل: أصل الناس الناسي، وسميت إنسانا لأنك ناسي وقال الآخر، فاغفر فأول ناس أول الناس (3)، وقيل الناس قد يكون من الإنس ومن الجن، وأصله أناس فخفف ولم يجعلوا الألف واللام فيه عوضا من الهمزة المحذوفة (4)، وقيل إن الناس هم الإنس خاصة وهم جماعة لا واحد لها من لفظها وأصله عندهم أناس فلما سكنت الهمزة أدمت اللام كما قيل لكنا وأصله لكن أنا (5).

وناس "جمع": اسم للجمع من بني آدم "واحد إنسان من غير لفظه" وقد يراد به الفضلاء دون غيرهم مراعاة لمعنى الإنسانية، قال تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (15) } [فاطر: 15] وابن ناس: من أسرة كريمة (6).

- (1) ينظر، الراغب الأصفهاني - المفردات في غريب القرآن - (1- 126).
- (2) العسكري - الفروق اللغوية - (1- 274).
- (3) ينظر، الزبيدي - تاج العروس من جواهر القاموس - (15- 423).
- (4) ابن منظور، لسان العرب - (6- 245).
- (5) ينظر، العسكري - الفروق اللغوية - (1- 274).
- (6) ينظر، عبد الحميد عمر - معجم اللغة العربية المعاصرة - (3- 2305).

والأصل في الناس الأناس مخففا فجعلوا الألف واللام عوضا من الهمزة وقد قالوا الأناس، والأناس لغة الناس، والإنس: جماعة الناس، والجمع أناس، وهم الأنس (1).

الفرق بين الناس والبشر: قولنا البشر يقتضي حسن الهيئة وذلك أنه اشتق من البشارة وهي حسن الهيئة يقال رجل بشير وامرأة بشيرة غدا حسن الهيئة فسمي الناس بشرا لأنهم أحسن الحيوان هيئة، ويجوز أن يقال إن قولنا بشر يقتضي الظهور وسموا بشرا لظهور شأنهم ومنه قيل لظاهر الجلد بشره، وقولنا الناس يقتضي النوس وهو الحركة والناس جمع، والبشر واحد وجمع وفي القرآن {مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ} [المؤمنين: 24] ونقول محمد خير البشر يعنون الناس كلهم وبيئته البشر فيقال بشران وفي القرآن "البشرين مثلنا" ولم يسمع أنه يجمع (2).

ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: - { فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (17) } [مريم: 17] ولو قال إنساناً لاختل المعنى، لأن التمثل يقتضي هيئة وصورة محددة واللفظ الذي يتماشى مع هذه الحالة هو البشر، ونجد هذه الدقة البيانية أكثر في الآية التي اشتملت على اللفظين معاً في قوله تعالى: - { فَكُلِّي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَأَمَّا تَرِينٌ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا (26) } [مريم: 26] فالرؤية في الآية تقتضي هيئة وصورة وجسم بشري حقيقي، وإلا فالرؤية لن تتم فكان لابد من لفظ بشر الذي يحمل معاني الهيئة والشكل، أما قوله تعالى: - { فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا (26) } [مريم: 26] فالكلام لا يقتضي الهيئة والصورة، فقد يتم الأمر من وراء حجاب دون رؤية الشخص والله تعالى أعلم، والذي يتضح لي من خلال التعريف أن مفردة الناس يقصد بها في كتاب الله كل مخلوق من سلالة آدم عليه السلام، وهي مفردة ذات دلالة شاملة لكل جنس ذكرا كان أم أنثى، مؤمنا كان أو غير مؤمن فهي تشمل الجميع، ولم أر أن هناك ارتباطاً مباشراً بين مفردة "الناس" ومفردة "الإنسان" فإن القرآن إنما اتفق في معنى الإنس والإنسان ولم يتفق في معنى الناس معهما، ومفردة "الإنس" جمع لمفردة "الإنسان" ودلالة ذلك توظيفها القرآني، وقد وجدت أن كل من هذه المفردات التي تشير إلى بني آدم في القرآن "الإنس، الناس، الإنسان، البشر، بني آدم" تسميات شائعة لنسل آدم عليه السلام ولكن استعمالها مختلفة، وقد أثرت في هذا البحث أن اقتصر على التفصيل في مفردة "الإنسان" و"الإنس" دون سواهما.

(1) ابن منظور، لسان العرب - (6 - 10).

(2) ينظر، العسكري، الفروق اللغوية، (1-274).

## الفصل الثاني:

خلق الإنسان وصفاته في القرآن الكريم

يشتمل هذا الفصل على ثلاثة مباحث

### المبحث الأول:

خلق الإنسان ومراحل تكوينه

وفيه تمهيد ومطلبان

#### التمهيد

المطلب الأول: مراحل خلق آدم عليه السلام

المطلب الثاني: أطوار خلق الإنسان في بطن الأم

### المبحث الثاني:

صفات الإنسان وطباعه

وفيه مطلبان

المطلب الأول: صفات عامة للنفس البشرية

المطلب الثاني: صفات خاصة للنفس البشرية

### المبحث الثالث:

حال الإنسان وسوء طويته

وفيه مطلبان

المطلب الأول: الإنسان وحاله مع الشيطان

المطلب الثاني: الإنسان والإحسان وبر الوالدين

## الفصل الثاني: خلق الإنسان وصفاته في القرآن الكريم:

### المبحث الأول: " خلق الإنسان ومراحل تكوينه "

#### التمهيد:

ذكر الله تعالى لنا وبين ذلك أن نشأة الإنسان أصلاً من الأرض، فبدأ الله تعالى خلق آدم أصلاً من طين الأرض وترباها، ثم أنشأكم بعد ذلك أفراداً وجعلكم تعملون هذه الأرض، وأعطاكم العقل والفكر والاستخلاف في الأرض وبعدها تتبعت لفظ الإنسان في القرآن وجدت أن هذا اللفظ مرتبط بآيات كثيرة تتحدث عن خلق الإنسان وأطوار خلقه، خاصة إذا علمنا أن كل طور من هذه الأطوار يعد آية من آيات الله العظيمة، كما أن إخبار الله تعالى عن هذه الأطوار والمراحل في القرآن الكريم يعتبر من الإعجاز العلمي، لا سيما وأن العلم لم يتوصل إلى هذا إلا منذ سنوات قليلة، {فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ} [الحشر: 2] وهذا من الأسباب التي دعنتي للحديث عن أطوار خلق الإنسان في هذا البحث وهو التفكير والتدبر في قوله تعالى: {وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ} (21) { [الذاريات: 21] أمرنا الله سبحانه تعالى أن نتفكر في أنفسنا لأن في خلق الإنسان آيات كثيرة تدل على عظمة الخالق في خلقه وبيان قدرته على إعادة خلق الإنسان عند البعث.

يقول الطبري " وفي أنفسكم أيها الناس آيات وعبر تدلكم على وحدانية صانعكم، وأنه لا إله لكم سواه، إذ كان لا شيء يقدر على أن يخلق مثل خلقه إياكم أفلا تبصرون يقول: أفلا تنظرون في ذلك فتتفكروا فيه، فتعلموا حقيقة وحدانية خالقكم" (1) وهو الذي خلق من الماء بشراً أي خلق من ماء النطفة إنساناً، وقيل المراد بالماء، الماء المطلق الذي يراد في قوله تعالى: {وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ} [الأنبياء: 30] وقيل هو الماء الذي خمرت به طينة آدم عليه السلام وجعله جزءاً من مادة البشر، ليجتمع ويتسلسل ويستعد لقبول الأشكال والهيئات بسهولة (2)، تلك سياسة الخلق التي أذنت للكائنات العالقة في عالم الروح أن تعلم مداها من الرقي في معارج الحياة، وأن تتلقى الأمر بالسجود للقيمة الجديدة التي تنفرج عنها أستار الغيب، ويودعها الخالق هذا الكيان الموسوم بالإنسان، ومن بديهة الإيمان أن تدع للدين حقه في تبليغ هذه النشأة إلى المؤمنين (3).

---

(1) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري (المتوفى: 310هـ) - المحقق: أحمد محمد شاكر - جامع البيان في تأويل القرآن - مؤسسة الرسالة - الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م - (22-420).  
(2) القنوجي، أبو الطيب محمد صديق خان ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي - (المتوفى: 1307هـ) - فتح البيان في مقاصد القرآن - راجعه: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري - (9-324).

(3) العقاد، الإنسان في القرآن الكريم (صفحة 65).

فالإنسان الذي كرمه الله تعالى وجعله أعلى الأجناس، خلقه الله من الماء، { وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا } [الفرقان: 54]، فالماء إذن دليل الحياة، وفي موضع آخر قال سبحانه: { فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ (5) خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ (6) يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ (7) } [الطارق: 5-7] وهو ماء له خصوصية هو المنى الذي قال الله فيه: { أَلَمْ يَكْ نُطْفَةً مِنْ مَنِيِّ يَمَنِى (37) ثُمَّ كَانَ عَاقَةً فَخَلَقَ فَسَوَى (38) } [القيامة: 37-38] (1) إذاً كل شيء موجود أصله من الماء، فإن الله تعالى خلق الماء قبل الأشياء، ثم خلقها منه، أو خلقنا كل حيوان من الماء، من النطفة، أو صيرنا كل شيء له نوع حياة كحيوان ونبات من الماء (2) ففي قوله تعالى: { وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ } [45: النور] وقوله سبحانه: { وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ } [30: الأنبياء] دلالة قوية على أن الأحياء كلها ومنها الإنسان مخلقة من مادة واحدة هي الماء والتي يتكون منها الطين، إذ لا وجود للطين إلا مع الماء، فإذا كان الإنسان - آدم - خلق من طين، فالأحياء كلها - نباتا وحيوانا - مخلوقة من طين! فالإنسان إذن هو ابن هذه الأرض: { مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى (55) } [55: طه] (3) فالله سبحانه وتعالى يقول في كتابه العزيز {هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا } [هود: 61] فهي المادة الأولى التي خلق منها آدم أبو البشر، ثم خلقكم أنتم من سلالة من طين بالوسائط، فإن النطفة التي تتحول إلى علقة ثم إلى مضغة، ثم إلى هيكل عظمي يحيط به لحم - أصلها دم، والدم من الغذاء وهو إما من نبات الأرض، وإما من اللحم الذي يرجع إلى النبات بعد طور أو أكثر (4).

1) ينظر، الشعراوي، محمد متولي الشعراوي - (المتوفى: 1418هـ) - تفسير الشعراوي - الخواطر - مطابع أخبار اليوم - (17-10471).

2) الإيجي الشافعي، محمد بن عبد الرحمن الحسيني الإيجي - (المتوفى: 905هـ) - تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة: الأولى (1424 هـ - 2004 م) - (3-15).

3) ينظر، الخطيب، عبد الكريم يونس الخطيب - (المتوفى: بعد 1390هـ) - التفسير القرآني للقرآن - دار الفكر العربي - القاهرة - (1-62).

4) المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: 1371هـ) - تفسير المراغي - شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر - الطبعة: الأولى، (1365 هـ - 1946 م) - (12-53).

إذاً الله سبحانه وتعالى لا غيره أوجدكم من الأرض ابتداءً باعتبار خلقه آدم أبا البشر منها قال تعالى - {هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا} [هود:61] ويجوز أن يكون المراد أنشأكم من الأرض باعتبار أن النطف التي خلقت منها ذرية آدم تتكون من الأغذية التي نحصل عليها من زرع الأرض وثمارها (1) إذاً نحن من الأرض أول نشأة: منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم قال تعالى - {مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى (55)} {طه: 55} أي الإخراج الذي ليس بعده وفاة يوم القيامة، ولذلك الآن بنو آدم كالأرض تماماً، فيهم الصلب الشديد، وفيهم السهل، وفيهم ما بين ذلك، وفيهم الأبيض، وفيهم الأحمر، وفيهم الأسود، لأن الأراضي تختلف (2) فالله سبحانه وتعالى أعلم بنا من ذلك الوقت الطويل البعيد إذ أنشأكم من الأرض، وإذ أنتم أجنة قال تعالى - {هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ} [النجم: 32]، أي بخلق أبينا آدم، لأن آدم خلق من التراب، ثم صار طينا، ثم صار صلصالا، ثم خلقه الله بيده جسما ونفخ فيه الروح، فصار آدميا إنسانا (3)، هذا دليل على قدرة الله وعلمه أنه أعلم بكم أيها الناس حين أنشأكم من الأرض، حيث خلق أباكم آدم من ترابها، أو أنشأكم جميعا منها، فإن النطفة التي خلقكم منها ناشئة من الأغذية، والأغذية منشؤها الأرض والله أجل وأكرم وأعلم ثم يعيدكم الله تبارك وتعالى في الأرض كما كنتم ترابا، ويخرجكم منها متى شاء أن يبعثكم أحياء كما كنتم بشرا تعودون إن الله على كل شيء قدير.

والله أنشأكم من الأرض، وأخرجكم منها، قال تعالى - {وَاللَّهُ أَنْبَتُكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا (17) ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا (18)} [نوح:17-18] فاستعير الإنبات للإنشاء لكونه أدل على الحدوث والتكون من حيث إنه محسوس مشاهد، وقد أكد "أنبت" بقوله "نباتا" أي أنشأكم منها إنشاء لا شك فيه، وأخرجكم من ترابها كما يخرج النبات من خلاله، وفي ذلك إشارة إلى خلق آدم عليه السلام حيث خلق من ترابها ثم جاءت من آدم ذريته (4)، وقد يكون المعنى - إنه أنبت كل البشر من الأرض، لأنه خلقهم من النطف وهي متوالدة من الأغذية المتوالدة من النبات المتوالد من الأرض (5).

- 
- (1) ينظر، التفسير الوسيط للقرآن الكريم - مجموعة من العلماء، مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر - (4-216).
  - (2) بتصرف، ابن العثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين - (المتوفى: 1421هـ) - تفسير الحجرات - الحديد - دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض - الطبعة: الأولى، (1425 هـ - 2004 م) - (1-236).
  - (3) ينظر، ابن العثيمين - تفسير الحجرات - (1-236).
  - (4) ينظر، مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر - التفسير الوسيط للقرآن الكريم - (10-1600).
  - (5) المراغي - تفسير المراغي - (12-53).

## المطلب الأول: مراحل خلق آدم عليه السلام

لقد مرت عملية خلق لإنسان الأول- آدم عليه السلام - بمراحل متدرجة متنوعة ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز وقد تكررت هذه المفردات الخمس "الأرض، التراب، الطين، والحمأ، الصلصال" في عدة آيات من القرآن الكريم، ومن الواضح أن المفسرين والباحثين قد تطرقوا في تفسيرهم لبيان خلق الإنسان وأنهم قد تعاملوا مع هذا التنوع والتعدد في الكلمات والمفردات التي أوردها القرآن الكريم بشأن المادة الترابية التي خلق الله منها آدم عليه السلام، قال تعالى: {إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ (71) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (72)} [71، 72] ولا شك أن آدم هو أبو البشر جميعاً، وقد خلقه الله تعالى من العدم خلقاً مستقلاً، ولم يخلق نفسه بنفسه، ولم تخلقه العناصر التي ركب منها، ولكن خلقه الله بيده، ونفخ فيه من روحه.

ومن خلال الآيات الكريمة والأحاديث الصحيحة نستطيع القول إن خلق آدم- عليه السلام- مر في ثلاثة أطوار هي:

أولاً: طور التخليق

ثانياً: طور التصوير

ثالثاً: طور نفخ الروح

يقول الإمام الفخر الرازي: والأقرب أنه تعالى خلقه أولاً من تراب، ثم من طين، ثم من حمأ مسنون، ثم من صلصال كالفخار<sup>(1)</sup>، فقال تعالى- {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً....} [عافر:67] فالله الذي خلقكم ابتداء من التراب في ضمن خلق آدم خلقاً إجمالياً وأنكم من التراب إلى التراب، قادر على أن يعيدكم مرة أخرى بعد الموت إذا كل إنسان مخلوق من المنى، والمنى مخلوق من الدم، والدم يتولد من الأغذية، والأغذية تنتهي إلى النبات، والنبات يتكون من التراب والماء- ثم ذلك التراب يصير نطفة ثم علقه حتى ينفصل الجنين من بطن الأم.

---

(1) الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين التيمي فخر الدين الرازي- مفاتيح الغيب -التفسير الكبير- (المتوفى: 606هـ)- دار إحياء التراث العربي - بيروت- الطبعة: الثالثة-(19-137).



خلق آدم - عليه السلام - ويتضمن هذا الطور أربع مراحل أساسية هي:

### المرحلة الأولى: مرحلة التراب

التراب: هو العنصر والمادة الأساسية في خلق الإنسان الأول آدم - عليه السلام - فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " والناس بنو آدم وخلق الله آدم من تراب" (1) وقد دلت على ذلك آيات القرآن الكريم ومن ذلك مثل عيسى عند الله أي إن شأنه الغريب في كونه وجد من غير أب: - { إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ } [آل عمران:59] كمثل آدم ثم فسر شأن آدم فقال خلقه من تراب أي خلق قلبه من تراب، ثم نفخ فيه الروح، وقال له كن فيكون فكان، فشأنه أغرب من شأن عيسى، لأنه وجد من غير أب ولا أم، بخلاف عيسى عليه السلام (2) وكذلك النداء العام للناس جميعا الذي افتتحت به سورة الحج قوله تعالى - { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبُعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ } [الحج: 5] فإن الله تعالى خلقكم بقدرته التي أحاطت كل شيء علما، من تراب لم يسبق له اتصاف بالحياة.

ومن ذلك قول صاحب الجنتين لصاحبه في قوله تعالى - { قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا } [الكهف:37] قال لصاحبه عندما كان يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب، أي خلق أصلك من تراب، ثم، خلقك من نطفة ثم سواك رجلا أي عدلك بشرا سويا ذكرا (3) وخلقك من تراب إما أن يراد خلق أصلك من تراب وهو آدم عليه السلام وخلق أصله سبب في خلقه فكان خلقه خلقا له، أو أريد أن ماء الرجل يتولد من أغذية راجعة إلى التراب، فنبهه أولا على ما تولد منه ماء أبيه ثم ثانيه على النطفة التي هي ماء أبيه (4) وهذا شروع في تعداد آياته الدالة على انفراده بالإنسانية وكمال عظمته، ونفوذ مشيئته وقوة اقتداره وجميل صنعه وسعة رحمته وإحسانه في خلق الإنسان وبيان أصله وخلق زوجه ونشأة ذريته.

(1) الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ) - صحيح الجامع الصغير وزياداته - المكتب الإسلامي - (2-1299).

(2) ابن عجيبة، أبو العباس، أحمد بن محمد بن عجيبة الإنجليزي الشاذلي - (المتوفى: 1224هـ) - البحر المديد في تفسير القرآن المجيد - دار الكتب العلمية - الطبعة الثانية - (2002 م - 1423 هـ) - (1-435).

(3) البيهقي، أبو محمد الحسين بن الفراء (المتوفى: 510هـ) - معالم التنزيل في تفسير القرآن - تفسير البيهقي - المحقق - عبد الرزاق المهدي - دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة: (الأولى، 1420 هـ) - (3-193).

(4) ابن حيان، أثير الدين الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن حيان - (المتوفى: 745هـ) - تفسير البحر المحيط - المحقق: صدقي محمد جميل - دار الفكر - بيروت - الطبعة: 1420 هـ - (7-177).

وفي الخلق من تراب وجهان: أحدهما: أنا خلقنا أصلكم وهو آدم عليه الصلاة والسلام من تراب كما قال تعالى: { كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ } [آل عمران، 59] الثاني: من الأغذية والأغذية إما حيوانية وإما نباتية وغذاء الحيوان ينتهي إلى النبات قطعاً للتسلسل والنبات إنما يتولد من الأرض والماء، فصح قوله تعالى: { فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ } [الحج: 5] (1)، والمقصود هو آدم عليه السلام، أما جمهرة الناس بعد آدم فخلقوا من نطفة حيّة من إنسان حيّ، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض: جاء منهم الأحمر، والأبيض، والأسود، وبين ذلك، والسهل، والحزن، والخبِيث، والطيب وبين ذلك(2) ومن علامات ربوبيته والوهيته تعالى أنه خلقكم - يا بني آدم - من تراب ضمن خلق أبيكم آدم منه، قال تعالى - { وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ } [الروم: 20] ، أو أنه خلقكم من نطف تولدت من أغذية أصلها ومادتها التراب، ثم إذا أنتم أناس عقاء تنتشرون عن طريق التوالد، أو الهجرة في أنحاء الأرض بعد أن بدأ خلقكم بآدم ثم من بعده حواء (3) وبين الله تعالى ذلك بقوله- { وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا } [فاطر: 11] والله خلقكم من تراب ثم من نطفة أي ابتداء خلق أبيكم آدم من تراب ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم جعلكم أزواجا أي ذكرا وأنثى لطفاً منه ورحمة أن جعل لكم أزواجا من جنسكم لتسكنوا إليها (4)، وذلك بخلق أصل النسل آدم عليه السلام ثم خلقكم من أصل واحد ومادة واحدة وبثكم في أقطار الأرض وأرجائها ففي ذلك آيات على أن الذي أنشأكم من هذا الأصل هو الرب المعبود الملك المحمود والرحيم الودود الذي سيعيدكم بالبعث بعد الموت (5).

- 
- 1) الخطيب الشربيني، شمس الدين، محمد بن أحمد الشافعي - (المتوفى: 977هـ) - السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير - مطبعة بولاق (الأميرية) - القاهرة - 1285 هـ - (2-537).
  - 2) أبو داود السجستاني، سليمان بن الأشعث بن شداد الأزدي - (المتوفى: 275هـ) - سنن أبي داود - المحقق: شعيب الأرنؤوط - دار الرسالة العالمية - الطبعة: الأولى، (1430 هـ - 2009 م) - رقم (4693) - (7-78) إسناداه صحيح، وأخرجه الترمذي (3188) وقال حديث حسن صحيح، وفي "مسند أحمد" (19582)، و "صحيح ابن حبان" (6160) و (6181) - قال الألباني في "السلسلة الصحيحة" (4 / 172) (1630).
  - 3) مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر - التفسير الوسيط للقرآن الكريم - (8-39).
  - 4) ابن كثير، أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل الدمشقي، تفسير القرآن العظيم - المحقق: مصطفى السيد - محمد السيد - محمد العجاوي - البلد - الجيزة - الطبعة: الأولى - (1412 هـ، 2000 م) - (11-312).
  - 5) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر - (المتوفى: 1376هـ) - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - عبد الرحمن بن معلا اللويحق - مؤسسة الرسالة - الطبعة: الأولى (1420 هـ - 2000 م) - (1-639).

## المرحلة الثانية: مرحلة الطين

### عناصر خلق الإنسان

1- العنصر الأول الماء: يعتبر الماء العنصر الأول الذي خلق الله منه كل شيء حي عدا الملائكة والجن ذلك لأن الملائكة خلقوا من النور، والجان خلق من النار. وفي هذا الماء قولان: أحدهما: أنه النطفة، قال تعالى: { فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ (5) خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ } [الطارق: 5، 6]، والثاني: أنه الماء الذي تسقى به الأرض فيتولد منه الأغذية، ويتولد من الأغذية النطفة، كما جاء في قوله تعالى: { وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ } [الأنبياء: 30] (1) وقال تعالى: { خُلِقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا }، آدم خلقه من الأرض التي أصلها مخلوقة من ماء، وقد أخبرنا الله أنه خلق جميع الحيوان من ماء فقال: { خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ } [النور: 45] وقال { وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ } [الأنبياء: 30] (2) والذي يتضح من الآيات أن المراد بالماء ماء النطفة، لقول الله تعالى: { وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ } [الأنبياء: 30] ويدخل في قوله تعالى: { كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ } [الأنبياء: 30] جسم الإنسان خلقه الله تعالى من الماء وهذه آية عامة عن الماء، كل شيء موصوف بأنه حي، كل شيء فيه حياة فهو من الماء، لأن الماء داخل في كل شيء.

2- العنصر الثاني التراب: هو العنصر الثاني من عناصر خلق الإنسان ومنه خلق آدم أبو البشر عليه السلام قال تعالى- { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ } [الحج: 5] والتراب عنصر أساسي من عناصر تكوين كل إنسان بعد آدم- عليه السلام- إذ من التراب النباتات، ومن النبات الغذاء، ومن الغذاء الدم، ومن الدم النطفة، ومن النطفة الجنين.

---

(1) ابن عادل دمشقي، أبو حفص سراج الدين عمر بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني - (المتوفى: 775هـ) - الباب في علوم الكتاب- المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض- دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان- الطبعة: الأولى، 1419 هـ -1998م - (14-551).

(2) القيسي المالكي، أبو محمد، مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار المالكي، (المتوفى: 437هـ)- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره -المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة- بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي- مجموعة بحوث الكتاب والسنة - الطبعة: الأولى، (1429 هـ - 2008 م) - (8-5240).

والقرآن دل على أن ذلك الوالد الأول هو آدم -عليه السلام- لقوله: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا } [النساء: 1] ثم إنه - تعالى - ذكر في كيفية خلق آدم وجوها كثيرة نذكر منها:

أحدها: أنه مخلوق من التراب - كما في هذه الآية قال تعالى: { إِنَّ مَثَلِ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ } [آل عمران: 59]

الثاني: أنه مخلوق من الماء، قال تعالى: { وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا } [الفرقان: 54] (1).

قال الحكماء: إنما خلق آدم من التراب لوجوه:  
الأول: ليكون متواضعا.

الثاني: بما أنه من الأرض عليه أن يكون أشد التصاقا بالأرض لأنه إنما خلق لخلافة الأرض لقوله تعالى: { إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً } [البقرة: 30] (2).

وفي كل يوم يجد العقل من هذه الآيات جديدا من العلم، ومزيدا من المعرفة، وكثيرا من الأسرار إذا، التراب، والطين، والصلصال، والحمأ المسنون، والماء، والنبات وكل هذه المواد التي تحدث عنها القرآن في خلق آدم - هي العناصر التي شكلت هذا المخلوق العجيب، والتي أقام منها الخالق العظيم، هذا البناء، في أحسن تقويم...! (3).

الطين هي المرحلة الثانية في خلق الإنسان الأول كما بين ذلك الله تبارك وتعالى في كتابه قال تعالى: { إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ } [ص: 71] وينتج الطين عن مزج الماء والتراب معا، وهو المزيج الذي يتكون منه خلق جسد آدم، والتقدير خلق الله تعالى الناس من الطين، الخلق الأول والإنشاء، فقال له كن فكان إنسانا، ثم صوره على هذا الشكل الإنساني الذي جعله في أحسن تقويم قال تعالى - { وَوَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (11) قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (12) } [الأعراف: 11-12] وهذا خلق أصلنا وأبينا آدم عليه السلام من طين وذلك أن آدم خلق من تراب الأرض من عذبتها وملحها، وبعد أن تم خلقه، كرمه الله تعالى، صورته في صورته الإنسانية، ونفخ فيه الروح.

(1) ابن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب - (5-280).

(2) المصدر نفسه، (5-280).

(3) الخطيب، التفسير القرآني للقرآن - (11-496).

الله تبارك وتعالى هو الذي خلقكم من طين قال تعالى - {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ} [الأنعام:2]، والمراد منه خلق آدم من طين، وهو أبو البشر، وقال تعالى - {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ} [المؤمنون:12] ولقد خلقنا جنس الإنسان، أو آدم، من سلالة "من" للابتداء، والسلالة: الخلاصة لأنها تسل من بين الكدر، وهو ما سل من الشيء واستخرج منه (1) من ابتداء خلقه إلى آخر ما يصير إليه، فذكر ابتداء خلق أبي النوع البشري آدم عليه السلام، وأنه {مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ} قد سلت، وأخذت من جميع الأرض، ولذلك جاء بنوه على قدر الأرض، منهم الطيب والخبِيث، والسهل والحزن، وبين ذلك (2) وسلالة كل شيء صفوته التي تسئل منه، أو القليل مما يسئل وتسمى النطفة والولد سلالة لأنهما صفوتان، أو ينسلان، أو السلالة الطين الذي إذا عصرته بين أصابعك خرج منه شيء (3) سميت سلالة لأنها تسل من الإنسان من ماء مهين أي ضعيف وهو نطفة الرجل، فإنهم خلقوا من سلالات جعلت نطفًا من سلالة خلاصة سلت من بين التراب (4)، قال تعالى - { الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ } [السجدة:7] فلما نفخ فيه الروح صار لحما ودما ثم جعل نسله يعني ذرية آدم عليه السلام من سلالة يعني النطفة التي تسل من الإنسان من ماء مهين يعني بالماء النطفة، ويعني بالمهين الضعيف، وجعل لكم يعني ذرية آدم عليه السلام بعد النطفة السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون (5) فإذا صورته على صورة البشر، وأفضت عليه ما به من الحياة من الروح التي هي من أمري - ولا علم لأحد بها سواي، فاسجدوا له سجود تحية وتكريم (6) وكان آدم، عليه السلام، أول ما خلق منه عجب الذنب، ثم ركب فيه سائر خلقه، وفيه يركب يوم القيامة كما ركب في الدنيا.

(1) ابن عجيبة، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد - (3-564).

(2) ينظر، السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - (1-548).

(3) ينظر، العز عبد السلام، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم الدمشقي - (المتوفى: 660هـ) - تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي) - دار ابن حزم - بيروت - الطبعة: الأولى - (1416هـ/1996م) - (2-370).

(4) ينظر، الزحيلي، وهبة بن مصطفى الزحيلي - التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج - دار الفكر المعاصر، الثانية، 1418 هـ - (18-17).

(5) بتصرف، مقاتل بن سليمان، أبو الحسن، بن بشير الأزدي البلخي - (المتوفى: 150هـ) - تفسير مقاتل بن سليمان - دار إحياء التراث - بيروت - الطبعة: الأولى - 1423 هـ - (3-449).

(6) سيد طنطاوي، محمد سيد طنطاوي - التفسير الوسيط للقرآن الكريم - دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة - الطبعة: الأولى - (1-3637).

### المرحلة الثالثة: مرحلة الحمأ المسنون

والحمأ: جمع حمأة وهو الطين الأسود المتغير، الذي اسود وتغير لطول مكثه فأصبح منتناً ثم صلصالاً وفخاراً (1)، والحمأ المسنون هو الطين الأسود المنتن المتغير الذي نتج عن ترك الله تعالى للطين بعد مزج الماء والتراب وقد ورد هذا المعنى في ثلاث آيات في القرآن الكريم:

أولاً: الخطاب من الله تعالى للملائكة في بيان مادة الخلق بقوله تعالى- { وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ } [الحجر:28]، فإذا سويت خلقه باليدين والرجلين والعينين وغير ذلك جعلت الروح فيه فقعوا له فخرؤا له بالتحية (2).

ثانياً: قول إبليس لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون قال تعالى- { قَالَ لِمَ أَكُنْ لَأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ } [الحجر:33] أنه أفضل من آدم لأن آدم طيني الأصل وإبليس ناري الأصل، فيكون إبليس في قياسه أفضل من آدم (3) وهذا قياس خاطئ حيث قال لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من طين يتصلصل من طين منتن يقول لا ينبغي لي أن أسجد للطين (4).

ثالثاً: قول الله جل جلاله- { وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ } [الحجر:26] ولقد خلقنا الإنسان يعني آدم عليه السلام وسمي إنساناً لظهوره وإدراك البصر إياه، وقيل من النسيان لأنه عهد إليه فنسي، من الصلصال اليابس، إذا نفرته سمعت له صلصلة يعني صوتاً (5).

---

1) ينظر، الماوردي، أبو الحسن، علي بن محمد بن حبيب البصري المارودي - (المتوفى: 450هـ)- تفسير الماوردي = النكت والعيون- المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم- دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان-(3-157).

2) بتصرف، ابن عباس- عبد الله بن عباس رضي الله عنه -(المتوفى: 68هـ)- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس -جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي -دار الكتب العلمية - لبنان- (1-217).

3) الخازن، أبو الحسن، علاء الدين علي بن محمد بن عمر الشيجي، المعروف بالخازن (المتوفى: 741هـ)- لباب التأويل في معاني التنزيل- تصحيح: محمد علي شاهين- دار الكتب العلمية - بيروت- الطبعة: الأولى، 1415 هـ -(3-54).

4) بتصرف، الماوردي = النكت والعيون- (3-157).

5) ينظر، البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي- (4 - 378).

## المرحلة الرابعة: مرحلة الصلصال

الصلصال: وهو الطين الجاف الذي يشبه الفخار لكنه ليس بفخار، وهو مثل القعقة في الثوب، وهو طين خلط برمل (1)، والصلصال هو الحالة التي تشكل منها آدم عليه السلام، وتمت منه عملية التسوية وهذه المرحلة بعدما كان طينا ثم صلصالاً من حمأ مسنون أصبح الصلصال كالفخار وهذا المعنى ورد في آية واحدة في كتاب الله قال تعالى: { خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ } [الرحمن: 14] .

والمراد بالإنسان آدم وهو أصل الجنس والصلصال: التراب اليابس الذي يسمع له صلصلة إذا حرك، وقد قال في آية أخرى من طين وقال من حمأ مسنون (2) وهذا طور خلق الإنسان من طين يابس له صلصلة أي صوت، كالفخار كالخزف، وعبر عنه بالطين اللازب والحمأ المسنون والتراب أيضا باعتبار انقلابه في الأطوار (3) والصلصال هو الطين اليابس، والفخار الطين المطبوخ بالنار ويسمى الخزف (4) وقد أخبر الله تعالى في كتابه أنه خلق آدم من تراب وقال أنه خلقه من طين ثم من صلصال من حمأ مسنون فذكر مراحل خلق آدم عليه السلام - وقد بين النعماني في تفسيره طريقة الجمع بين المراحل قائلا فطريق الجمع أنه جعل التراب طينا، ثم تركه حتى صار حمأ مسنوناً، ثم خلقه منه، وتركه حتى جف، ويبس وصار له صلصلة (5) والمعلوم أن من جوهر الطين الثبات والتماسك والبناء والرزانة والأناة، أما جوهر النار الخفة والارتفاع والطيث والاضطراب، فالطين أفضل من النار.

---

(1) تفسير ابن عباس، تنوير المقياس، (1-218).

(2) أبي زَمِين المالكي، أبو عبد الله، محمد بن عبد الله المري، الإلبيري - (المتوفى: 399هـ) - تفسير القرآن العزيز - المحقق: أبو عبد الله بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز - الفاروق الحديثة - الطبعة: الأولى، (1423هـ - 2002م) - (4-327).

(3) الكوراني، أحمد بن إسماعيل الكوراني، شهاب الدين الشافعي - (المتوفى: 893هـ) - غاية الأمان في تفسير الكلام الرباني - تحقيق: محمد مصطفى كوكسو - (1-58).

(4) ابن عاشور التونسي، محمد الطاهر بن عاشور - (المتوفى: 1393هـ) - التحرير والتنوير - تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد - الدار التونسية للنشر تونس - (1984هـ) - (27-245).

(5) ابن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب - (11-451).

وقد ذكرت المادة التي خلق منها آدم عليه السلام على أوصاف مختلفة: مرة ذكر أنه خلق من طين، ومرة من تراب، ومرة من حمأ مسنون، ومرة كالصلصال، ومرة كالفخار، ومرة لازب وغيره على اختلاف ما ذكر، فجائز أن يكون كل وصف من ذلك قد كان وصف عن حال، كان ترابا، ثم صار طينا ثم ما ذكر ووصف، (1) ولا تعارض بين وصف آدم هنا بأنه خلق من طين، وبين وصفه في آيات أخرى بأنه خلق من تراب، أو من صلصال من حمأ مسنون، فإن المادة التي خلق منها آدم وإن كانت واحدة، إلا أنها مرت في أربعين سنة، وكل آية تتحدث عن مرحلة معينة، وهذه المراحل التي تدرج فيها خلق - آدم عليه السلام عليه السلام، وبعد أن سواه الله تعالى على صورته، نفخ الروح في جسده فدبت فيه الحركة وبدأت الأعضاء تقوم بوظيفتها، أمر الله تعالى الملائكة بالسجود له فقال جل ذكره: { فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ } [ص: 72]، وأضاف الروح إلى ذاته، فقال نفخت فيه من روحي للإشعار بأن هذه الروح لا يملكها إلا هو سبحانه وأن مردها إليه، وكيفية هذا النفخ مما استأثر الله تعالى لنفسه، ولا سبيل لأحد في معرفته، كما قال تعالى: { وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا } [الإسراء: 85] وقد بين الله تعالى أنه قبل عملية الخلق قد أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن فيه هذا الإنسان المذكورا كما في قوله تعالى: { هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا } [الإنسان: 1]، وبمجرد أن تمت عملية النفخ صار التراب إنسانا عاقلا مفكرا، له قلب ينبض، وله مشاعر وأحاسيس، وله شهوات ونزعات، وله إرادة واختيار، فيكون الإنسان بهذا قد تكون من تراب الأرض، ونفخة من روح الله، والله تعالى على كل شيء قدير، وإذ يتحدث الله عن الإنسان فإنه يزكي فيه طبيعته ويريد أن يرتقي بها ليتلقى الخطاب العلوي المشوق من السماء خطاب التكليف والتفضيل والأمانة الكبرى بعناية فائقة.

---

(1) ينظر، الماتريدي، أبو منصور، محمد بن محمود الماتريدي- (المتوفى: 333هـ)- (تفسير الماتريدي)- (تأويلات أهل السنة)- المحقق: د. مجدي باسلوم- دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان- الطبعة: الأولى، 1426 هـ - 2005 م)- (8-645).



## المطلب الثاني: أطوار خلق الإنسان في بطن الأم

كما أن القرآن الكريم تحدث عن مراحل خلق الإنسان الأول - آدم عليه السلام- من تراب ثم من طين ثم من صلصال من حمأ مسنون، كذلك ورد في كتاب الله عن خلق سلالة هذا الإنسان من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة ثم خلق العظام فكسا العظام لحماً ثم أنشأه خلقاً آخر وهذا ما دل عليه كتاب الله في قوله تعالى:- {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يَمُوتُ وَمِنْكُمْ مَّن يَرُدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَىٰ الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأُنْبِتَتْ مِنْ كُلِّ رَوْحٍ بِهِيجٍ { [الحج: 5].

وكذلك الآيات في سورة المؤمنین في قوله تعالى:- {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (12) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ (13) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (14) } [المؤمنون: 12 - 14]، تبارك الله أحسن الخالقين خلق الإنسان من نطفة مختلطة ذات عناصر شتى، من نطفة اختلط فيها وامتزج الماءان ماء الرجل وماء المرأة وذلك قوله تعالى :- { إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا } [الإنسان: 2].

وأشارت الآيات إلى العلقة والمضغة وما تلا ذلك من تطورات في تكوين الجنين، وقد أثبتت هذه التطورات التي ذكرها القرآن الصور الفوتوغرافية التي سجلتها آلات التصوير الدقيقة لها وهي تطابق ما جاء في القرآن عن تسلسلها حالة بعد حالة وشكلا بعد شكل في بطن الأم (1). والسؤال الذي يطرح نفسه هل كان محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى على علم بكل هذه الحقائق والتطورات الخفية عن العيون، والتي لم يتوصل إليها الإنسان وإلى معرفتها وكشف خفاياها إلا بعد ظهور هذه الأجهزة الحديثة، وذلك بعد ما يزيد عن أربعة عشر قرناً، أليس هذا من صنع الخالق البارئ المصور الذي أحاط بكل شيء علماً سبحانه وتعالى علواً كبيراً !

---

(1) ينظر، محمد إسماعيل إبراهيم، القرآن وإعجازه العلمي- دار الفكر العربي - دار الثقافة العربية للطباعة- (1-103).

## صور توضح مراحل خلق الإنسان وبداية تكوين الجنين في بطن الأم:



وقد حدد الرسول صلى الله عليه وسلم معالم كل فترة وتفصيلها الدقيقة، ووصف حالة الحمل في الأربعين يوماً الأولى، فيما رواه البخاري في صحيحه قال: "حدثنا عمر بن حفص، حدثنا أبي، حدثنا الأعمش، حدثنا زيد بن وهب، حدثنا عبد الله، حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق، "إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله إليه ملكاً بأربع كلمات، فيكتب عمله، وأجله، ورزقه، وشقي أو سعيد، ثم ينفخ فيه الروح، فإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخل الجنة، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار، فيدخل النار" (1) ويقرر علم الأجنة أنه في الأسبوع الخامس يكون جسم الحميل مقوساً شبه دائري، ولا يزيد طوله عن واحد "1" سم تقريباً، ويكون نصفه العلوي ثلثي طول جسمه الكلي، و يكتسب في هذا الوقت براعم أطرافه، ويكون له ما يشبه الذيل، وقلبه في مرحلة بدائية جداً، ويخفق بصورة منتظمة، وتظهر الأطراف العليا في الأسبوع الرابع، ويكون شكلها في بداية الأسبوع الخامس متميزاً كشكل المجذاف، ولكن الأطراف العليا تتطور في نهاية الأسبوع الخامس، وتشاهد فيها صفائح مبتورة لليد، وإشعاعات إصبعية (2).

وقد أجمل الله عز وجل أطوار خلق الإنسان في مواضع من كتابه وفصلها في مواضع أخر لبيان قدرته سبحانه وتعالى على البعث وغيره، فمن مواضع الإجمال قوله تعالى: { يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ } [الزمر:6] وفي مراحل خلق الإنسان في بطن أمه نجده يتقلب في أدوار الخلقة بسبعة أطوار ذكرها الله تعالى مفصلة في كتابه: فقال تعالى- {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (12) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ (13) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (14)} [المؤمنون:12-14] سلالة من طين، ثم نطفة، ثم علقة، ثم مضغة، ثم عظاماً، ثم لحماً، ثم أنشأناه خلقاً آخر وهي سبعة أطوار.

(1) أخرجه البخاري في صحيحه- كتاب أحاديث الأنبياء- باب خلق آدم وذريته- رقم (3332)، البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل - صحيح البخاري- الجامع المسند الصحيح- المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه - دار طوق النجاة - الطبعة: الأولى، 1422 هـ - (4-133).

(2) أبحاث المؤتمر العالمي الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة- علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة- (7-2).

## الطور الأول: طور السلالة

الطور الأول من أطوار خلق الإنسان في بطن أمه- السلالة- قال تعالى- {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ} [المؤمنون:12] من زبدة الطين وأجود ما فيه وهي الخلاصة التي استلت من بين الكدر ومنها خلق آدم عليه السلام.

قال أهل اللغة: السلالة صفوة الماء المسلول من الصلب، وقوله: من طين، الطين ها هنا هو آدم، والمراد من الإنسان ولده، وقوله: من سلالة أي: سل من كل تربة (1).

السلالة: هو ما يستل من الشيء والمراد بها هنا ما استل من الطين لخلق آدم من سلالة من طين (2)، وهذا قوله سبحانه وتعالى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ} [المؤمنون:12] ولقد

خلقنا الإنسان من سلالة من طين والسلالة الخلاصة لأنها تسل من بين الكدر (3) وهي الأجزاء الطينية المبتوثة في أعضائه التي لما اجتمعت وحصلت في أوعية المني صارت منياً، لقوله تعالى: { وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ (7) ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ (8) }

[السجدة: 7 - 8] بدأ خلق الإنسان من طين، ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين أي من ماء ضعيف، كما قال تعالى: {الْم نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ (20) فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ} [المرسلات:20-

24] يكون ماء الرجل قليل الخصوبة أو غير مخصب إذا قلَّ عدد السلالة عن عشرين مليوناً في الميليتر الواحد، وسلالة الرجل تبدوا تحت المجهر مثل جسيم طوله (50) ميكروناً، كل الف مكرون يساوي مليمتراً واحداً ذي رأس مدبَّب منتفخ من طرفه الأمامي، وله ذنب طويل ذو حركة شبه لولبيه تمكنه من السباحة في السائل المنوي والتحرك السريع في الأعضاء الجنسية عند المرأة، حتى يصل إلى الثلث الخارجي من أنبوب الرحم حيث يلتقي بسلالة المرأة فيحصل التلقيح والحمل (4) فالإنسان في الحقيقة يكون متولداً من سلالة من طين، من صفوة الطين وعصارتها ثم إن تلك السلالة بعد أن تواردت عليها أطوار الخلق وأدوار الفطرة صارت منياً في صلب الرجل ثم نطفة من ماء مهين فجعلت في قرار مكين في رحم المرأة حتى تتكون وتتطور.

---

(1) السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد المرزوي السمعاني التميمي - (المتوفى: 489هـ) - تفسير القرآن - المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم - دار الوطن، الرياض - السعودية - الطبعة: الأولى، (1418هـ - 1997م) - (3-466).

(2) الجزائري، أبو بكر، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر - أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير - مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية - الطبعة: الخامسة، (142هـ/2003م) - (3-507).

(3) الرازي - مفاتيح الغيب = التفسير الكبير - (23-264).

(4) عدنان الشريف - من علم الطب النبوي - الثوابت العلمية في القرآن الكريم - دار العلم للملايين - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى (1990) - (ص- 75).

## الطور الثاني: طور النطفة

الطور الثاني من أطوار خلق الإنسان في بطن أمه- النطفة- قال تعالى - { **وَلَقَدْ خَلَقْنَا** **الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (12) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (13)** } [المؤمنون:13]، أخبر الله عن أصل ما خلق آدم منه، ثم ذكر أصل ما خلق ولده منه، وهي النطفة ثم خلقنا ولده وذريته من نطفة.

والنطفة تطلق في اللغة: على الماء القليل، والمراد بها هنا: الماء المختلط من الرجل والمرأة عند الجماع، والمعبر عنه بالمني (1) والنطفة هي الماء الدافق الذي يخرج من صلب الرجل وهو ظهره من العمود الفقري باستثناء الفقرات العنقية والعصصية، وترائب المرأة وهي عظام صدرها ما بين الترقوة إلى التندوة (2) أي اللحم الذي حول الثدي، أما ماء الرجل ففيه الحيوانات المنوية، وماء المرأة ففيه البويضة التي تلقح بحيوان من حيوانات مني الرجل، فيحصل الحمل وفقاً لمشيئة الله تعالى (3) { **ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ** } [المؤمنون:13].

وجاءت هذه المرحلة بعد اكتمال خلق أول ذكر وأول أنثى من الكائن البشري، والنطفة مختلطة من ماء الرجل وماء المرأة، حيث يختلط بعد عملية الجماع ماء الرجل مع ماء المرأة فيصير الماء نطفة في قرار مكين (4) وذلك قوله تعالى: { **ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ** } [المؤمنون:13] ومعنى جعل الإنسان نطفة أنه خلق جوهر الإنسان أولاً طيناً، ثم جعل جوهره بعد ذلك نطفة في أصلاب الآباء ففدغه الصلب بالجماع إلى رحم المرأة فصار الرحم قراراً مكيناً لهذه النطفة والمراد بالقرار موضع القرار وهو المستقر فسماه بالمصدر ثم وصف الرحم بالمكانة التي هي صفة المستقر فيها كقولك طريق سائر أو لمكانتها في نفسها لأنها تمكنت من حيث هي وأحرزت (5) فالنطفة تمر خلال تكونها بطور الماء الدافق الذي يخرج من الصلب والترائب، فماء الرجل يخرج متدفقاً من صلب الرجل أما ماء المرأة فيخرج من بين الترائب ويشير إلى هذا التدفق قوله تعالى: { **فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ (5) خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ (6) يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ (7)** } [الطارق:5-7] فالنطفة هي قطرة الماء أي المني الذي يفرزه الرجل، والقرار المكين الرحم المصون عند المرأة.

(1) سيد طنطاوي - التفسير الوسيط للقرآن الكريم - (9-279).

(2) تفسير القرآن العظيم - ابن كثير - دار طيبة للنشر والتوزيع - الطبعة: الثانية - (1420 هـ - 1999 م) - (5-466).

(3) مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر - التفسير الوسيط للقرآن الكريم - (5-592).

(4) أبو بكر الجزائري - أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير - (3-507).

(5) الرازي - مفاتيح الغيب = التفسير الكبير - (23-264).

وقد أثبت العلم في العصر الحديث أن الحيوانات المنوية التي يحتويها ماء الرجل لا بد أن تكون حيوية متدفقة متحركة وهذا شرط للإخصاب، وقد أثبت العلم أيضا أن ماء المرأة الذي يحمل البويضة يخرج متدفقا إلى قناة الرحم "فالوب"، وأن البويضة لا بد أن تكون حيوية متدفقة متحركة حتى يتم الإخصاب (1)، ومما يلفت النظر أن القرآن يسند التدفق للماء نفسه مما يشير إلى أن للماء قوة دفع ذاتية، وتبدأ هذه المرحلة في التكوين من التقاء ماء الرجل والمرأة ويلاحظ في أول التكوين إدغام الجينات الذكرية والأنثوية كما يلاحظ اختلاط الماء أيضا وذلك قوله تعالى :- { إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا } [الإنسان: 2].

إن وجود الوسط السائل يتفق مع المشاهدات الحديثة بأن الحامض النووي الوراثة "DNA" ينتقل من هولي البويضة إلى الذرية، فبداية هذا الطور مكونة من نطفة مختلطة من ماء وتتحرك في وسط من السائل، وتستغرق فترة زمنية هي الأيام الستة الأولى من الحمل، ويبدأ التحول بعد ذلك إلى طور العلقة (2) وقد أطلق القرآن الكريم والسنة النبوية على الطور الأول من أطوار الجنين اسم نطفة، وهو لفظ عربي معروف يطلق على مني الرجل ويدل على القليل من الماء أو على القطرة منه.

والواقع أن النطفة ليست ميتة وكذلك البويضة، فالنطفة مليئة بالحيوانات المنوية التي لا تحصى، فإذا التقت نطفة الرجل ببويضة المرأة في القناة الفالوبية التي توصل الرحم بمبيض المرأة، لقحتها بأقوى حيواناتها المنوية ونشأ عن هذا التلقيح الخلية الأولى للجنين (3) وبالإضافة إلى الحيوان المنوي والبويضة، والزيجوت "البويضة الملقحة" الموجودات في سوائل، فإن ثمة بنيات في تكوين كل منها مليئة بالسائل أيضا، وتتطور في التوتية وهي " جنين في مرحلة مبكرة من النمو الجنيني " العديد من الخلايا، وكل هذه العمليات تتم في قناة فالوب، وتستمر النطفة في نموها، وبعد حوالي ستة أيام من ذلك يشق الجنين طريقه إلى سطح بطانة الرحم حيث يتم انغراس النطفة في الرحم، وتكتمل بذلك مرحلة النطفة في اليوم الرابع عشر من التلقيح تقريبا وبذلك تأخذ حصتها من الأربعين يوما (4).

(1) أبحاث المؤتمر العالمي الأول - علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة - (2-3).

(2) المصدر نفسه - (3-7).

(3) مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر - التفسير الوسيط للقرآن الكريم - (8-34).

(4) ينظر، أبحاث المؤتمر العالمي الأول - علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة - (4-7).

وكذلك قوله تعالى: { يَخْلُقْكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ } [الزمر:6] أي جعله في ظلمات ثلاث: ظلمة البطن ثم الرحم ثم المشيمة وهو الراجح، أو هي على ما قال أهل التشريح ثلاثة أغشية، أحدها المشيمة تتصل بسرة الجنين تمده بالغذاء، والثاني يقبل بوله، والثالث يقبل البخارات التي تصعد منه بمنزلة العرق والوسخ في أبدان الكاملين (1) وهكذا يبدأ خلق الجنين من قليل من ماء الأب والأم، ثم يأخذ شكل القطرة في مرحلة التلقيح "الزيجوت"، وقبل التلقيح ينسل الحيوان المنوي من الماء المهين فيكون سلالة من ماء مهين، كما قرر القرآن الكريم (2) وهذا ابتداء خلق سائر النوع الإنساني، ما دام في بطن أمه، فنبه بالابتداء، على بقية الأطوار، من العلقة، فالمضغة، فالعظام، فنفخ الروح(3)، وهنا يتجلى الإعجاز القرآني، في عظمة الخالق وهنا موضع العجب والدهشة والانبهار لهذا الإعجاز القرآني الرائع.

### الطور الثالث: طور العلقة

الطور الثالث من أطوار خلق الإنسان في بطن أمه طور العلقة وهنا تتحرك النطفة نحو غايتها إلى أن تكون مولودا بشرا، ينتقل من نطفة، إلى علقة، إلى مضغة، إلى هيكل عظمي معرى من اللحم، إلى هيكل بشري يكسوه اللحم، إلى جنين، ثم طفل، وهذه الأطوار هي في الواقع انطلاقة لهذه النطفة، وإظهار لما في كيانها قال تعالى :- {فَخَلَقْنَا الْعُلُقَةَ مَضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمَضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ } [المؤمنون: 14] ثم خلقنا النطفة علقة أي حولنا النطفة عن صفاتها إلى صفات العلقة وهي الدم المتجمد الذي يعلق بالإصبع لو حاول أحد أن يرفعه بإصبعه فسمي هذا الطور العلقة.

والعلقة في اللغة: واحدة العلق، وتطلق على الدم الغليظ والجامد، وعلى دودة في المياه الراكدة تعلق بالجسد فتمتص دمه، وعلى كل ما يعلق بغيره أو يعلق عليه، ويبدأ طور العلقة بعد أربعين يوما من بدء الحمل (4)، والعلقة هي القطعة من العلق وهو الدم الجامد وسميت بذلك لعلوقها بجدار الرحم، واللائق بحال التطور الذي حدث للنطفة، أن يكون إطلاق لفظ العلقة على الجنين حينئذ، لأنه يشبه الدودة العالقة فقد حدث له بعض التصوير الأولى في مبدأ طور العلقة، وهو عالق بجدار الرحم، وليس مجرد دم جامد كما يقولون (5).

- 
- (1) البقاعي، أبي بكر، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي، أبي بكر البقاعي-(المتوفى: 885هـ)- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور- دار الكتاب الإسلامي، القاهرة- (21-261).
  - (2) انظر، أبحاث المؤتمر العالمي الأول - علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة- (3-12).
  - (3) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان- (1-742).
  - (4) مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر - التفسير الوسيط للقرآن الكريم- (6-1179).

(5) ينظر، مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر - التفسير الوسيط للقرآن الكريم - (6-1177) .

وأثناء طور العلقة تستمر الخلايا في التراكم بعد مرحلة النطفة، ويتصلب الجنين مع زيادة تراكم الخلايا، ثم ينتلم عند تكون الطينة العصبية، ويتم تعلقه بجدار الرحم بعد أسبوعين، ويأخذ الجنين في اليوم "الحادي والعشرين" شكلا يشبه العلقة، كما تعطي جزر الدماء المحبوسة في الأوعية الدموية للجنين لون قطعة من الدم المتخثر وبهذا تتكامل المعاني التي يدل عليها لفظ علقة إلى حوالي اليوم الواحد والعشرين، وبهذا تأخذ العلقة حصتها من الأربعين يوما وإلى هذا تشير الآية الكريمة: {ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً} [المؤمنون: 14] (1).

النظرة العلمية: يقول الله تعالى وهو أصدق القائلين: {وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ (98)} [الأنعام: 98] أنه أنشأكم من نفس واحدة أي من خلية واحدة حية ذات حياة واحدة ونفس واحدة أي من العلقة التي هي البويضة الملحقة بالحيوان المنوي الذي يستقر في الرحم، وتكون البويضة مستودعا لكم (2).

ورد ذكر لفظ العلقة في كتاب الله ست مرات في خمسة مواضع من سور القرآن الكريم:

1- قال تعالى :- { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً} [الحج: 5].

2- قال تعالى :- { هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ} [غافر: 67]

3- قال تعالى :- { ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً} [المؤمنون: 14] .

4- قال تعالى :- { فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ} [المؤمنون: 14].

5- قال تعالى :- { ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى} [القيامة: 38].

(2) أبحاث المؤتمر العالمي الأول - علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة - (4-7).

(3) محمد إسماعيل إبراهيم - القرآن وإعجازه العلمي - (1-104).



خلق الإنسان: تخصيص له بالذكر من بين ما يتناوله الخلق لأن التنزيل إليه، والمراد بالإنسان الجنس ولذلك قال من علق جمع علقه، لأن كل واحد مخلوق من علقه (1).

6- قال تعالى: {أَفْرَأُ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2)} [العلق: 1، 2] وقد أطلق الله سبحانه اسم أول سورة نزلت في القرآن باسم هذه المرحلة لماذا؟ ليعلمنا الله بتلك اللحظات التي كان فيها الإنسان عبارة عن كتلة دم عالقة بجدار الرحم تستمد منه الدفاع والغذاء والسكن، وقد خص الله تعالى هذه المرحلة بين سائر مراحل الخلق، لأنها:

(1) مرحلة مجهولة لا تكتشف إلا بالعلم، وهي البداية الحقيقية للمجهول من أطوار الإنسان، ومرحلة التراب والنطفة معلومة للناس كافة.

(2) كذلك عند التلقيح الصناعي يتم التخصيب والتلقيح خارج الرحم، ثم تعاد اللقحة وتزرع في الرحم كي تعلق فيه فهناك معاني إعجازية كثيرة في هذا الطور.

#### الطور الرابع: طور المضغة

الطور الرابع من أطوار خلق الإنسان في بطن أمه- المضغة- قال تعالى: { فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً } [المؤمنون:14] وهذا الترتيب في خلق الأطوار الأولى يجيء فيه طور المضغة بعد طور العلقه مطابقاً لما ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى: { فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً } [المؤمنون:14] وبعد مرحلة العلق تبدأ مرحلة المضغة في الأسبوع الثالث وينتهي هذا الطور بنهاية الأسبوع السادس. المضغة: قطعة لحم قدر ما يمضغ الآكل (2).

ويبدأ هذا الطور بظهور الكتل البدنية في اليوم الرابع والعشرين أو الخامس والعشرين في أعلى اللوح الجنيني، ثم يتوالى ظهور هذه الكتل بالتدرج إلى مؤخرة الجنين (3) فخلقنا العلقه مضغة أي جعلنا ذلك الدم الجامد مضغة أي قطعة لحم كأنها مقدار ما يمضغ كالغرفة وهي مقدار ما يغترف، وسمي التحويل خلقاً لأنه سبحانه يفني بعض أعراضها ويخلق أعراضاً غيرها، وكأنه سبحانه وتعالى يخلق فيها أجزاء زائدة (4).

---

(1) الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين - (المتوفى: 756هـ) - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون - المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط - دار القلم، دمشق - (11-57).

(2) ابو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير - (3-507).

(3) أبحاث المؤتمر العالمي الأول - علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة - (7-4).

(4) الرازي، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير - (23-264).

والمضغة قطعة صغيرة من اللحم على قدر ما يمضغ وهي تنقسم بعد ذلك إلى مخلقة وغير مخلقة، كما قال تعالى: {ثُمَّ مِنْ مُّضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ} [الحج: 5] (1) مخلقة أي مخلوقة خلقاً، وغير مخلقة: أي غير مخلوقة خلقاً، نطفة على حالها، وقال بعضهم: مخلقة أي تامة، وغير مخلقة أي غير تامة خلقاً، فكأنه قال: مخلقة، أي: قد أتم خلقها من الجوارح والأعضاء، وغير مخلقة غير تامة خلقاً بل ناقصة (2).

وفي اليوم الثامن والعشرين بعد الإخصاب يتكون الجنين من عدة فلقات تظهر بينها انبعاجات، وبوجودها يصبح شكل الجنين شبيهاً بالعلكة الممضوغة من حيث المظهر الخارجي، ويكتسب الجنين تدريجياً شكل المضغة من حيث الحجم حيث يكون طول الجنين "اسم" وهو أقل ما يمضغ وبهذا يكتمل طور المضغة في بقية الأيام الأربعين الأولى من حياة الجنين (3). تبدأ مرحلة المضغة بعد مرحلة العلق في الأسبوع الثالث وينتهي هذا الطور بنهاية الأسبوع السادس وهذا الطور يمر بمرحلتين:

أ- غير المخلقة: غير المخلقة تظل احتياطياً لصيانة ما يتلف من الجسم؟

ب- المضغة المخلقة: المضغة المخلقة هي التي يتكون منها جوارح الإنسان وأعضاؤه.

وهذه المضغة قد تكون مهياًة لاستقبال الحياة، فتعلق بالرحم، وتستقر فيه، حتى تستوفى مراحل نموها، وتصبح جنيناً، ثم وليداً يخرج إلى الحياة، وقد تكون غير مهياًة للحياة، فيلفظها الرحم (4). وقد ورد لفظ المضغة في القرآن الكريم ثلاث مرات منها مرتين في سورة المؤمنون، ومرة واحدة في سورة الحج وقد أشار القرآن الكريم إلى هاتين المرحلتين.

1- قال تعالى :- {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبُعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُّضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا} [الحج: 5].

2- قال تعالى:- {ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خُلُقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ} [المؤمنون: 14].

(1) الشعراوي، تفسير الشعراوي - الخواطر - (16-9980).

(2) الماتريدي، تفسير الماتريدي - (تأويلات أهل السنة) - (7-391).

(3) أبحاث المؤتمر العالمي الأول - علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة - (7-4).

(4) الخطيب، يونس، التفسير القرآني للقرآن - (9-977).

جاء التعبير في النقلة بين النطفة والعلقة فاصلا بينهم " ثم " وهذا يدل على التراخي وقد راعى القرآن الكريم الفارق الزمني والخلقي بين كل طور من أطوار الخلق، فالمسافة بين النطفة والعلقة مسافة كبيرة في ميزان الخلق، وإن كانت غير بعيدة في حساب الزمان.

ويمر الحمل بعد نهاية الأسبوع الرابع بجملة من التغيرات الدقيقة والمدهشة، وتنمو فيها الخلايا وتتطور، ليكون الإنسان في أحسن تقويم، وتنتهي هذه المرحلة في نهاية الشهر الثالث تقريباً تستمر هذه المرحلة من الأسبوع الثالث حتى الأسبوع الرابع، ولا يكون هناك أي تمايز لأي عضو أو جهاز (1).

### الطور الخامس: طور العظام

الطور الخامس من أطوار خلق الإنسان في بطن أمه-العظام- قال تعالى :-{فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا} [المؤمنون: 14] فخلقنا المضغة عظاماً أي صيرناها كذلك وقرئت عظاماً والمراد منه الجمع (2)، في هذا الطور تتحول قطعة اللحم إلى هيكل عظمي بقدرة الله تعالى بعد أن مرت بأطوار النطفة ثم العلقية ثم المضغة، قال تعالى :-{فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا} [المؤمنون: 14] وهذه المرحلة الخامسة من أطوار خلق الإنسان.

وبعد استعراض ما تقدم نرى أن: النطفة، والعلقة، والمضغة، تكتمل خلال الأربعين يوماً الأولى، وترى الجنين في نهاية هذه المراحل في شكل مضغة لا يدل على مخلوق إنساني وفي اليوم الخامس والأربعين يتم تكون الأعضاء وانتشار الهيكل العظمي، بصورة ظاهرة ويستمر انقسام الخلايا والتمايز الدقيق بعد ذلك، ولكن الخطوات الأساسية للتفريق بين شكل المضغة والشكل الإنساني تكتمل بين اليوم " 40-45 " (3).

فسبحان الله الخالق البارئ المصور فكل عملية من هذه العمليات هي خلق جديد، لا يعلمه إلا الخالق جل وعلا، وهو مما استأثر به وحده، فسمى ذاته "الخالق البارئ" وأبى على خلقه أن يشاركوه في هذه الصفة وهذا يدل على أنه لا يمكن للإنسانية كلها وإن اجتمعت أن تنتقل بالإنسان في هذه الأطوار من طور إلى طور وأن قدرة الناس ولو اجتمعت لا تستطيع أن تنتقل بالنطفة إلى العلقية، ولا بالعلقة إلى المضغة وهكذا، فتبارك الله أحسن الخالقين.

(1) ينظر، الشعراوي- تفسير الشعراوي - الخواطر - (18-11416).

(2) الرازي، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير - (23-264).

(3) أبحاث المؤتمر العالمي الأول - علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة - (7-5).

وقد ذكر القرآن الكريم أن العظام تتكون بعد طور المضغة، فخلقنا المضغة عظاما وقد حدد النبي صلى الله عليه وسلم أن بدء تخلق العظام يكون بعد الليلة الثانية والأربعين من بدء تكون النطفة(1) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه حذيفة رضي الله عنه أن رسول الله، قال: " إذا مر بالنطفة اثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها ثم قال: يا رب أذكر أم أنثى فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك ثم يخرج الملك بالصحيفة في يده، فلا يزيد على أمره ولا ينقص " (2) هذه أدوار خلق الإنسان في بطن أمه، وما كان لأحد علم بهذه الأدوار التكوينية، حتى جاء العلم الحديث ببيانها، وهذا الحديث الشريف يوضح أهمية اليوم الثاني والأربعين في حياة الجنين داخل الرحم، كما يبين التطورات الدقيقة التي تظهر بعد هذا اليوم، وقد أظهرت الدراسات الجينية الحديثة أن الجنين يكتسب شكله الأدمي خلال هذه الفترة ويظهر على الجنين كل ما ورد ذكره في الحديث الشريف منذ ما يزيد عن أربعة عشر قرنا.

#### الطور السادس: طور كساء العظام باللحم

الطور السادس من أطوار خلق الإنسان في بطن أمه-كساء العظام باللحم- قال تعالى: {فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا} [المؤمنون: 14] كساء العظام باللحم هذا هو الطور السادس من أطوار خلق الجنين في بطن أمه بعد العظام، فكسونا العظام لحماً وذلك لأن اللحم يستر العظم فجعله كالكسوة لها.

ويتميز هذا الطور بانتشار العضلات حول العظام وإحاطتها بها كما يحيط الكساء بلايسه، ويتمام كساء العظام باللحم تبدأ الصورة الأدمية بالاعتدال، فترتبط أجزاء الجسم بعلاقات أكثر تناسقا، وبعد تمام تكوين العضلات يمكن للجنين أن يبدأ بالتحرك(3).

هذا خلق الله، وعلم الله الذي جاء في القرآن الحكيم فوق كل علم لأنه العالم الخبير اللطيف المنشئ الخالق، كما قال تعالى: { أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ } [الملك: 14] وهنا يقف الإنسان مندهشاً أمام ما كشف عنه القرآن من تكوين الجنين والتي لم تعرف على وجه الدقة إلا بعد تقدم علم الأجنة التشريحي.

(1) ابن بطة العكبري، أبو عبد الله بن حمدان العكبري، المعروف بابن بطة العكبري- (المتوفى: 387هـ) - الإبانة الكبرى لابن بطة -المحقق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري - دار الراجحة للنشر والتوزيع، الرياض-(4-24).

(2) الألباني- صحيح الجامع الصغير وزياداته- (1-200).

(3) أبحاث المؤتمر العالمي الأول- علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة - (9-13).

وسمي التحويل خلقاً، لأن الله يفني بعض الصفات، ويوجد صفات أخرى ثم يصير الله المضغة عظاماً مشكلة ذات تقاطيع وأجزاء، من الرأس واليدين والرجلين، تشتمل على العظام والأعصاب والعروق، ثم يغطي الله تعالى العظام المخلوقة أولاً بما يسترّها ويشدها ويقويها، وهو اللحم، لأن اللحم يستر العظم، فجعل اللحم كالكسوة للعظم (1) وتبدأ مرحلة كساء العظام باللحم في نهاية الأسبوع السابع، وتستمر طوال الأسبوع الثامن، وتأتي عقب طور العظام كما بين ذلك القرآن الكريم في قوله تعالى: {فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا} [المؤمنون: 14] ويعتبر طور الكساء باللحم الذي ينتهي بنهاية الأسبوع الثامن نهاية أطوار مرحلة التخلق، كما اصطلح علماء الأجنة على اعتبار نهاية الأسبوع الثامن نهاية لمرحلة الحميل (2) وقد ثبت أن خلايا العظام هي التي تتكون أولاً في الجنين، ولا تشاهد خلية واحدة من خلايا اللحم إلا بعد ظهور العظام، وتماثل الهيكل العظمي للجنين وهي الحقيقة التي يسجلها النص القرآني { فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا } [المؤمنون: 14] وهذه الآية تشير إلى أن العظام تتشكل أولاً، ثم يلتف حولها اللحم والعضلات كأنه كساء لها، وهذا التصوير الدقيق يشير إلى عظمة القرآن ودقته وإلى عظمة الخالق في خلقه، وقد بين الطب الحديث وأثبت أن العظم يتكون أولاً ثم يكسى باللحم فمن علم ذلك النبي الأمي الذي قال هذه المعلومة قبل أربعة عشر قرناً ويزيد، إنه الله الذي أحسن كل شيء خلقه.

#### الطور السابع: طور الخلق الآخر

الطور السابع من أطوار خلق الإنسان في بطن أمه - النشأة خلقاً آخر - بعد ما كسونا العظام لحماً أنشأه الله خلقاً آخر في قوله تعالى: { فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خُلُقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ } [المؤمنون: 14] وخلقاً آخر أي غير تلك المضغة إذ بعد نفخ الروح فيها صارت إنساناً (3) وهذه المرحلة تأتي بعد مرحلة كساء العظام لحماً كما يقررها العلماء اليوم والتي توافق مرحلة النشأة، كما جاء في المصطلح القرآني قال تعالى: { فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خُلُقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ } [المؤمنون: 14].

يبدأ هذا الطور في حياة الجنين بعد مرحلة الكساء باللحم، أي من الأسبوع التاسع، ويستغرق فترة زمنية ممتدة بين الكساء باللحم والنشأة خلقاً آخر قال تعالى: { فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خُلُقًا آخَرَ } [المؤمنون: 14] (4).

(1) الزحيلي، وهبة بن مصطفى الزحيلي - التفسير الوسيط للزحيلي - دار الفكر - دمشق - الطبعة: الأولى - 1422 هـ - (2-1679).

(2) أبحاث المؤتمر العالمي الأول - علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة - (9-13).

(3) ابو بكر الجزائري - أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير - (3-507).

(4) المصدر السابق - (9-14).

خلقا آخر حيث جعله حيوانا وكان جمادا، وناطقا وكان أبكم، وسميعا وكان أصم، وبصيرا وكان أكمه، وأودع باطنه وظاهره بل كل عضو من أعضائه وكل جزء من أجزائه عجائب فطرة وغرائب حكمة لا يحيط بها وصف الواصفين، ولا شرح الشارحين (1)، ثم ينشئ الله تعالى الجنين خلقا آخر، أي مباينا للخلق الأول، بأن ينفخ الله فيه الروح، فيتحرك، ويصير خلقا آخر ذا سمع وبصر، وإدراك وحس، وحركة واضطراب (2).

وفي خلال هذه المرحلة تتم عدة عمليات هامة في نمو الجنين، ويمكن أن تتدرج بجلاء تحت الوصفين الذين تضمنهما النص القرآني في قوله تعالى: {ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ} [المؤمنون: 14]، ففي الفترة ما بين الأسبوعين التاسع والثاني عشر تبدأ أحجام كل من الرأس والجسم والأطراف في التوازن والاعتدال، وفي الأسبوع الثاني عشر يتحدد جنس الجنين بصفة نهائية، وذلك بظهور الأعضاء التناسلية الخارجية (3) ثم ينفخ فيه الروح وبهذه الحركة تطمئن الأم على حياة جنينها، والمقصود من نفخ الروح فيه حينئذ إعطاؤه دفعة قوية من الحياة تمكنه من الحركة في بطن أمه بعد أن تم خلقه، أما أصل الحياة فموجود في الحيوان المنوي والبويضة قبل التلقيح، ثم في الخلية الأولى التي نشأت من تلقيحه لها، ولولا الحياة فيهما لما تكونت تلك الخلية، ولولا استمرار الحياة لما تكاثرت وتطورت حتى أصبحت شيئا آخر مخالفا لأصلها (4) وتتصف مرحلة النشأة بالنمو السريع للبنية وتطورها، وتتباطأ عملية النمو والتطور بين الأسبوع التاسع والثاني عشر حتى تبدأ مرحلة النشأة بصورة كاملة في الأسبوع الثاني عشر، ثم تستمر عملية النمو والتطور بعدها بسرعة، ويمكن التمييز هنا بسهولة بين الذكر والأنثى وبهذا يمكن تمييز جنس الجنين في الأسبوع الثاني عشر (5) وهكذا نرى دقة القرآن في وصف أطوار خلق الجنين في قوله تعالى: {ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ} [المؤمنون: 14] خلقا آخر في التعبير عن المظهر الخارجي للجنين، وأهم الأحداث الداخلية التي تقع في هذه المرحلة والتي تبدأ بالأسبوع التاسع، وتمتد إلى أن يدخل الجنين مرحلة القابلية للحياة خارج الرحم.

(1) الرازي - مفاتيح الغيب = التفسير الكبير - (23-264).

(2) وهبة الزحيلي - التفسير الوسيط للزحيلي - (2-1680).

(3) أبحاث المؤتمر العالمي الأول - علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة - (9-14).

(4) مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر - التفسير الوسيط للقرآن الكريم - (6-1180).

(5) ينظر، المصدر السابق - (9-15).

وهذا طبقاً لما دلت عليه نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: " إن أحكمم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله إليه ملكاً بأربع كلمات، فيكتب عمله، وأجله، ورزقه، وشقي أو سعيد، ثم ينفخ فيه الروح " (1) وتظهر في نهاية هذه الفترة بدايات كل الهياكل الأساسية، وهذه معجزة قرآنية متحديّة، قائمة على التحدي في كل زمان ومكان وإنه لن يأتي العلم أو العلماء بمثلاً مهما بلغوا واجتهدوا على مدى الأزمان.

وفي الأسبوع الثاني عشر أيضاً يتطور بناء الهيكل العظمي من العظام الغضروفية اللينة إلى العظام التكلسية الصلبة، كما تتمايز الأطراف، ويمكن رؤية الأظافر على الأصابع ويظهر الشعر على الجلد في هذا الطور ويزداد وزن الجنين بصورة ملحوظة وتتطور العضلات الإرادية وغير الإرادية وتبدأ الحركات الإرادية في هذا الطور وتصبح الأعضاء والأجهزة مهياً للقيام بوظائفها (2) هذا هو الإنسان ذو الخصائص المتميزة المستعدة للارتقاء، ثم يتحول الإنسان خلقاً آخر قابلاً لما هو مهياً له من الكمال، بواسطة خصائص مميزة، وهبها الله له عن تدبير مقصود، فتبارك الله أحسن الخالقين قال تعالى: - { وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } [النحل: 78] وقدم الله سبحانه وتعالى السمع قبل البصر، وقد ثبت علمياً أن السمع يتكون قبل البصر، ثم بعد ذلك يستمر نمو الإنسان في بطن أمه يوماً بعد يوم إلى أن يكتمل نموه ويصير طفلاً، { ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً } [غافر: 67].

وهنا تبدأ تهيئة الجنين للحياة خارج الرحم في الأسبوع الثاني والعشرين، وتنتهي في الأسبوع السادس والعشرين عندما يصبح الجهاز التنفسي مؤهلاً للقيام بوظائفه، ويصبح الجهاز العصبي مؤهلاً لضبط حرارة جسم الجنين، والأسابيع الستة والعشرون تعادل تقريباً ستة أشهر قمرية، وقد قرر القرآن الكريم أن مرحلتي الحمل والحضانة تستغرق ثلاثين شهراً فقال تعالى: { وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا } [الأحقاف: 15] وبين أن مدة الحضانة تستغرق عامين في قوله تعالى: { وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ } [لقمان: 14] وبذلك تكون مدة الحمل اللازمة ليصبح قابلاً للحياة هي ستة أشهر قمرية وقبل الأسبوع الثاني والعشرين الذي يبدأ منه هذا الطور يخرج الجنين سقطاً في معظم الأجنة (3) وحين يكتمل خلق الإنسان، وينتهي للحياة بعد الشهر السادس يدخل الجنين فترة حضانة تتم في الرحم، فلا تنشأ أجهزة أو أعضاء جديدة فكلها قد وجدت وأصبحت مؤهلة للعمل، ويقوم الرحم بتوفير الغذاء والبيئة الملائمة لنمو الجنين وتستمر إلى طور المخاض والولادة.

(1) البخاري - صحيح البخاري - (4-133).

(2) أبحاث المؤتمر العالمي الأول - علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة - (9-14).

(3) ينظر، المصدر نفسه - (9-16).

ويستمر الجنين في النمو وهو محاط بثلاثة أغشية، وفي نهاية الشهر التاسع يكون قد اكتمل نموه، وأصبح صالحاً لأن يعيش خارج بطن أمه، فيولد غالباً إن لم يكتب الله له البقاء في بطن أمه أكثر من تسعة أشهر (1) قال تعالى: {ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرَهُ} [عيس: 20] ثم سهل الله خروجه من بطن أمه وكان رأس المولود في بطن أمه، من فوق ورجلاه من تحت، فإذا جاء وقت الخروج انقلب، فخروجه حياً من ذلك المنفذ الضيق من أعجب العجائب (2) هذا خلق الله الذي أمره بين الكاف والنون، وكان هذا الجنين قبل ذلك، نطفة وعلقة ومضغة وعظم وبنفخ الروح فيه، يتحول عن تلك المعاني كلها إلى معنى الإنسانية، فسبحان من يقول للشيء كن فيكون، تحولت النطفة إلى جنين كما تحول أبوه آدم بنفخ الروح في الطينة التي خلق منها إنساناً، وخلقاً آخر غير الطين الذي خلق منه، فسبحان الله الخالق البارئ المصور ثم يأتي طور المخاض ويبدأ هذا الطور بعد مرور تسعة أشهر قمرية وينتهي بولادة الجنين بينما كان الطور السابق طور حفظ وحضانة للجنين في الرحم، ويمثل هذا الطور مرحلة التخلي عن الجنين ودفعه خارج الجسم. وإذا ولد الجنين لتسعة أشهر يكون طوله من خمسة وأربعين إلى خمسين سنتيمتراً، ووزنه من ثلاثة إلى ثلاثة ونصف كيلو جرام، فتبارك الله أحسن الخالقين (3) قال تعالى: {لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ} [التين: 4] في أحسن تقويم، واعتداله، واستواء أسنانه، لأنه خلق كل شيء منكبا على وجهه، وخلق هو مستويا، وله لسان ذلق ويد وأصابع يقبض بها فهذا يدل على أن الإنسان أحسن خلق الله تعالى باطنا وظاهراً، جمال هيئته، وبديع تركيبه، الرأس بما فيه، والبطن بما حواه، والفرج وما طواه، واليدان وما بطشتاه، والرجلان وما احتملتاه (4) وفي نهاية المرحلة الجنينية يخرج الطفل بعد عدة تطورات كبرى، يعجز عنها العقل البشري تعد إذا نظرنا إليها بتدبر أطول وأكبر من الأطوار التي يمر بها الطفل من ولادته إلى أن ينتهي أجله، فسبحان الله {الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى (2) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى (3)} [الأعلى: 3، 2] وهذا القرآن المعجز الذي لا يأتيه الباطل أشار إلى هذه الأطوار بهذه الدقة لأنه تنزِيل من حكيم حميد، أمر يستوقف النظر والتدبر ولا يمكن أن يمر عليه عاقل دون أن يقف أمامه يتدبره ويفكر فيه هذه أدوار الإنسان، وهو جنين لم يخرج إلى ظاهر الوجود.

(1) مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر - التفسير الوسيط للقرآن الكريم - (6-1180).

(2) نووي الجاوي، محمد بن عمر نووي الجاوي البنتي إقليمياً، التناري بلدا - (المتوفى: 1316هـ) - مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد - المحقق: محمد أمين الصناوي - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة: الأولى - 1417 هـ - (2-604).

(3) ينظر، المصدر السابق - (6-1180).

(4) الدمشقي النعماني - اللباب في علوم الكتاب - (20-409)



المبحث الثاني:

" صفات الإنسان وطباعه "

وفيه مطلبان

المطلب الأول

صفات عامة للنفس البشرية

المطلب الثاني

صفات خاصة للنفس البشرية

## المبحث الثاني: " صفات الإنسان وطباعه "

ذكر الله سبحانه وتعالى صفات الإنسان في القرآن الكريم، وتلك الصفات موجودة في نفس الإنسان صفات عامة وصفات خاصة، صفات سلبية وصفات إيجابية مع التفاوت في تلك الصفات، يقول الله تعالى { وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفْلاً تُبْصِرُونَ } [النار:21] وقد تطرق القرآن الكريم لصفات الإنسان، فذكر الإنسان بالصفات الآتية " الكفر، الظلم، الإعراض، الخسران، الكنود، الجحود، الفجور، الضعف، اليأس، الخصومة، العجلة، البخل، التقتير، الجدل، الجهل، القنوط، الهلع، الخوف، الطغيان، النسيان " فارتبط كل خلق ذميم بمفردة الإنسان بل أتى معظمها بصيغة المبالغة " كفور، كنود، ظلوم، قنوط، قنوط، هلوع " وهذه صفات النفس البشرية منها ما هو عام ومنها ما هو خاص.

### المطلب الأول: صفات عامة للنفس البشرية

**الصفة الأولى النسيان:** عاهة النسيان أو فقد الذاكرة وهي عاهة تنشأ عن اضطراب أو عطب في المخ أو عن اضطراب شديد في الحياة العقلية يسببه الفلق أو الصراع النفساني(1).

النسيان: هي الصفة التي أدت إلى نزول آدم وحواء من الجنة، عندما نسيا تحذير الله لهما من الأكل من الشجرة، حيث تمكن الشيطان من الوسوسة لهما وإغوائهم وأقسم لهما حتى ذاقا الشجرة قال تعالى- { وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَتَسِيٍّ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا } [طه:115].

ولقد عهدنا إليه عهداً ليقوم به، فالتزم وأدعن له وانقاد، وعزم على القيام به، ومع ذلك نسي ما أمر به، وانتقضت عزمته المحكمة، فجرى عليه ما جرى، فصار عبرة لذريته، وصارت طبائعهم مثل طبيعته، نسي آدم فتسيت ذريته، وخطئ فخطئوا، ولم يثبت على العزم المؤكد (2) ونسي آدم عداوة إبليس له وما عهد الله إليه من قبل، ولم يقصد المخالفة استحلالاً لها ولكنه اغتر بحلف إبليس له، وقيل نسي ولم ينو المخالفة فلذلك قال ولم نجد له عزمًا أي قصداً للمخالفة (3).

(1) إبراهيم الزيات، المعجم الوسيط - (2-920) .

(2) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - (1-514).

(3) ينظر، الخازن - لباي التأويل في معاني التنزيل - (3-216).

وتسمية الإنسان ذاتها تعود للنسيان عمداً وسهواً، والإنسان ينسى إشارات ربه وتحذيره بما يصيبه من شرور، وينسى إنعام ربه وخيراته بما يغدق عليه من نعم فكانت مفردة الإنسان جامعة لكل شر يقترفه فأنتت هذه المفردة في القرآن الكريم لدلالاتها على ضعف خلقته وخلقه.

ولكن لما كان الأنبياء عليهم السلام يلزمهم من التحفظ والتيقظ لكثرة معارفهم وعلو منازلهم ما لا يلزم غيرهم كان تشاغله عن تذكر النهي تضييعاً صار به عاصياً، أي مخالفاً (1) وفي الواقع فإن الله تعالى يصح أن يوجه لأوليائه، وأنبيائه وأصفياؤه ما لا يصح أن نوجهه نحن لهم، لأن الأنبياء هم صفوة خلق الله وهو ما لا يجوز أن يخاطبهم به عامة البشر تأديباً معهم وتقديراً لمنزلتهم عند الله وليس لكائن من كان أن يقول: إن آدم عاصٍ، أو غاوٍ، فمثل هذا القول لا يليق بأبي البشر آدم عليه السلام لأن الله اجتباها واختاره واصطفاه فتاب عليه وغفر له وهداه إلى الطريق الموصل إليه فقال عز وجل {ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ} [طه: 122].

### الصفة الثانية: الضعف

فالأصل في الإنسان الضعف ولا يستطيع أن يتخذ أي قرار وينفذه بحوله وقوته، بل عليه أن تستقوي بالله عز وجل ويطلب منه أن يمهده بالعون والقوة، ليستمد القوة من القوي جل جلاله، فانه تعالى خلق الإنسان ضعيفاً من الناحية الجسدية والعقلية والنفسية، وخاصة في مرحلة الشيخوخة، وعند التقدم في السن، كما يكون ضعيفاً في المرض والتعب.

وقد ذكر الله تعالى ذلك في قوله: {يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا} [النساء: 28] يريد الله أن ييسر عليكم بتشريع فيه سهولة لكم، وتخفيف عليكم، وقد خلق الله الإنسان ضعيفاً أمام غرائزه وميوله، فيناسبه من التكاليف ما فيه يسر وسعة وذلك هو ما يكلف الله عباده فضلاً وتيسيراً (2) ولذلك فإنه بما شرع عليه من الأحكام إنما يود أن يخفف عنه ويرفع عنه الحرج، وذكر الله تعالى مدى ضعف الإنسان ومراده بالتخفيف في التشريع مراعاة لما يكتنف خلق الإنسان من ضعف في نفسه، يميل إلى اقتتراف الآثام بحثاً عن الشهوات وقد خلق الإنسان من مواد ضعيفة كالنطفة والعلقة والمضغة قال تعالى: { وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا } (28) [النساء: 28].

(1) القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن أبي بكر شمس الدين القرطبي - (المتوفى: 671هـ) - الجامع لأحكام القرآن - تفسير القرطبي - تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش - دار الكتب المصرية - القاهرة - الطبعة: الثانية ( 1384هـ - 1964 م ) - (1-306).

(2) لجنة من علماء الأزهر - المنتخب في تفسير القرآن الكريم - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - مصر، طبع مؤسسة الأهرام - الطبعة الثامنة عشر، (1416 هـ - 1995 م) - (1-113).

فإنه يريد الله أن يخفف عنكم أيها المؤمنون ويسهل عليكم أحكام شريعته، لتسهل عليكم طاعته سبحانه وهنا مقتضى الحكمة، ومناط الرحمة، فما فعل الله ذلك إلا لعلمه أن الإنسان خلق ضعيفا أمام رغباته وشهوته، فرحمة به خفف عنه التكليف ورخص له في كثير من الأحكام، وفتح أمامه باب التوبة (1) فلضعفه خفف تكليفه ولم يثقل، ويمكن القول إن ضعفه جسدي وعقلي فجسده هو مجرد جرم صغير لا يكاد يرى في متاهات الكون الفسيح، وعقله قاصر عن فهم كل ما يحدث له في كونه الصغير المسمى الأرض.

أما ضعف خلقته بالنسبة إلى كثير من المخلوقات كالحوانات فظاهر ولهذا اشتد احتياجه إلى التعاون والتمدن والأغذية والأدوية والمسكن والملابس والذخائر والمعاملات إلى غير ذلك من الضرورات، وأما ضعف عزائمه ودواعيه فأظهر ولهذا لا يصبر على مشاق الطاعات ولا عن الشهوات ولا سيما عن النساء (2) فناسبه التخفيف لضعفه في نفسه وضعف عزمه وهمته وقد خلق الإنسان في مبدأ الفطرة ضعيفا لا يحتمل تحمل أثقال الإمكان مثل الحيوانات الأخر (3) والواضح من هذه الآية أنها في حق الإنسان عموماً فهي تتحدث بعموم اللفظ للبشر كافة ابتداءً من آدم عليه السلام أبو البشر ومن ثم ذريته من بعده عن حالهم وصفاتهم وبيدانية خلقهم ونشأتهم وموتهم ومصيرهم بعد موتهم، ولكن مع هذا استطاع الإنسان في هذا العصر بما فتح الله عليه من علم أن يغير كثيراً من معالم الطبيعة، ويفلت من جاذبية الأرض ويحط بقدميه على القمر.

### الصفة الثالثة: اليأس

وهذه صورة من صفات الإنسان الذميمة، فعندما ينزع الله صحةً أو مالاً من الإنسان فهو يئوس من عودتها إليه كثير اليأس إلا من رحم الله من عباده المؤمنين، ودل على ذلك قوله تعالى:-

{وَلَيْئِن آذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيئُوسٌ كَفُورٌ} [هود: 9] مظهر التذمر

المستمر والمتكرر ونسيان ما كان من نعم أكرمه الله بها.

(1) مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، (2-798).

(2) النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي - (المتوفى: 850هـ) - غرائب القرآن ووعائب الفرقان - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة: الأولى - 1416 هـ - (2-398).

(3) الشيخ علوان، نعمة الله بن محمود النخجواني - (المتوفى: 920هـ) - الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية - دار ركايب للنشر - الغورية، مصر - الطبعة الأولى، (1419 هـ - 1999 م) - (1 - 49).

قال ابن كثير في ذلك أنه إذا أصابته شدة بعد نعمة، حصل له يأس وقنوط من الخير بالنسبة إلى المستقبل، وكفر وجحود لماضي الحال، كأنه لم ير خيراً، ولم يرج بعد ذلك فرجا (1) وإنه ليئوس كفور بصيغة المبالغة الدالة على الهلع والجزع واليأس من رحمة الله التي لا ييأس منها إلا القوم الكافرون وكأن القول كفور، لأنه لا يرجو الله ولا يؤمن بما عنده (2) ففي إيراد صيغتي المبالغة ما يدل على أن الإنسان كثير اليأس، وكثير الجحود ويلاحظ أنه يصبح يائسا ويملاً قلبه الإحباط والقلق عندما يمسه الشر وتتلاشى ثقته برحمة الله.

وهذه طبيعة الإنسان، إذا أذاقه الله منه رحمة كالصحة والرزق، والأولاد، ونحو ذلك، ثم نزعها منه، فإنه يستسلم لليأس، وينقاد للقنوط، فلا يرجو ثواب الله، ولا يخطر بباله أن الله سيردها أو مثلها، أو خيراً منها عليه، وأنه إذا أذاقه رحمة من بعد ضراء مسته، أنه يفرح ويبطر، ويظن أنه سيدوم له ذلك الخير (3) فذكر الله ذلك بقوله تعالى - { وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا } [الإسراء: 83] إذا أنعمنا على الإنسان فنجيناه من غم ومن كرب أعرض عن ذكر الله وتباعد بناحيته، وإذا أصابه ضر وفقر يئس من رحمة الله سبحانه (4)، فالإنسان سريعاً ما يتسلل إلى نفسه الإحباط والقنوط، مصداقاً لقوله تعالى: {وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا } [الإسراء: 83]، يفرح عند النعم ويعرض عن ربه فلا يشكره ولا يذكره، أما إذا ابتلاه الله، يئس من الخير وقطع رجاءه من ربه. فإنه يجمع بين شيئين: المبالغة في اليأس من عودة مثل ما سلب منه، والمبالغة في جحد النعمة وعدم شكر ما بقي منها، ونعم الله لا تحصى، وإنما يفعل ذلك لحرمانه من فضيلة الصبر والشكر، فهو لذلك لا يرجو ثواباً، ولا يخطر بباله أن الله سيردها إليه أو مثلها أو خيراً منها إن هو صبر أو شكر، مع أنه لا يقنط من رحمة الله إلا القوم الضالون (5).

(1) ابن كثير - تفسير ابن كثير - (7-420).

(2) أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد - (المتوفى: 1394هـ) - زهرة التفاسير - دار الفكر العربي - (7-3673).

(3) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - (378).

(4) القيسي المالكي، الهداية إلى بلوغ النهاية - (6-4276).

(5) بتصرف، مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، التفسير الوسيط للقرآن الكريم - (4-170).

وفي موقع آخر قال الله تعالى - ﴿وَلَوْ لَيْنَ أَدْفَنَّا الْإِنْسَانَ مِمَّا رَحِمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيُؤَسُّ كَفُورٌ (9) وَلَئِن أَدْفَنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضِرَاءٍ مَسْتَه لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورٌ﴾ [هود:10] والمراد بالإنسان هنا الكافر أو مطلق الإنسان رحمة غنى وصحة نزعناها سلبناها إياه ليؤوس شديد اليأس من عود تلك النعمة، فنوط من رحمة الله كفور شديد الكفر به (1) فشان أهل الضلالة أنهم إن حلت بهم الضراء بعد النعمة ملكهم اليأس من الخير ونسوا النعمة فجدوها وكفروا منعمها، فإن تأخير العذاب رحمة وإتيان العذاب نزع لتلك الرحمة، وهذه الجملة في قوة التذليل (2) ولكن الله تبارك وتعالى استثنى من ذلك عباده الصالحين في قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [هود: 11] فيكون الاستثناء في اصطلاح القرآن للصابرين الصالحين من المؤمنين، ولأن وصفي ليؤوس كفور يناسبان أهل الشرك والكفر.

#### الصفة الرابعة: الجهل

إن الإنسان حين قبل التكليف بخلافة الله في الأرض ظلم نفسه، ودل على جهله بخطورة التكليف، لذلك وقع في الجهل والتقصير، ومهما أوتي الإنسان من علم يظل جهولاً فقد اختصه الله بالأمانة أي الإرادة والتكليف وجعله مخيراً في فعله تفضيلاً على سواه من المخلوقات، وأعظمها السموات والأرض والجبال ولكنه كان ظلوماً لنفسه حين فرط في اختيار الخير واستبدله بالشر، وجهولاً بما يجر عليه ذلك الفعل من عاقبة وبما أضاع بتقريطه من رفعة وثواب. قال تعالى: -﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: 72] وكان قبول الإنسان القيام بها يقتضي أن يشمر عن ساعد الجد، ولكن الإنسان كان شديد الظلم لنفسه فقد ترك الأمانة ولم يحم بقها، وفرط في جنب الله فلم يلتزم بالمسلك السوي والطريق المستقيم، وكان كثير الجهل غارقاً في بشريته مطيعاً لهواه ونفسه الأمانة بالسوء، ومكن منه الشيطان ولم يتبصر ويدرك ما ينتظره وما يؤول إليه أمره من عذاب أليم وعقاب مقيم، فكان في جهالة جهلاء (3) ومن مظاهر جهله اليوم غروره وتكبره وابتعاده عن الله حيث طغت قوة المادة وحلت الثروة الصناعية والتكنولوجيا الحديثة التي وهبها الله له فأصبح يفتك بالبلاد والعباد وظهر الفساد وعم البلاء.

(1) وهبة الزحيلي - التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج - (12-25).

(2) ابن عاشور التونسي - التحرير والتنوير - (12-12).

(3) مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر - التفسير الوسيط للقرآن الكريم - (8-238).

وفي قوله تعالى: **{إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا}** [الأحزاب: 72] فيه ثلاثة أقوال:  
أولاً: أن المراد منه آدم ظلم نفسه بالمخالفة ولم يعلم ما يعاقب عليه من الإخراج من الجنة.  
ثانياً: قد يكون المراد الإنسان يظلم بالعصيان ويجهل ما عليه من العقاب.  
ثالثاً: إنه كان ظلوماً جهولاً كان من شأنه الظلم والجهل وحملها ليقع تعذيب المنافق والمشرک (1).  
ولك أن تتخيل كذلك كيف جمع هذا الإنسان التناقضات في قبوله حمل الأمانة وفي تملصه من استحقاقاتها وفي ظلمه وجهله بقبولها وهي من الآيات المشكلة في الفهم، والتي نحا العلماء فيها مناحي شتى وما يهمننا هو خطاب الله لكلا الجنسين بضرورة حمل هذه الأمانة التي أبت وأشفقت السموات والأرض والجبال أن يحملنها وحملها الإنسان مع ضعفه الذي قال الله تعالى فيه: **{وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا}** [النساء: 28].

وقد حملها الإنسان بسبب جهله بما فيها، وهو مع ذلك يتأثر بالانفعالات النفسية وبالشهوات الذاتية، ولا يتدبر عواقب الأمور، وكانت هذه التكاليف وسيلة للحد من سلطان الشهوة، وتأثير النزاع، والقوى الداخلية في نفسه (2) ولكن وعده بالإعانة على حفظ الأمانة بقوله: **{وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ}** [الطلاق: 3] وليس معنى هذا عدم طلب العلم الديني، وإنما كلما ازداد الإنسان علماً في الدنيا ينبغي أن يزداد معرفة بربه، وأعظم جهل الإنسان جهله بربه، وجهله بنفسه فإما أن يكون الإنسان ظالماً لنفسه عندما يشرك بالله ولا يخاف عقابه، أو عندما لا يثق بعظيم قدرته جل في علاه كما في قوله تعالى: **{وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (6) يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ (7)}** [الروم: 6-7] والأمانة مستمرة حتى بعد الإيمان فهي أمانة ربما يقصر الإنسان في حملها بعد قطعه شوطاً أو شوطين أو أكثر ولكنه حملها وإن كان تذييل الآيات بالوصفين " ظلوماً جهولاً " ترجح أن الكافر أكثر من غيره ليعذب المنافقين والمشركين، ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات.

(1) بتصرف، الرازي، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير - (25-189).

(2) وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج - (22-127).

## الصفة الخامسة: العجلة

خلق الإنسان من عجل: هي صفة ذم، فالإنسان يتسرع إلى طلب كل ما يقع في قلبه ويخطر بباله لا يأتي فيه تأني المتبصر (1) خلق الإنسان عجولاً يبادر الأشياء، ويستعجل بوقوعها ويتعجل قطف الثمرات، ذلك أنه لا يعرف مصائر الأمور وعواقبها ولقد يفعل الفعل وهو شر، ويعجل به على نفسه وهو لا يدري وهذا فيه ذم للإنسان، حيث كان عجولاً، لأن هذه الخصلة مذموم بها، فإذا لم يجد حلاوة الإيمان في عبادة من العبادات يمل ويتوقف.

قال تعالى- {خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأَرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ} [الأنبياء: 37] والعجلة قد تؤدي لنتائج سلبية في كثير من الأمور، فعليه أن يتأني قال تعالى- {وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا} [الإسراء: 11] فالإنسان خلق عجولاً، أو خلق على حب العجلة، أو خلقت العجلة فيه، والعجلة تقديم الشيء قبل وقته، والسرعة (2) والإنسان لا يدرك خطورة الدعاء بالشر وتبعات إجابته فيدع متضرعاً بحدوث الشر كما يتضرع ويخلص في الطلب بحدوث الخير غير مدرك لما سيتبع إجابة ذلك الدعاء.

وهذا من جهل الإنسان وعجلته حيث يدعو على نفسه وأولاده وماله بالشر عند الغضب ويبادر بذلك الدعاء كما يبادر بالدعاء في الخير، ولكن الله بلطفه يستجيب له في الخير ولا يستجيب له بالشر قال عز جل- {وَلَوْ يُعْجِلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتَعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ} [يونس: 11] (3) وهذه صفة غير حسنة من أخلاق كثير من الناس حيث تقرر أنهم طبعوا على العجلة في أمورهم سواء أدت إلى شر أم إلى خير، وهم يستعجلون بأعمالهم الشر مثل استعجالهم الخير (4) ووصف ما يستعجله الناس من متاع الحياة الدنيا بالشر، حيث يصرفهم عن الآخرة، ويعمى أبصارهم عن النظر إليها، فهذا المتاع ليس شراً في ذاته، وإنما هو شر بالنسبة لمن شغلوا به عن الآخرة، وأذهبوا طيباتهم في حياتهم الدنيا.

- 
- 1) النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد حافظ الدين النسفي - (المتوفى: 710هـ) - تفسير النسفي - (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) - دار الكلم الطيب، بيروت - الطبعة: الأولى - (2-248).
  - 2) عز الدين دمشقي - تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي) - (2-324).
  - 3) السعدي - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - (1-454).
  - 4) دروزة محمد عزت - التفسير الحديث - [مرتب حسب ترتيب النزول] - دار إحياء الكتب العربية - القاهرة - الطبعة: 1383 هـ - (3-364).



وفي موقع آخر قال الله تعالى: {وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا} [الإسراء:11] وتكشف هذه الآية عن حال من أحوال الإنسان، وهو أنه مولع بحب العاجل من المتاع، يطلبه ويؤثره على الآجل، وإن كان فيه من الخير أضعاف العاجل الذي طلبه وآثره فهناك العديد من الأخطاء التي يرتكبها الإنسان خلال حياته نتيجة عدم قدرته على الصبر، كثير الضجر لا صبر له على السراء والضراء والتي تسبب له الندم، مثل الحديث عند الانفعال، والحكم على الآخرين بتسرع، والاستعجال والخفة في تقدير الأمور هي من صفات الإنسان، وهو ما نلمسه بوضوح لدى كثير من الناس في تصرفاتهم من الخفة والعجلة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأشج عبد القيس: "إن فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والأناة" (1).

### الصفة السادسة: البخل والتقتير

يخبرنا جل وعلا عن الخصلة السيئة والصفة الذميمة في الإنسان وهي البخل والإمساك فلو كان يملك الإنفاق من خزائن الله التي لا تعلم ولا تعد ولا تنفذ فإنه سيتردد في الإنفاق وتغلب صفة البخل والتقتير عليه، فليحمد الناس ربهم أنه لم يجعل خزائنه إلا بيده وحده سبحانه، فالإنسان مطبوع على الشح والبخل، يبخل أن يصرف نعم الله عليه في مرضاته، ولو كانت معه خزائن الله لأمسك خشية أن تنفذ قال تعالى- {قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذَا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَنُورًا} [الإسراء: 100].

وكان الإنسان قنوراً، هو حكم عام على الناس في جملتهم، وأنهم يمسكون أيديهم عن الإنفاق، ولو كان لأحدهم ملء الأرض ذهباً، ليحقق ذاته، ويفردها بين الناس بما جمع من كنوز الدنيا وهذا يدل على الأثرة وحب الذات (2) قال تعالى- {قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذَا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَنُورًا} [الإسراء: 100] وقد بلغت هذه الآية الكريمة من وصف الإنسان بالشح الغاية القصوى حيث أفادت أنه لو استولى على خزائن رحمة ربه التي لا تحد ولا تنفذ، وانفرد بملكها دون مزاحم له، لأمسكها لشدة حرصه وبخله (3) ولو أن الله تعالى ملك خزائن خيراته ورحمته للناس، فأصبح في أيديهم خزائن لا تنفذ، ولا يخشى صاحبها الفقر،

- (1) مسلم، أبو الحسن، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري - (المتوفى: 261هـ) - المسند الصحيح المختصر - المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء التراث العربي - بيروت - (1-48).
- (2) الخطيب يونس - التفسير القرآني للقرآن - (8-558).
- (3) مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر - التفسير الوسيط للقرآن الكريم - (5-811).

لو حدث ذلك لأمسك الإنسان وبخل وقتر خوف الفقر، ويتمثل في حب الإنسان لجمع المال وخشيته من إنفاقه، أو الحرص على إخفاء النعم التي وهبها الله تعالى له، لأنه جبل على الإمساك والتقتير حتى على نفسه، وهو ناتج عن عدم قدرته على تعويض ما أنفق وكان الإنسان قتوراً بخيلاً ممسكاً والحرص على التقتير في إنفاق المال طبع متأصل في كثير من الناس، وهو ناتج عن صفة الهلع والخوف مما يخبئه المستقبل للمقتتر.

وكان الإنسان قتوراً أي ممسكاً، يريد أن في طبعه ومنتهى نظره أن الأشياء تنتهي وتفتنى، فهو لو ملك خزائن رحمة الله لأمسك خشية الفقر، وكذلك يظن أن قدرة الله تعالى تقف دون البعث، والأمر ليس كذلك، بل قدرته لا تنتهي، فهو مخترع من الخلق ما يشاء، ويخترع من الرحمة الأرزاق، فلا يخاف نفاد خزائن رحمته (1) والبخل يكون على الغير، فإن كان على النفس فهو التقتير، وهو سبة واضحة ومخزية، فقد يقبل أن يضيق الإنسان على الغير، أما أن يضيق على نفسه فهذا منتهى ما يمكن تصوره (2) وهذا دليل على خوف الإنسان من الفقر.

### الصفة السابعة: الجدل

فعندما تكون المدافعة والمغالبة والمجادلة من فطرة الإنسان فلا يكفيه ما ساق ربه من أمثلة وحكم وحجج بالغة ولا يزال يجادل حتى ولو رأى الحق رأي العين، ويظهر ذلك جلياً في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف: 54] فإن الإنسان كثير المجادلة والمخاصمة والمعارضة للحق بالباطل فالإنسان أكثر شيء جدلاً.

والمراد بالإنسان: الجنس، ويدخل فيه الكافر والفاسق دخولا أولياً، والجدل: الخصومة والمنازعة مع الغير في مسألة من المسائل، وكان الإنسان أكثر شيء مجادلة ومنازعة لغيره، أي أن جدله أكثر من جدل كل مجادل (3) ولكن من حيث الإيمان فالمؤمن لا يكون مجادلاً، بل يكون مستسلماً للحق ولا يجادل فيه، مستسلماً غاية الاستسلام لما جاءت به الشريعة.

---

(1) ابن عطية، أبو محمد، عبد الحق بن تمام بن عطية - (المتوفى: 542هـ) - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - دار الكتب العلمية - بيروت - الأولى - 1422 هـ - (3-488).

(2) ينظر، الشعراوي - تفسير الشعراوي - الخواطر - (4-8774).

(3) سيد طنطاوي - التفسير الوسيط للقرآن الكريم - (8-540).

ولهذا كان الإنسان أكثر شيء جدلاً، غير أن التربية الدينية هي التي تضبط خلقه، وتقوم فطرته، فتجعل جداله بالحق عن الحق، فلنحذر من أن يطغى علينا خلق المدافعة والمغالبة، فنذهب في الجدل شر مذاهبه، وتصير الخصومة لنا خلقاً، ومن صارت الخصومة له خلقاً أصبح يندفع معها في كل شيء، ولأدنى شيء، ولا يبالي بحق ولا باطل، وإنما يريد الغلب بأي وجه كان (1)، فالإنسان من حيث هو إنسان أكثر شيء عنده الجدل فيما يفهمه ولا يفهمه، ومن الناس من يجادل بغير علم في كل شيء يكثرون الثرثرة والتنظير والتفلسف، وفي الجانب الآخر نرى بعض المسلمين يفتون ويجيبون عن أي سؤال يوجه إليهم.

قال تعالى -{وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا} [الكهف:54]، وكان الإنسان أكثر الأشياء جدلاً وخصومة ومماراة في الحق، {فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ} [النحل: 4] وكان الإنسان مجبولاً على حب الجدل المفرط، وقيل المعنى: إنهم لا يؤمنون ولا يستغفرون إلا عند نزول عذاب الاستئصال بهم أو عذاب الآخرة (3)، وفي الحديث عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: " أنا زعيم ببيت في ربض الجنة، لمن ترك المراء وإن كان محقاً، وبيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً، وبيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه" (4) والأصل أن المؤمن يبتعد عن الجدل الذي لا فائدة من ورائه والعاقل من ضبط نفسه وراقب ربه، لا يجادل إذا جادل إلا عن الحق وبالحق وبالتالي هي أحسن فترى أحدهم لا يفقه شيئاً في الحياة الدنيا يجادل في الدين والفقهاء وعلوم الفلك من دوران الأرض وتهتك طبقة الأوزون.

(1) ابن باديس، عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي - (المتوفى: 1359هـ) - تفسير ابن باديس - (في مجالس التنكير من كلام الحكيم الخبير) - المحقق: أحمد شمس الدين - دار الكتب العلمية بيروت - لبنان - الطبعة: الأولى، (1416هـ - 1995م) - (1-326).  
(3) ينظر، الحجازي، محمد محمود الحجازي - التفسير الواضح - دار الجيل الجديد - بيروت - الطبعة: العاشرة - 1413 هـ - (4-424).  
(4) أبو داود - سنن أبي داود - بإسناد حسن - رقم (4800) - (7-179) - انظر صحيح الجامع: 1464، الصحيحة: 273، صحيح الترغيب والترهيب: (139).

وجاء في الحديث عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طرده وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة، فقال: «ألا تصليان»، فقلت: يا رسول الله إنما أنفسنا بيد الله، فإذا شاء أن يبعثنا بعتنا، فانصرف حين قلنا ذلك، ولم يرجع إلي شيئاً ثم سمعته وهو مول يضرب فخذة ويقول: {وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا} [الكهف:54](1).

### الصفة الثامنة: الطغيان

وطغيان الإنسان سواء كان حاكماً أو محكوماً سلوك يمارسه الأفراد وتمارسه الجماعات ولا يحتاج إلى البرهنة عليه، فلقد تربينا على أن من يمتلك سلطة مادية أو معنوية يفرض رأيه ولو بالقوة على من حوله، وهو ما يمكن ملاحظته في البيت والشارع والمدرسة والجامعة ومكان العمل، قال تعالى: {كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظِرٌ (6) أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى (7) إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَى (8)} [العلق:6-8] ابتدأت الآيات بكلمة " كلا "ردعا وزجرا لهذا الإنسان الذي كفر نعمة ربه بطغيانه واستكباره، ليتجاوز الحد في الطغيان والاستكبار على عباد الله، واتباع هوى النفس فيما يفعل وما يدع، بالغ في الطغيان لأنه رأى نفسه ذا مال وجاه (2) والإنسان هنا ليس شخصا معينا، بل المراد الجنس، كل إنسان من بني آدم إذا رأى نفسه استغنى فإنه يطغى، والطغيان هو مجاوزة الحد، إذا رأى أنه استغنى طغى ولم يبال إذا رأى أنه استغنى بالصحة نسي المرض، وإذا رأى أنه استغنى بالشبع نسي الجوع، إذا رأى أنه استغنى بالكسوة نسي العري، ثم رده الله على طغيانه إذا رأى أنه استغنى عن الله عز وجل فأصبح لا يلتفت إلى الله ولا يبالى.

جاء في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لو كان لابن آدم واد من مال لابتغى إليه ثانيا، ولو كان له واديان لابتغى لهما ثالثا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب" (3) المراد المال الكثير لأن العرب تريد بالقناطر المال الكثير القناطر المقنطرة، وحب المال غريزة في البشر لأنه وسيلة لتحقيق الحوائج وتلبية الرغبات، حقا إن أمر الإنسان عجيب، يستذل ويضعف حال الفقر، ويطغى ويتجاوز الحد في المعاصي ويتكبر ويتمرد إذا أحس بنفسه القدرة والثروة (4)، وهكذا فالإنسان من طبيعته الطغيان والتمرد متى رأى نفسه في غنى، ولكن هذا يخرج منه المؤمن، لأن المؤمن لا يرى أنه استغنى عن الله طرفة عين، فهو دائما مفتقر إلى الله سبحانه وتعالى، يسأل ربه كل حاجة، ويلجأ إليه عند كل مكروه.

(1) البخاري - الجامع المسند الصحيح المختصر = صحيح البخاري - (2-50).

(2) ينظر، مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر - التفسير الوسيط للقرآن الكريم - (10-1969).

(3) الألباني - صحيح الجامع الصغير وزيادته - (2-936) - رقم: ( 5288 ).

(4) الزحيلي - التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج - (30-318).

وذم المال ليس لذاته، فهو نعمة من الله، وإنما لما يؤديه من طغيان وتكبر وفسوق كما قال تعالى: { كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ (6) أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى } [العلق:7] أما إذا أدى المسلم فيه حقوق الله والناس، وشكر النعمة، ووصل به الرحم، وأنفق منه في سبيل الله، كان خيرا وسببا للسعادة والتقرب من الله (1)، وقد كان المصطفى - صلى الله عليه وسلم - يخاطب كل إنسان بما يصلحه ويليق به فقال: " نِعِمَّا الْمَالُ الصَّالِحُ لِلْمَرْءِ الصَّالِحِ " (2) ولم يكن عليه السلام ليحض أحدا على ما ينقص حظه عند الله (3) فالإنسان المؤمن يرى أنه إن وكله الله إلى نفسه وكله إلى ضعف وعجز وأنه لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا، هذا هو المؤمن، لكن الإنسان من حيث هو إنسان من طبيعته الطغيان فليعلم أن المصير إلى الله، فيجازي كل إنسان بعمله.

فأخبر تعالى عن سبب بطر الإنسان وطغيانه فقال إن الإنسان ليتجاوز الحد في الطغيان، وإتباع هوى النفس، ويستكبر على ربه عز وجل أن رأى نفسه غنيا، وأصبح ذا ثروة ومال أشر وأبتر، ثم توعده وتهده أن إلى ربك أيها الإنسان المرجع والمصير فيجازيك على أعمالك، وفي الآية تهديد وتحذير لهذا الإنسان من عاقبة الطغيان، ثم هو عام لكل طاغ متكبر (4).

#### الصفة التاسعة: الخوف والهلع

هذا الوصف للإنسان من حيث هو وصف طبيعته الأصلية، أنه هلوع، والهلع شدة الجزع مع شدة الحرص والضجر قال تعالى:- { إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (19) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (20) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (21) } [المعارج:19-21] وفسر الله الهلوع بأنه { إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا } فيجزع من ذهاب محبوب له، من مال أو أهل أو ولد { وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا } فلا ينفق مما آتاه الله، ولا يشكر الله على نعمه، فيجزع في الضراء، ويمنع في السراء.

- 
- (1) الزحيلي - التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج - (3-167).
  - (2) ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني - (المتوفى: 241هـ) - مسند الإمام أحمد بن حنبل - المحقق: شعيب الأرنؤوط - إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي - مؤسسة الرسالة - الطبعة: الأولى، (1421 هـ - 2001 م) - وصححه الألباني في المشكاة (3756).
  - (3) المغربي، محمد بن سليمان بن الفاسي بن طاهر السوسي الردواني المغربي - (المتوفى: 1094هـ) - جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد - تحقيق: أبو علي سليمان بن دريع - مكتبة ابن كثير، الكويت - دار ابن حزم، بيروت - الطبعة: الأولى (1418 هـ - 1998 م) - (2-194).
  - (4) بتصرف، الصابوني، محمد علي الصابوني - صفوة التفاسير - دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة - الطبعة: الأولى (1417 هـ - 1997 م) - (3-555).

والفرق بين الفزع والخوف والهلع: أن الفزع مفاجأة الخوف عند هجوم غارة أو صوت هدة وما أشبه ذلك، وهو انزعاج القلب بتوقع مكروه عاجل وتقول فزعت منه فتعديه بمن وخفته فتعديه بنفسه فمعنى خفته أي هو نفسه خوفي ومعنى فزعت منه أي هو ابتداء فزعي لأن من لا ابتداء الغاية وهو يؤكد ما ذكرناه، وأما الهلع فهو أسوأ الجزع وقيل الهلوع على ما فسره الله تعالى في قوله تعالى { إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (19) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (20) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (21) } " إن الإنسان خلق هلوعا إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا " ولا يسمى هلوعا حتى تجتمع فيه هذه الخصال(1) والمقصود من قوله هلوعا، أي بخيلاً أو حريصاً أو ضجوراً أو ضعيفاً أو شديد الجزع إذا مسه الخير لم يشكر والشر لم يصبر، وإذا استغنى منع حق الله تعالى وشح وإذا افتقر سأل وألح (2) والإنسان جبل على الهلع، فهو قليل الصبر، شديد الحرص، فإذا افتقر أو مرض أخذ في الشكوى والجزع، وإذا صار غنياً أو سليماً معافى منع معروفه وشح بماله، وما ذلك إلا لاشتغاله بأحواله الجسمانية العاجلة، وقد كان من الواجب عليه أن يكون مشغولاً بأحوال الآخرة، فإذا مرض أو افتقر رضي بما قسم له، علماً بأن الله يفعل ما يشاء، ويحكم بما يريد، وإذا وجد المال والصحة صرفهما في طلب السعادة الآخروية (3)، والهلع من المجهول والمستتر صفة ملازمة للإنسان دفعته في الماضي ولا تزال إلى يومنا هذا تدفعه إلى خلق نسج الحكايات المتخيلة من بنات أفكاره لتفسير ما يقع في الكون من كوارث وغرائب وعجائب وأحداث كونية لا يعلم سرها إلا الله، فالهلع من الصفات النفسية التي وجدت منذ خلق آدم عليه السلام من الخوف والجزع الشديد، فالإنسان في حال أصابه الشر والسوء كان جزعاً خائفاً مفتقداً للثقة بربه.

فإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على عدم إيمانه بالله، يظن أن هذا الذي نزل به من فقر أو مرض أو مصيبة لا يمكن أن تتحول عنه، كأنه ليس في الكون إله يقدر على ذلك، وهو إن مسه الخير، وصادفه الحظ كان منوعاً له عن الناس جميعاً، لأنه يعتقد أن هذا الذي وصل إليه إنما حصل عليه على علم عنده وعلى قوة وبصر منه، ليس لله فضل عليه، وليس لمخلوق حاجة لديه، تراه فظاً غليظ القلب جافى الطبع سيئ المعاملة (4).

(1) العسكري- الفروق اللغوية - (1-242)

(2) عز الدين الدمشقي- تفسير القرآن- (وهو اختصار لتفسير الماوردي)- (3-363).

(3) المراغي - تفسير المراغي- (29-71).

(4) الحجازي - التفسير الواضح - (3-747).

جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "شر ما في رجل شح هالع، وجبن خالع" (1)، فالإنسان إذا أصابه خير من الله كان جزعاً خائفاً من فقدان هذا المال، فيشج به خشية نفاذه ونسي أن ما أصابه من خير إنما هو بيد الله، وأنه قادر على أن يتابع عليه النعم.

### الصفة العاشرة: القنوط

القنوط طبع في الإنسان وهو عدم صبره وجلده لا على الخير ولا على الشر، فهو لا يمل من دعاء الخير من مطالب الدنيا، ولا يقتنع بقليل ولا كثير كما قال تعالى: {لَا يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَسْأَلْ مِنْهُ قَنُوطًا (49)} [فصلت:49] فطبيعة الإنسان ذو يأس من روح الله وفرجه، قنوط من رحمته، إلا من نقله الله من هذه الحال إلى حال الكمال.

وقوله فيؤوس قنوط: أي يؤوس من الخير، قنوط من الرحمة، وقيل قنوط: أي سيء الظن بربه، كأنه يقول لا يكشف الله تعالى ما بي من البلاء والشدة (2) ومعنى اليأس أن ينقطع قلب الإنسان عن رجاء الحصول على الشيء، والقنوط أن يظهر أثر ذلك اليأس على وجهه وهيئته، بأن يبدو منكسراً متضائلاً مهموماً، ولا يسأم الإنسان ولا يمل ولا يهدأ من طلب الخير والسعة في النعم، وإن مسه الشر من عسر أو مرض فهو كثير اليأس والقنوط من رحمة الله وفضله، بحيث تنكسر نفسه، ويظهر ذلك على هيئته (3).

---

(1) الكسي، أبو محمد، عبد الحميد بن حميد بن نصر - ويقال له: الكشي - (المتوفى: 249هـ) - إسناده حسن - المنتخب من مسند عبد بن حميد - تحقيق: الشيخ مصطفى العدوي - دار بلنسية للنشر والتوزيع - الطبعة: الثانية (1423هـ - 2002م) - (2-337) - وأخرجه أبو داود حديث رقم "2511" حديث صحيح، وأحمد "2/ 302 و320"، وابن حبان في "موارد الظمان" رقم "808".

(2) السمعاني - تفسير القرآن للسمعاني - (5-59).

(3) ينظر، سيد طنطاوي - التفسير الوسيط للقرآن الكريم - (12-364).

وخلاصة ذلك- أن الإنسان متبدل الأحوال ينقلب بين حال وحال، متغير الأطوار، إن أحس بخير بطر وتكبر وتعظم، وإن شعر ببؤس ذل وخضع وضعف، فهو شديد الحرص على الجمع والزيادة، شديد الجزع على الفقد والنقص والخسران.

قال تعالى- {لَا يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَسْأَلُ قَنُوطًا} [ فصلت: 49 ] لا يسأل لا يمل الإنسان من دعاء الخير من طلب السعة في المال والنعمة والتقدير من دعائه الخير {وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ} الفقر فيؤوس من الخير قنوط من الرحمة والقنوط أن يظهر عليه أثر اليأس فيتضائل وينكسر أي يقطع الرجاء من فضل الله وروحه (1) فلا يمل الإنسان من دعاء ربه طالبا الخير الدنيوي، وإن أصابه فقر وشدة فهو يؤوس من رحمة الله، قنوط بسوء الظن بربه، ولئن أذاقه الله نعمة من بعد شدة وبلاء لم يشكر الله تعالى، بل يطغى ويقول: أتاني هذا لأني مستحق له، وما أعتقد أن الساعة آتية، وذلك إنكار منه للبعث، وعلى تقدير إتيان الساعة وأني سأرجع إلى ربي، فإن لي عنده الجنة (2) وهذا حال الإنسان مهما تتابعت عليه النعم فإنه لا يكتفي من الدعاء وطلب المزيد من الخير ولكنه إن أصيب بالشر مرة يئس وقنط من رحمة الله ونسي أن نعم الله كانت تتابع عليه وتتوالى إليه قبل هذا الشر، فلو حصل له من الدنيا ما حصل، لم يزل طالبا متعطشا للزيادة والخير والمال والصحة والنسل، وإن مسه المكروه، كالمرض، والفقر، وأنواع البلايا فيؤوس قنوط من رحمة الله تعالى إلا من رحم الله.

---

(1) ينظر، تفسير النسفي- (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)- النسفي - (3-241).

(2) نخبة من أساتذة التفسير- التفسير الميسر - مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - السعودية- الطبعة: الثانية، مزينة ومنقحة (1430هـ - 2009م) - (1-482).



## المطلب الثاني: صفات خاصة للنفس البشرية

الصفات الخاصة التي اقترنت بمفردة الإنسان وهي من أكثر الصفات سوءا منها " الكفر، الظلم، الخصومة، الإعراض، الخسران، الكنود، الجحود، الفجور" بل أتى معظمها بصيغة المبالغة " كفور، كنود، ظلوم " فارتبط كل خلق ذميم بمفردة الإنسان وهذه الصفات هي:

### الصفة الأولى: الكفر

الكفر: أبرز صفات الإنسان الذميمة، وقد وردت خبرا عن الإنسان في ستة مواضع، وجاءت جميعها في صيغة المبالغة " كفور - كفار "، للدلالة على أن طبع الكفر متأصل في الإنسان حتى إن خالقه تعجب من إمعانه في الكفر فقال تعالى: { قَتَلَ الْإِنْسَانَ مَا أَكْفَرَهُ } [عبس: 17] وهي من أكثر الصفات التي وردت في القرآن عن الإنسان قال تعالى{.. وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ} [الشورى: 48] وبالجملة فهذه الآيات تخاطب الإنسان من حيث قبوله الإيمان والكفر لتؤكد له على حقيقة أن الطريق إلى الإيمان على مسافة من الطريق على الكفر، وأن الخيار متاح مفتوح، ولا عذر ولا حجة بعد هذا الخطاب للاستمرار في اللجاجة والعناد.

قال تعالى- {وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ} [الحج:66] الله الذي أنعم عليكم هذه النعم، هو الذي جعل لكم أجساما أحياء ب حياة أحدثها فيكم، ولم تكونوا شيئا، ثم هو يميتكم من بعد حياتكم فيفنيكم عند مجيء آجالكم، ثم يحييكم بعد مماتكم عند بعثكم لقيام الساعة {إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ} لجحود لنعم الله التي أنعم بها عليه من حسن خلقه إياه، وتسخيره له ما سخر مما في البر والبحر (1) وهذا حال الإنسان إذا أغنيناه فأعطيناه من لدنا سعة في الرزق أو في الصحة أو في الأمن سر بما آتينا، وإن أصابته فاقة أو مرض بما أسلف من معصية ربه جحد نعمتنا وأيس من الخير، والإنسان من طبعه الجحد والكفران بالنعم حين الشدة(2) والخلاصة - أن الإنسان إن أصابته نعمة أشر وبطر وإن ابتلي بمحنة يئس وقنط، وهذه طبيعته الإنسان كفران النعمة السابقة، والتسخط لما أصابه من السيئة.

(1) الطبري- جامع البيان في تأويل القرآن- (8-678).

(2) المراغي - تفسير المراغي- (25-62).

وإننا إذا أدقنا الإنسان منا رحمة أي نعمة من الصحة والغنى والأمن، فرح بها وأعجب بها غير شاكر لها، وإن تصبهم سيئة أي بلاء من مرض وفقر وخوف بما قدمت أيديهم أي بما عملوه من المعاصي فإن الإنسان كفور، أي فيظهر منه الكفر ونسيان النعمة، وذكر البلية من غير تأمل لسببها(1) فالله هو الذي أحياكم وأوجدكم من العدم ثم يميتكم بعد أن أحياكم، ثم يحييكم بعد موتكم، ليجازي المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته (2) ولهذا لا بد أن تتذوق مرارة هذا الإحساس في حياتك، فتجد من أحسنت إليهم ومددت إليهم يد المساعدة يردون إليك الإحسان بالإساءة، فإذا كنت تشعر بصعوبة كفران الآخرين بحقك أنت فمن أنت أيها الإنسان حتى تتكبر في الأرض وتكفر بنعم الله التي أسبغها عليك؟ وهذا من أسباب عدم الإيمان بالله سبحانه وتعالى وهذا حال أهل الكفر حيث ذكر الله أنه سخر لهم ما في الأرض والفلك في البحر ويمسك السماء أن تقع على الأرض، ولأن الكافر لا ينظر في النعم ولا ينظر إلى فضل ربه تعالى المنعم عليه بتلك النعم لذلك صار كفورا لربه في نعمه بل ربما كفر بالبعث وقدرة ربه.

وجميع هذه الآيات السابقة واضحة أنها في حق الإنسان الكافر وتركز الآيات على تلك الطبيعة الجامدة المنكرة التي يستقر فيها كل إنكار وكل جحود واعتراض وبلبلة واضطراب، فلا يعترفون إلا في حال ضعفهم ثم يعودون سيرتهم الأولى إلى كفرهم وجحودهم واعتراضهم وعدم اعترافهم بذلك الحق الذي له الفضل في إعادتهم لوضعهم المكين الحصين، وجحودهم بهذا السخف الخالي من الحجة، فالله هو خالق كل شيء، فكيف ينسب إليه شيء من مخلوقاته؟

وجعلوا له من عباده جزءا أي جعل المشركون بعد ذلك الاعتراف بأن الله هو الخالق، من عباده ولدا، قال تعالى - { وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ } [الزخرف: 15] أي لكفور للبعث أي جاحد له، والكفور لربه في نعمه التي أنعمها عليهم (3) حيث قالوا: الملائكة بنات الله، باعتبار أن الولد جزء من أبيه، والملائكة من عباد الله تعالى، إن الإنسان قائل ما تقدم لكفور مبين بالغ الكفر وظاهر الكفر(4) والجحود من أبين الكذب، أتى بلفظ العام والمراد: بعض الإنسان، وهو هؤلاء المشركون الجاعلون الملائكة بنات الله (5) تعالى الله عما يقولون.

(1) نووي الجاوي - مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد - ( 2-377).

(2) السعدي - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - (1-544).

(3) الماتريدي ، تفسير الماتريدي- (تأويلات أهل السنة) - (7-438).

(4) الزحيلي ، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج - (25-128).

(5) ينظر ، الزحيلي، التفسير الوسيط للزحيلي - (3-2358).

## الصفة الثانية: الكنود والجحود

وهذه صورة من صور جحود الإنسان لربه ونسيانه لفضله عليه، فإذا أصيب بالضرر فزع للدعاء والتضرع فما أن يجيب الله دعاءه ويكفيه ويكشف ما به حتى نسي ما كان منه من تذلّل وضعف وشكوى فقال تعالى: { إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ } [العاديات:6]، والكنود الكفور هو الذي خالف العهد وجانب الصدق وألف الهوى، فحينئذ يؤيسه الله من كل بر وتقوى (1) فالإنسان يجحد النعم وينساها، وهذا شأنه منذ خلق الله تعالى آدم إن الإنسان لكنود جحود لنعم الله يعد المصائب وينسى النعم وهذا يكفي لفهم استعمال مفردة الإنسان في هذا الموضع بأنه إشارة لسوء طويته وكفره وجحوده قال تعالى - { إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ } [العاديات: 6] إن الإنسان جواب القسم لربه لكنود لكفور يجحد نعم الله تعالى (2) أي لكفور يكفر نعمه ولا يشكرها، أي لا يستعملها فيما ينبغي ليتوصل بها إليه(3)، وهذا شأن كثير من الناس، بل هو شأن معظم الناس، ولهذا جاء الحكم مطلقاً، إذ ليس في الناس إلا قلة قليلة هي التي تعرف فضل الله عليها، ومع هذا فإنها لن تبلغ ما ينبغي لله سبحانه من حمد وشكر، وإلى هذا يشير قوله تعالى: { وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ } (13) [سبأ] وجاء في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم لما أتى آدم ملك الموت " قال له آدم: قد تعجلت قد كتب لي ألف سنة، قال بلى، ولكنك جعلت لابنك داود ستين سنة فجحدت ذريته، ونسي فنسيت ذريته فمن يومئذ أمر بالكتاب والشهود" (4).

- 1) التستري، أبو محمد، سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التستري - (المتوفى: 283هـ) - تفسير التستري - المحقق: محمد باسل عيون السود - دارالكتب العلمية - بيروت - الطبعة: الأولى - 1423 هـ - (1-203)
- 2) الواحدي، أبو الحسن، علي بن أحمد النيسابوري - (المتوفى: 468هـ) - الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - صفوان داوودي - دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت - الطبعة: الأولى، 1415 هـ - (1-1225).
- 3) القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق - (المتوفى: 1332هـ) - محاسن التأويل - المحقق: محمد باسل عيون السود - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة: الأولى - (9-530).

- 4) الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله، الحاكم محمد بن عبد الله - (المتوفى: 405هـ) - المستدرک علی الصحیحین - تحقيق: مصطفى عبد القادر - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة: الأولى، 1411 هـ - (1-132)، صحيح على شرط مسلم - قال الألباني: حسن صحيح (صحيح الترمذي) (2683) قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب.

## الصفة الثالثة: الظلم

الظلم من صفات الإنسان فهو كثير الظلم لنفسه ولغيره، يعلم طريق الحق والهداية ومع ذلك شهوات نفسه تغلبه وتجعله يسير في طريق الغواية والضلال ولا يقدر نعم الله عليه التي لا تحصى، فتراه عظيم الظلم لنفسه، شديد الكفران لنعم ربه والتقصير في أداء شكرها، ظالم لغيره أكلا لحقه ولو أنصف نفسه وعرف حق ربه لاستدام شكر النعم، والوفاء من جنس العمل.

وهذه طبيعة الإنسان من حيث هو ظالم متجرب على المعاصي مقصر في حقوق ربه كَفَّار لنعم الله، لا يشكرها ولا يعترف بها إلا من هداه الله فشكر نعمه، وعرف حق ربه وقام به قال تعالى: **{وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ}** [إبراهيم: 34] ظالم لنفسه بالمعصية كافر بربه في نعمته وقيل الظلوم الذي يشكر غير من أنعم عليه، والكافر من يجحد منعمه (1).

والإنسان لفظ جنس وأراد به الخصوص، وقيل جميع الكفار (2) وختم الآية ببيان ما اقتضى ذلك من صفات الإنسان فقال إن الإنسان أي هذا النوع لما له من الأتس بنفسه، والنسيان لما ينفعه ويضره، والاضطراب بسبب ما يغمه ويسره لظلم كفار أي بليغ الظلم والكفر حيث يهمل الشكر، ويتعداه إلى الكفر (3).

ثم عقب كتاب الله على ذلك كله بما يكون عليه حال الإنسان، الفاقد للإيمان، من ظلم في حق الله بالشرك به، وظلم في حق نفسه بالكفر بالله، وظلم للخلق بتعدي حدود الله، فقال تعالى: **{إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ}** (4)، ومن الكفر كفر النعمة بالتقصير في شكرها، وذلك أن الله هو الذي أنعم عليه بما أنعم واستحق عليه إخلاص العبادة له، فعبد غيره وجعل له أندادا ليضل عن سبيله، وذلك هو ظلمه، وكفار لحدود نعمة الله التي أنعم بها عليه لصرفه العبادة إلى غير من أنعم عليه، وتركه طاعة من أنعم عليه.

(1) البغوي- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي- (3-42).

(2) القرطبي - الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي- (9-367) .

(3) البقاعي - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور- (10-423).

(4) المكي الناصري، محمد المكي الناصري- (المتوفى: 1414هـ)- التيسير في أحاديث التفسير- دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان- الطبعة: الأولى، (1405 هـ - 1985 م) - (3-269).

## الصفة الرابعة: الخصومة

خلق الإنسان من ماء مهين فإذا به يقوى ويغتر وينكبر ويفخر، فيصبح شديد الخصومة والجدال لربه في إنكار البعث والحساب وغير ذلك قال تعالى: {أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ} [يس:77] وهنا يجمع الله جل جلاله بين حقارة مادة خلق الإنسان وسوء طويته ونفسه في صورة بديعة إذ كان نطفة حقيرة قدرة خلقه الله منها وتفضل عليه وأكرمه ورزقه فيبادل ربه ويبارزه بالخصام والعداوة بالقول والفعل، ولم يكن شيئاً حين كان نطفة حقيرة، ولم يتفكر مما خلق وكيف كان ومن أوجده ورزقه وجعل منه مخلوقاً حسن الخلق ناطقاً مفكراً كاسباً للرزق بما قدره الله له من مهارة وفطرة.

أولم ير هذا الإنسان أنا خلقناه من نطفة من ماء يخرج من بين الصلب والترائب، فجعلناه أطواراً إلى أن ولد ونشأ بحيث يخاصم في الأمور، فإذا هو خصيم مبين فمعنى الكلام التعجب من الإنسان وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه (1)، فقد خلق الله الإنسان من ماء مهين ومع ذلك ينسى قدر نفسه وأنه لا يساوي شيئاً في هذا الكون الفسيح، وكلما أتاه أمر من خالقه فإنه يجادل ويطالب بالأدلة، مع أنه يجب عليه أن ينصاع لشرع ربه ويقول سمعنا وأطعنا. وكما خلق الله السماوات والأرض بالحق خلق الإنسان في أبداع تكوين من ماء مهين حيث زوده بالسمع والبصر وأيده بالعقل المفكر ولم يكتف بذلك، بل أرسل إليه الرسل، وأنزل عليه الكتب، وكان مقتضى هذا أن يقر بوحدانية الله وقدرته وأن يبادر بعبادته، ولكنه اتخذ هذه المواهب التي أيده الله بها ليجادل في وحدانية الله ويخاصم ويقول: { مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (78) } [يس:78] (2)، خلقه الله من نطفة مرت بأطوار حتى كبر، فإذا هو كثير الخصام واضح الجدل، وضرب لنا المنكر للبعث مثلاً لا ينبغي ضربه، وهو قياس قدرة الخالق بقدرة المخلوق، ونسي ابتداء خلقه، { قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (78) } [يس:78] من يحيي العظام البالية المتفتنة (3) فجاء الرد من الله الخالق: { قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (79) } [يس:79] بعد ما كان نطفة لا حس به ولا حركة فلما استقل ودرج إذا هو يخاصم ربه تعالى ويكذبه ويحارب رسله وهو إنما خلق ليكون عبداً لا ضداً فإذا هو خصيم لربه منكر على خالقه قائل من يحيي العظام وهي رميم؟ وهو وصف للإنسان بالوقاحة والتماذي في الخصومة.

(1) بتصرف، القرطبي - الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي - (10-68).

(2) مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر - التفسير الوسيط للقرآن الكريم - (5-593).

(3) نخبة من أساندة التفسير - التفسير الميسر - (1-445).

وقد بين الله ذلك بقوله:- {خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِأَحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (3) خَلَقَ  
الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ (4)} [الأنعام:3-4] وفي الحديث عن بشر بن جحاش  
قال: "بصق رسول الله في كفه ثم فقال " يقول الله تعالى: ابن آدم أنى تعجزني وقد خلقتك من  
مثل هذه حتى إذا سويتك فعدلتك مشيت بين برديك وللأرض منك وئيد فجمعت ومنعت حتى إذا  
بلغت الحلقوم قلت أتصدق؟ وأنى أوان الصدقة؟ " (1) ومما لا شك فيه أن الله على كل شيء  
قدير فجاء الرد من الله في ختام هذه السورة الكريمة بالأدلة على قدرة الله تعالى على إعادة  
الخلق، وأنا خلقناه من العدم من شيء لا يرى بالعين المجردة لصغرها فإذا هو يخاصم ويجادل  
في إعادة العظام وهي رميم، قل يحييها الذي خلقها أول مرة، وهو بجميع خلقه عليم، لا يخفى  
عليه شيء قال تعالى:- {قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (79) الَّذِي  
جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ (80) أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ  
وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ (81) إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ  
يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (82)} [يس:79-82] فسبحان من أمره بين الكاف والنون.

#### الصفة الخامسة: الإعراض

الإعراض من صور جحود الإنسان لفضل الله عليه ونسيان حاله عند رؤية هول الهلاك  
وتضرعه لله قال عز وجل- {وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَٰهَهُ فَلَمَّا نَجَّكُمْ  
إِلَى الْبَرِّ أَغْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا } [الإسراء:67] حتى إذا نجاه أعرض وعصى وقسى قلبه  
على ربه، والإعراض من أعظم صور الجحود والاستكبار والكفر وهذه طبيعة الإنسان إلا من  
هداه الله وهي صورة من فساد نفس الإنسان وسوء طويته حين وقوع الشر عليه يئس متناسياً  
جاحداً بأن من بدأه بالنعمة قادر على كشف ما به من ضرر، فلما نجاكم من الغرق وأوصلكم إلى  
البر أعرضتم عن الإخلاص لله وتوحيده وكان الإنسان كفوراً أي كثير الكفران لنعمة الله وهو أنهم  
عند الشدائد يتمسكون برحمة الله وفي الرخاء يعرضون عنه (2).

(1) المستدرك على الصحيحين- الحاكم النيسابوري - (2-545)، صححه الألباني انظر صحيح الجامع:  
8144- الصحيحة: 1143.

(2) ينظر بتصرف، البخاري القنوجي ، فتح البيان في مقاصد القرآن- (7-421).

فإن الإنسان - عند إنعام الله عليه - يفرح بالنعمة ويبطر بها، ويعرض وينأى بجانبه عن ربه، فلا يشكره ولا يذكره وإذا مسه الشر كالمرض ونحوه كان يئوساً من الخير قد قطع ربه رجاءه، وظن أن ما هو فيه دائم أبداً، وأما من هداه الله فإنه عند النعمة يخضع لربه، ويشكر نعمته، وعند الضراء يتضرع، ويرجو من الله عافيته، وإزالة ما يقع فيه، وبذلك يخف عليه البلاء (1) فهو جاحد منكر لربه منكر لنعم ربه لا يعترف بربه إلا إذا سلب النعمة فيضطر إلى اللجوء إليه ضعيفاً ذليلاً يصلح مؤقت سرعان ما يتلاشى، فهذه طبيعة جاحدة لا تشكر خالقها ولا تعترف بفضلها فيألها من نفسية مقبنة بغيضة.

قال تعالى- { وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ } [الإسراء:83] يخبر الله عن طبيعة الإنسان في حالتي الرخاء والشدة، فإذا أنعم عليه بمال وصحة، وفتح ونصر، ونال كل مآربه أو بعضها، أعرض عن طاعة خالقه، وبعد عن عبادته، وإذا مسه شر، أو نزلت به كارثة، بالغ في اليأس من رحمة الله - وتمادى في الجزع، فالآية نزلت تذكر منهاجا عاما سلكه جنس الإنسان عند ممارسته لشتون الحياة (2) فانظر إلى هذه الآيات وانظر إلى هذا الجحود والعناد الكبير الذي ينكر آلاء الله ونعمه فلا يعترف بها وهي أكثر من أن تعد وتحصى، يدعو عند حلول المصيبة وبمجرد أن يمسه الضر، فإذا أعطاه الله من عطائه وأكرمه من كرمه وكشف عنه الهم والغم والكرب وجعل له بعد العسر يسراً، نسب ما حصل إليه لنفسه وهي صورة من صور الجحود الكفر بحق ربه وكم يصبر الله على عباده مع جحودهم ونعمه وآلاءه، وأتاكم من كل ما سألتموه.

### الصفة السادسة: الفجور

وأصل الفجور: الميل، ومنه قيل للكافر والفاسق والكافر: فاجر، لميلهم عن الحق (3) قال تعالى:- {بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ (5) يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (6) } [القيامة:5-6]، وهذا حال ضعف النفوس الفجرة، ومحاولتهم بكل الوسائل لدفع شبح البعث والنشأة الآخرة.

(1) السعدي- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان- (1-465).

(2) مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر - التفسير الوسيط للقرآن الكريم- (5-796).

(3) الثعلبي، أبو إسحاق، أحمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم - (المتوفى: 427هـ)- الكشف والبيان عن تفسير القرآن- تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور- مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي- دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان- الطبعة: الأولى (1422، هـ - 2002 م) -(10-83).

والفجر شق الشيء شقاً واسعاً، والفجور شق الدينانة(1)، وفي حديث عبد الله بن عمرو، أن النبي صلى الله عليه وسلم" قال: أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق، حتى يدعها: إذا أؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر"(2) وهذه الآيات الكريمة من سورة القيامة تمثل صورة دقيقة على سوء طوية الإنسان إذ ينكر البعث فيؤكد ربنا جلّت قدرته أنه لن يجمع عظامه فحسب بل حتى يصل لأطراف أصابعه فيخلقها بدقة مطلقة وقدرة عظيمة فقال تعالى:- { أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ (3) بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ (4) } [القيامة:3-4] وهو يعلم أن ربه قادر على أن يجمع عظامه، لكنه يريد أن يمضى قدما في المعاصي، وصفة الفجور من نتاج طبع الكفور، فالإنسان الجاحد للإلهية والربوبية يكذب ما يراه أمامه من شواهد تؤكد أن هناك يوما يبعث فيه الناس من قبورهم ليحاسبوا على أفعالهم، لذا هو يسأل مستهزئاً عن موعد ذلك اليوم الذي يسوي الله فيه بنانه وعظامه ويعيده مرة أخرى.

والى هذا المعنى يشير قوله تعالى: {يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ} [القيامة:6] سؤال استبعاد لوقوعه، حتى لا يقض مضجعه، ولا ينغص عيشه، حرصاً على الاستمتاع بشهوته دون حساب، لا يلبث أن يفاجأ بالحقيقة المرة، عندما يرى أن القيامة قد قامت، وأن ساعة البعث قد حلت، فيتسائل إلى أين الفرار؟(3) وذلك بتكذيبهم لوجوده واستبعادهم لوقوعه ويوم البعث والجمع يبحث عن مكان يلجأ إليه فراراً وهرباً من العقاب { يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيَّنَ الْمَقَرِّ } [القيامة:10] ونسي بسوء طويته أنه لا وزر ولا مهرب ولا مفر فأبي مفر وملجأ وقد أعاده الله من تراب فعند ذلك { يَنْبَأُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ } [القيامة:13] ليكون ذلك أشد في لومه وتوبيخه على فجوره، حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون فقال تعالى:- { يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمَ الدِّينِ (12) يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ (13) ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ (14) } [الذاريات:12-14] هذا إخبار عن حال الفاجر الجاحد المنكر للبعث عند الحاسب عندما يرى النار التي كانوا ينكرون.

(1) البروسوي حقي، أبو الفداء، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء - (المتوفى: 1127هـ) - روح البيان - دار الفكر - بيروت - (19-245).

(2) ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطلال البكري القرطبي - شرح صحيح البخاري - مكتبة الرشد - السعودية / الرياض - تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم - الطبعة: الثانية - (1423هـ - 2003م) - (90-1)

(3) ينظر، المكي الناصري - التيسير في أحاديث التفسير - (6-344).



## الصفة السابعة: الخسران

أقسم الله سبحانه وتعالى في هذه السورة بالعصر أن كل أحد في خسر، إلا الذين آمنوا وهم الذين عرفوا الحق وصدقوا به وعملوا الصالحات فقال تعالى:- { وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ (3) } [العصر: 1-3].

قال تعالى- { إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ } [العصر: 2] الإنسان جنس ولذلك استثنى منه الذين آمنوا فهو استثناء متصل وتواصوا بالحق أي وصى بعضهم بعضاً بالحق وبالصبر، فالحق هو الإسلام وما يتضمنه، وفيه إشارة إلى كذب الكفار (1) إن الإنسان لفي خسر وأي خسران، لخسارته رأس ماله، الذي هو نور الفطرة والهداية الأصلية، بإيثار الحياة الدنيا واللذات الفانية والاحتجاب بها وبالدهر، وإضاعة الباقي في الفاني إلا الذين آمنوا أي بالله وبما أنزل من الحق، إيماناً ملك إرادتهم فلا يعملون إلا ما يوافق اعتقاداتهم (2) فالواجب على المؤمن أن ينمي جوانب الخير بزيادة الطاعات والأعمال الصالحات.

حال الإنسان لا يخلو من خسران ونقصان وفقدان للريح في مساعيه وأعماله طوال عمره، وإن هذا الخسران يتفاوت قوة وضعفاً، فأخسر الأخرين هو الكافر الذي أشرك مع خالقه إليها آخر في العبادة، وأقل الناس خسارة هو المؤمن الذي خلط عملاً صالحاً بآخر سيئاً ثم تاب إلى الله- تعالى- توبة صادقة، وجاء الكلام بأسلوب القسم، لتأكيد المقسم عليه (3) وقدر الإنسان هو الخسران المبين، فهو أكثر مخلوقات الله خسارة، وأولى خسارته كانت حين دفعه غروره وإحساسه بتميزه عن سائر المخلوقات إلى قبول تكليف الله له ليعيش في الأرض وفق قانون الثواب والعقاب، وقد يكون الإنسان خاسراً مطلقاً، كحال من خسر الدنيا والآخرة، وفاته النعيم في الجنة، واستحق الجحيم، ولهذا عمم الله الخسارة لكل إنسان، إلا من اتصف بأربع صفات: الإيمان بما أمر الله بالإيمان به، والعمل الصالح، والتواصي بالحق، والتواصي بالصبر على طاعة الله، وعن معصية الله، وعلى أقدار الله المؤلمة.

---

(1) ابن جزى الكلبي، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزى الكلبي الغرناطي - (المتوفى: 741هـ) - التسهيل لعلوم التنزيل - المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي - شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت - الطبعة: الأولى - 1416 هـ (2-511).

(2) القاسمي - محاسن التأويل - (9-535).

(3) ينظر، سيد طنطاوي - التفسير الوسيط للقرآن الكريم - (15-501).

المبحث الثالث:

حال الإنسان وسوء طويته

وفيه مطلبان

المطلب الأول:

الإنسان وحاله مع الشيطان

المطلب الثاني:

الإنسان والإحسان وبر الوالدين

## المبحث الثالث: حال الإنسان وسوء طويته

### المطلب الأول: الإنسان وحاله مع الشيطان

وجاء لفظ الإنسان داخلاً عليه حرف الجر "للإنسان" في ستة مواضع وهو من ألفاظ العموم التي تخاطب الكافر والمؤمن ذكراً أو أنثى لفظاً ومعناً منها أربعة آيات تحاكي الإنسان وحاله مع الشيطان، وعداوة الشيطان لآدم وذريته قديمة من بداية خلقه في الجنة فجاءه الشيطان وزين له المعصية فأطاعه آدم ظناً منه أنه صادق فعصى آدم ربه فأخرج من الجنة ثم تاب الله عليه، وقد حذرنا الله من طاعة الشيطان فقال تعالى: { يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ } [الأعراف: 27] فهو لا يفتر عنهم ليلاً ولا نهاراً، مظهراً عداوته لبني آدم.

كان الشيطان منذ كان للإنسان عدواً مظهراً عداوته بائناً يفسد بينهم ويوسوس إليهم ويغري بعضهم على بعض، ليفسد بينهم، وذلك قوله تعالى: { إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا }، [الإسراء: 53] (1) ثم جاء الخطاب من الله بلفظ العباد يعني جميع الناس فإنهم جميعاً عبيد الله والنصيحة عامة لهم جميعاً لمؤمنهم وكافرهم لبرهم وفاجرهم يأمرهم بما أمر الله به وينهون عما نهى الله عنه فقال تعالى- { وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا } [الإسراء: 53].

وهذا من لطفه بعباده حيث أمرهم بأحسن الأخلاق والأعمال والأقوال الموجبة للسعادة في الدنيا والآخرة فقال: { وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ } [الإسراء: 53] وهذا أمر بكل كلام يقرب إلى الله من قراءة وذكر وعلم وأمر بمعروف ونهي عن منكر وكلام حسن لطيف مع الخلق على اختلاف مراتبهم ومنازلهم، وأنه إذا دار الأمر بين أمرين حسنين فإنه يأمر بإيثار أحسنهما إن لم يمكن الجمع بينهما، والقول الحسن داع لكل خلق جميل وعمل صالح فإن من ملك لسانه ملك جميع أمره (2) وعداوة الشيطان لجنس الإنسان تحمله على أن يدفعهم إلى إضرار بعضهم ببعض (3) فالشيطان يفسد بين الناس، ويثير بينهم العداوة والبغضاء ويبث فيهم الأحقاد والضغائن، فيمزق شملهم ويفرق كلمتهم، ويهدم وحدتهم، أو يغريهم بالكفر والإلحاد وارتكاب الشرور والآثام، وقد حذرنا الله من السير خلف الشيطان واتباع خطواته فقال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُواتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ } [النور: 21].

(1) الماتريدي - تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة- (12-210).

(2) السعدي - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان- (1-460).

(3) ابن عاشور - التحرير والتنوير- (12-214).

إن الشيطان كان للإنسان عدواً مبيناً وأن العداوة الحاصلة بين الشيطان وبين الإنسان عداوة قديمة قال تعالى حكاية عنه: {ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (17)} [الأعراف: 17] وقال: {كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (16)} [الحشر: 16] وقال: {وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ} [الأنفال: 48] (1) فالشيطان يسعى بين العباد بما يفسد عليهم دينهم ودنياهم ودواؤه أن لا يطيعوه في الأقوال غير الحسنة التي يدعوهم إليها، وأن يلينوا فيما بينهم لينقمع الشيطان الذي ينزغ بينهم فإنه عدوهم الحقيقي الذي ينبغي لهم أن يحاربوه فإنه يدعوهم ليكونوا من أصحاب السعير، فعليهم بالسعي ضد عدوهم وأن يقمعوا أنفسهم الأمانة بالسوء التي يدخل الشيطان من قبلها فبذلك يطيعون ربهم ويستقيم أمرهم ويهدون لرشدهم (2) وكل ما يقع بين بني آدم من الكفر والقتل والعداوة والبغضاء وانتشار الفواحش، وعبادة الأصنام واقتراف الكبائر فذلك كله من عمل الشيطان ليصد عن سبيل الله ويفسد الناس ويجرهم معه إلى نار جهنم فقال تعالى: { إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ } [المائدة: 91] .

من أجل ذلك قال تعالى: {وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} [الإسراء: 53] في كل مجال يختارون أحسن ما يقال ليقولوه، بذلك يتقون أن يفسد الشيطان ما بينهم من مودة فالشيطان ينزغ بين الإخوة بالكلمة الخسنة تفلت، وبالرد السيئ يتلوها فإذا جو الود والمحبة والوفاق مشوب بالخلاف ثم بالجفوة ثم بالعداء، والكلمة الطيبة تأسو جراح القلوب، تندي جفافها، وتجمعها على الود الكريم (3) فالشيطان كان عدواً للإنسان واضح العداوة منذ أغوى آدم وأخرجه من الجنة، فعليهم أن يتغلبوا على إغوائه، ليردوه عن وسوسته وإغوائه، فإنه يزين القبيح للإنسان ويجلوه أمامه في صورة حسنة، ويقبح له الحسن فينفره منه تنفيراً (4) ويتلمس سقطات فم الإنسان وعثرات لسانه، فيغري بها العداوة والبغضاء بين المرء وأخيه، والكلمة الطيبة تسد عليه الثغرات، وتقطع عليه الطريق وقد أرشدنا الله إلى أن نستعيز بالله من الشيطان الرجيم كلما هممنا بمعصية فقال: { وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } [فصلت: 36] وهذا يذهب كيد الشيطان ونزغه ويجعل الإنسان يرجع إلى رشده.

(1) ينظر، الرازي- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير - ( 20-354)

(2) ينظر، السعدي - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - (1-460).

(3) سيد قطب، إبراهيم حسين قطب الشاربي-(المتوفى: 1385هـ)- في ظلال القرآن - دار الشروق - بيروت- القاهرة- الطبعة: السابعة عشر - 1412 هـ - (4-2234).

(4) ينظر، مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر - التفسير الوسيط للقرآن الكريم - (5-767).

فظاهر العداوة كما فعل بآدم وحواء فلا يألو جهدا في تسويلهم وإثارة الحسد فيهم حتى يحملهم على الكيد (1) قال تعالى: { وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا } [النساء:119] وهذا التحذير من كيد العدو الفتان الشيطان ونزغه ووسوسته ليهيج الشر والفساد، وعداوته باعتقاده البغيض، وسعيه في جلب الشر والضرر، وإبانتته لعداوته بإعلانه لها، وهو يلقي للإنسان كلمة الشر والسوء، ويهيج غضبه ليقولها، ويهيج السامع ليقول مثلها، وهكذا حتى يشتد المرء ويقع الشر والفساد، ولا يزال به ينثر نخوته، ويهيج غضبه، حتى يثور فيقع الشر والفساد بينه وبين صاحبه (2) ولما امتنع إبليس من السجود لآدم طرده الله من السماء وحقت عليه لعنة الله إلى يوم القيامة فقال الله له: { قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (34) وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ } [ص:77-78]، ثم سأل الله أن ينظره إلى البعث فأنظره الله: { قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (14) قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ (15) } [الأعراف:14-15] فلما أمن إبليس من الهلاك تمرد وطغى وعاند: { قَالَ فِيمَا أَعْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (16) ثُمَّ لَا تَبْرَأُ مِنْهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ } [الأعراف:16-17] فحذر الله تعالى عباده من كيده حتى يحترسوا منه إذا تكلموا وإذا سمعوا، ويحملوا الكلام على وجهه الحسن عند احتماله، ويتجاوزون عن سيئة الصريح ما أمكن التجاوز.

يقول الله تعالى لنا إن عداوة الشيطان لكم قديمة منذ أبيكم آدم عليه السلام فهي عداوة مسبقة، قال عنها الحق سبحانه: { إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى } [طه: 117]، لذلك يجب على الأب كما يعلم ابنه علوم الحياة ووسائلها أن يعلمه قصة العداوة الأولى بين الشيطان وآدم عليه السلام ويعلمه أن خواطر الخير من الله وخواطر الشر من الشيطان، فليكن على حذر من خواطره ووساوسه، وبذلك يربي في ابنه مناعة إيمانية، فيحذر كيد الشيطان ونزغه، ويعلم أن كل أمر يخالف أوامر الشرع فهو من الشيطان (3) فهو لا تقوته فرصة فيضيعها من وسوسة ونزغ بين الناس، فقله تعالى: { إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا } [الإسراء: 53] كان ولا يزال وإلى يوم القيامة عدوا لآدم وذريته وقد حذرنا الله من طاعة الشيطان، لأنه لا يدعو أتباعه ومن هم من حزبه إلى خير أبداً، وإنما يدعوهم للعقائد الباطلة والأقوال الفاسدة، والأفعال القبيحة التي تجعلهم يوم القيامة من أهل النار فالشيطان عدو لكم يا بني آدم فخذوا حذرکم قال الله تعالى: { يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمُ مِنَ الْجَنَّةِ } [الأعراف/27] .

(1) ينظر، الخطيب الشربيني - السراج المنير - (2-89).

(2) ينظر، ابن باديس - تفسير ابن باديس - (1-115).

(3) الشعراوي - تفسير الشعراوي - الخواطر - (14-8614).

ومن هنا أعلن الشيطان عن خبث عداوته لبني آدم فبدأ يزين لهم المعاصي ويغريهم بالمحرمات والخبائث ويأمرهم بالسوء والفحشاء فانخدع بذلك أكثر الناس بدليل قوله: **{لَنْ أَخْرَتِنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأَخْتَنِكِنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا}** [الإسراء: 62] قال لأتعهد بأن أستمّر بإضلالهم والغواية لهم إلى يوم القيامة فوقعوا في تلك المعاصي والمحرمات فقال تعالى: **{وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا قَرِيبًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}** [سبأ: 20] وفي حديث جابر رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم، يقول: "إن الشيطان قد أيس أن يعبد المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم" (1)، وهذا الحديث من معجزات النبوة ومعناه أيس أن يعبد أهل جزيرة العرب ولكنه سعى في التحريش بينهم بالخصومات والشحناء والحروب والفتن ونحوها (2) وقال موسى عليه السلام حين قتل ذلك الرجل: **{قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ (15)}** [القصص: 15] بدء كل شر يكون من الشيطان، يقذف في القلوب، ويخطر في الصدور، ثم تكون العزيمة على ذلك والفعل من العبد، فقال تعالى: **{وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (200) إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ (201)}**، [الأعراف: 200-201] والطيف والنزغ هو القذف والوسوسة، فإذا ذكر الله ذهب، وقيل الكيد والمكر سواء، وهو أن يطلب إيصال الشر به على غير علم منه (3) فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا يثيرون أحدكم إلى أخيه بالسلاح، فإنه لا يدري أحدكم لعل الشيطان أن ينزع في يده، فيقع في حفرة من النار" (4) وقد سلك الشيطان طرقا عجيبة في الإغواء فأفسد كثيرا من الناس وزين لهم سوء أعمالهم فأوردتهم النار وبئس المصير فقال تعالى: **{ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا (120) أُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا }** [النساء: 120 - 121] هذا حال ومآل من سار على درب الشيطان.

- 
- (1) مسلم بن الحجاج- المسند الصحيح المختصر - (2812)-(4-2166).
  - (2) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي - (المتوفى: 676هـ) - المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج - دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة: الثانية، 1392-(17-156).
  - (3) ينظر، تفسير الماتريدي = (تأويلات أهل السنة) - الماتريدي - (6-208).
  - (4) الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، - (المتوفى: 1420هـ) - مختصر صحيح الإمام البخاري - (2645) - مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض - الطبعة: الأولى، (1422 هـ - 2002 م) - (4-273).

وقوله تعالى: **{لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا}** [الفرقان:29] فالشيطان يوقع من يطيعه في المهالك ثم يتبرأ منه قال الله تعالى حكاية عنه: **{ وَقَالَ إِنِّي بِرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ }** [الأنفال: 48] وهذا معنى الخذول لأنه يقول يوم القيامة لا تلوموني ولوموا أنفسكم كما قال في الدنيا لمن خذلهم فكل هذا الإضلال من عمل الشيطان فهو الذي يسول للظالم إضلال خليله لأن الشيطان خذول الإنسان مجبول على ذلك.

فإذا أعان على الهزيمة فهو أشد الخذل، وهو المقصود من صيغة المبالغة في وصف الشيطان بخذل الإنسان لأن الشيطان يكد الإنسان فيورطه في الضر فهو خذول (1) ووصفه بالخذلان يشعر بأنه كان يعده في الدنيا، ويمنيه بأن ينصره في الآخرة، ويؤازره، ثم تبرأ منه، وتخلي عند نزول العذاب، وحلول البلاء، كما قال تعالى: **{ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ وَوَعَدْتُمْ فَأَخْلَفْتُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ }** [إبراهيم: 22] (2) فلا تلوموني، أي فلا توجهوا اللوم إلي اليوم، ولوموا أنفسكم لأنكم أسرعتم إلى إجابتي باختياركم، فإن الذنب ذنبكم لكونكم لم تستمعوا إلى دعاء ربكم، وقد دعاكم دعوة الحق فخالفتهم البراهين الداعية لكم إلى الصواب، بأن تخالفوا وسوسته وهمزاته واتباع خطواته فإنه لا يأمر إلا بالفحشاء والمنكر ومن ذلك قوله تعالى: **{ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا }** [الفرقان:29].

فليظن أحدكم أيها الناس من يخالل فإنه يحشر معه، لأنه غالباً يكون على دينه (3) وسمي خليله شيطاناً تشبيهاً بفعله بجامع الإغواء في كل أوان، وأنه نسب الجنوح إلى قول خليله إلى الشيطان إذ ينسب إليه كل فعل قبيح وهو المضل لخليله فكأنما أضله فعلاً وأكد ذلك قوله تعالى: **{ يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فَلَانًا خَلِيلًا (28) }** [الفرقان:28] وحكم هذه الآية عام في كل خليل أو حبيب اجتماعاً في الدنيا على معصية الله فإنها تنقلب إلى عداوة وندامة وحسرة قال تعالى: **{ الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ }** [الزخرف: 67]، فإذا كنت أيها العاقل لا تحب العزلة فعليك بصحبة الصادقين قال تعالى **{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ }** [التوبة:120] وعداوة الشيطان للإنسان ظاهرة بينة أمرنا الله بالحذر منه وإعلان الحرب عليه ونصب العداوة له فقال تعالى **{ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا }** [فاطر:6].

(1) ابن عاشور- التحرير والتنوير = تفسير ابن عاشور - (19-42).

(2) ينظر، مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر- التفسير الوسيط للقرآن الكريم- (7-1507).

(3) آل غازی العاني، الشيخ العلامة عبد القادر ملاحويش آل غازی العاني الفراتي الديرزوري- بيان المعاني - تفسير القرآن علي حسب ترتيب النزول - مطبعة الترقى - دمشق- سنة الطبع: 1382 ق-(1-13).

وقد حذر الله عباده من الشيطان فقال تعالى: {الْمَ أَعْهَدُ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ} [يس:60] يقول ألم أوصكم وأمركم في الدنيا أن لا تعبدوا الشيطان فتطيعوه في معصية الله وأقول لكم إن الشيطان لكم عدو مبين، قد أبان لكم عداوته بامتناعه من السجود، لأبيكم آدم، حسدا منه له، على ما كان الله أعطاه من الكرامة، وغروره إياه، حتى أخرجه وزوجته من الجنة {وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ} [يس:61] فإن إخلاص عبادتي، وإفراد طاعتي، ومعصية الشيطان، هو الدين الصحيح، والطريق المستقيم (1) وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ} [فاطر:5] إن وعد الله بالحرش والجزاء حق لا شك فيه، فلا تغرنكم الحياة الدنيا بمتاعها وبزخارفها، والمراد بالغرور الشيطان الذي أقسم بالله، بأنه لن يكف عن إغواء بني آدم، وعن تزيين الشرور والآثام لهم.

والخلاصة- إنكم لا تغترون بالحياة الدنيا، وتتركون فعل ما أمرتم به، وتفعلون ما نهيتم عنه، إن الشيطان معلن عداوته لكم بوسوسته، فعادوه أنتم أشد العداوة، وخالفوه وكذبوه فيما يغركم به إنما غرضه من دعوة شيعته إلى اتباع الهوى والركون إلى لذات الدنيا هو إضلالهم وإلحاقهم في العذاب الدائم فقال تعالى: {إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ} [فاطر:6] (2) ويوم القيامة يعترف الشيطان بجريمته ويقول لأتباعه الإنس، بعد ما قضى الله بين عباده، فأدخل المؤمنين الجنات، وأسكن الكافرين الدركات من النار، فيعلن أمام الخلائق أن الله وعدكم وعد الصدق ليزيدهم حزنا إلى حزنهم وغبنا إلى غبنهم وحسرة إلى حسرتهم وأنه لا لوم عليه وإنما الملامة على من اتبعه ولكن حينذاك لا ينفع الندم عندما يقوم الشيطان فيهم خطيبا يوم القيامة: {وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَّ الْحَقَّ وَوَعَدْتَكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِي إِنْ كَفَرْتُمْ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [إبراهيم:22] وقد اتبعتموني وتركتم وعد ربكم، وما كان لي عليكم من سلطان.

والشيطان قد أعلن عداه لكم وإصراره على عدائكم فاتخذوه عدوا ولا تركنوا إليه، ولا تتخذوه ناصحا لكم، ولا تتبعوا خطاه، فالعدو لا يتبع خطى عدوه وهو يعقل، وهو لا يدعوكم إلى خير، ولا ينتهي بكم إلى نجاة: {إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ} [فاطر:6] فهل من عاقل يجيب دعوة الداعي إلى عذاب السعير؟! إنها لمسة وجدانية صادقة (3).

(1) الطبري - جامع البيان في تأويل القرآن - (20-542).

(2) ينظر، المراغي - تفسير المراغي - (22-109).

(3) سيد قطب - في ظلال القرآن - (5-2926).



واعلم أن أمر الشيطان ووسوسته عبارة عن هذه الخواطر التي يجدها الإنسان في قلبه، وماهية هذه الخواطر حروف وأصوات منتظمة خفية تشبه الكلام في الخارج، ثم إن فاعل هذه الخواطر هو الله تعالى وهو المحدث لها في باطن الإنسان، وإنما الشيطان كالعرض، والله هو المقدر له على ذلك (1) وقد ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم: " إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم " (2) وذلك لإيصال هذه الخواطر إلى باطن الإنسان.

فحين يستحضر الإنسان صورة المعركة الخالدة بينه وبين عدوه الشيطان، فإنه يتحفز بكل قواه وبكل يقظته وبغريزة الدفاع عن النفس وحماية الذات، يتحفز لدفع الغواية والإغراء ويستيقظ لمداخل الشيطان إلى نفسه، ويتوجس من كل هاجسة، ويسرع ليعرضها على ميزان الله الذي أقامه له ليتبين، فلعلها خدعة مستترة من عدوه القديم (3) كما قال الله تعالى: { يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا } [النساء:120] ما كان للشيطان عليكم فيما دعاكم إليه دليل ولا حجة فيما وعدكم به، هذا وقد أقامت عليكم الرسل الحجج والأدلة الصحيحة على صدق ما جاؤوكم به، فخالفتموهم فصرتم إلى ما أنتم فيه اليوم، فإن الذنب لكم لكونكم خالفتم واتبعتموني بمجرد ما دعوتكم إلى الباطل (4) وهذه هي الحالة الوجدانية التي يريد القرآن أن ينشئها في الضمير، حالة التعبئة الشعورية ضد الشر ودواعيه، وضد هواتفه المستمرة في النفس، وأسبابه الظاهرة للعيان، حالة الاستعداد الدائم للمعركة التي لا تهدأ لحظة ولا تضع أوزارها في هذه الأرض أبدا (5) وهذا حالنا مع الشيطان بين نزع ومعصية وتوبة نعصي ونتوب ونعود إلى الذنوب نرجع ونتوب {وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ يَنْتَهِبْ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ } [آل عمران:135] راجين المولى أن نكون من عباده الصالحين التائبين المستغفرين بالأسحار وأن تشملنا رحمة الله بمغفرة الذنوب والفوز بجنت الخلود وأن نكون من الوجوه الناضرة يوم القيامة التي إلى ربها ناظرة.

(1) الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل - (1-101).

(2) ابن حبان، محمد بن حبان بن معبد، أبو حاتم، البستي - (المتوفى: 354هـ) - صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان - المحقق: شعيب الأرنؤوط - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة: الثانية، 1414 - 1993 (10-347) - ورواه البخاري: كتاب الاعتكاف / باب زيارة المرأة زوجها في اعتكافه، حديث (2038)، ومسلم: كتاب السلام / باب بيان أنه يستحب لمن روى خاليا بامرأة أن يقول: هذه فلانة، (2175).

(3) سيد قطب، في ظلال القرآن - (5-2926).

(4) الصابوني - محمد علي الصابوني - مختصر تفسير ابن كثير - دار القرآن الكريم، بيروت - لبنان - الطبعة: السابعة، (1402 هـ - 1981 م) - (2-296). بتصرف

(5) ينظر، المصدر السابق - (5-2926).

## المطلب الثاني: الإنسان والإحسان وبر الوالدين

الإحسان والبر وتوصية الولد بوالديه تتكرر في آيات القرآن الكريم، وفي وصايا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولفظ الإنسان ارتبط بوصية الإنسان بوالديه أن يحسن لهما ويبرهما، وألزم الإنسان بالإحسان إليهما فهما أحق الناس به، والأمر بالإحسان إليهما محل اعتناء من الله، فكانت وصية الإنسان أمراً إذ هما قد توليا إيجاداً ظاهراً، والله تولى خلقه خفية وباطناً، والابن الصالح حينما يبلغ مبلغ الرجال والسن الناضجة يستشعر بأفضال والديه عليه وواجبه نحوهما ويدعو الله أن يلهمه شكر نعمته ويعينه على العمل الصالح الذي يرضاه ويرزقه الذرية الصالحة ففي خمس آيات وردت كلمة "إحساناً" بالوالدين:

قوله تعالى: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدِينَ إِحْسَانًا...} [البقرة: 83]  
قال تعالى: {وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدِينَ إِحْسَانًا...} [النساء: 36]  
قال تعالى: {قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ إِلَّا تَعْبُدُوا اللَّهَ إِلَّا بِوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا...} [الأَنْعَام: 151]  
قال تعالى: {وَقَضَىٰ رَبِّيَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدِينَ إِحْسَانًا...} [الإسراء: 23]  
قال تعالى: {وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا...} [الأحقاف: 15]

وفي آية واحدة وردت كلمة "حسناً" قال تعالى: {وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا...} [العنكبوت: 8]  
وفي آية واحدة أيضاً جاءت الوصية بالوالدين دون ذكر لهاتين الكلمتين: "حُسناً وإحساناً"  
قال تعالى: { وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (14) } [لقمان: 14] (1).

والوصية بالوالدين ذات صلة بكتاب الله، وذلك لبيان ما يكابده الوالدان في تربية الولد، ومبالغة في الوصية بهما، والأم أحق بذلك من الأب فهي حملته على كره وضعف وتعب، ووضعته بمشقة وألم، ومدة حملة وفطامه ثلاثون شهراً.  
والغالب أن مدة الحمل حول تسعة أشهر، ومدة الحمل والرضاع ثلاثون شهراً والولد فيها حمل على أمه، فبطنها وعاء له، وثديها سقاء له، وهي فوق ذلك تسهر وتتعب، وتشفى ليسعد، فمن باب الذوق ورد الجميل بالإحسان إلى الوالدين وخاصة الأم (2).

(1) الشعراوي، تفسير الشعراوي - الخواطر - (19-11639)

(2) حجازي محمد، التفسير الواضح - (3-445).

قال تعالى: { وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (15) } [الأحقاف:15] الله سبحانه وتعالى وصى الإنسان بوالديه إحساناً ولا سيما أمه التي قاست بسببه ما قاست من الشدة في الحمل وفي الوضع وفي الرضاع ثلاثين شهراً وفي تربيته إلى أن يصل مبلغ الرجال (1) قال علي بن أبي طالب: الآية نزلت في أبي بكر، أسلم أبواه جميعاً، ولم يجتمع لأحد من المهاجرين أبواه غيره، أوصاه الله بهما، ولزم ذلك من بعده، وكان أبو بكر صحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانى عشرة سنة، والنبي صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة، في تجارة إلى الشام، فلما بلغ أربعين سنة ونبى النبي صلى الله عليه وسلم آمن به ودعا ربه فقال رب أوزعني (2) ألهمني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي بالإسلام وعلى والدي وألهمني أن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لي في ذريتي واجعل أولادي مؤمنين فأسلموا أجمعين ثم قال أبو بكر إني تبت إليك من الشرك وإني من المسلمين (3).

دللت الآية على ما يلي أولاً: على أن حق الأم أعظم لأنه تعالى قال: ووصينا الإنسان بوالديه حسناً فذكرهما معاً ثم خص الأم بالذكر فقال: حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً وذلك يدل على أن حقها أعظم، وأن وصول المشاق إليها بسبب الولد كثيرة (4).

ثانياً: على أن أقل مدة الحمل ستة أشهر، لأنه لما كان مجموع مدة الحمل والرضاع ثلاثين شهراً، وقال تعالى: { وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ } [البقرة: 233] فإذا أسقطنا الحولين الكاملين، وهي أربعة وعشرون شهراً من ثلاثين بقي مدة الحمل ستة أشهر (5) وهذه أقل مدة يمكن نسبة الولد فيها إلى أبيه على أن أقل الحمل ذلك، وأما أكثره فلم ينص عليه القرآن.

(1) عزت دروزه، التفسير الحديث - (5-15).

(2) البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي - (7-257).

(3) ينظر، مقاتل بن سليمان الأزدي - تفسير مقاتل بن سليمان - (3-222).

(4) ينظر، الخطيب الشربيني - السراج المنير - (4-8).

(5) ينظر، المصدر نفسه - (4-8).

ثالثاً: أن بلوغ الأشد يكون قبل الأربعين سنة، والآية تدل على أن الإنسان كالمحتاج إلى رعاية الوالدين له إلى مدة قريبة من مدة الأربعين سنة(1).

رابعاً: على الإنسان أن يشكر نعمة الله عليه إذا بلغ أربعين سنة، وهي مرحلة كمال العقل والبنية، وأن يطلب من الله تعالى توفيقه للعمل الصالح الذي يرضيه، وأن يجعل الصلاح سارياً في ذريته، راسخاً متمكناً فيهم (2).

وكان علي رضي الله عنه أول من استدل بهذه الآية وآية لقمان، وفصاله في عامين، وقوله تعالى: {وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنِمَّ الرِّضَاعَةَ} [البقرة:233] على أن أقل مدة الحمل ستة أشهر، لأن أكثر مدة الرضاع والفظام حولان كاملان، فبقي للحمل من الثلاثين شهراً ستة أشهر(3).

قال المفسرون حملته أمه على مشقة ووضعته في مشقة وليس يريد ابتداء الحمل فإن ذلك لا يكون مشقة وقد قال تعالى {فَلَمَّا تَعَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمَلاً خَفِيفاً} [الأعراف: 189] يريد ابتداء الحمل فإن ذلك لا يكون مشقة فالحمل نطفة وعلقة ومضغة فإذا أثقلت فحينئذ {حَمَلْتُهُ كُرْهًا وَوَضَعْتُهُ كُرْهًا} [الأحقاف: 15] يريد شدة الطلق، وذلك يدل على أن حقها أعظم وأن وصول المشاق إليها بسبب الولد أكثر (4) عامان ونصف، عانت فيهما الأم آلام السهر، وعناء الرضاع والغذاء والتنظيف والتربية بمحبة وحنان، دون ضجر ولا سأم، وفي هذه الآية إشارة إلى أن حق الأم أكد من حق الأب، لأنها حملته بمشقة ووضعته بمشقة، وأرضعته وحضنته، وعنيت به بتعب وصبر، ولم يشاركها الأب في شيء، وإن تعب في الكسب والإنفاق، لذا جاءت الأحاديث النبوية تؤكد بر الأم، وتقدمه بمراتب ثلاث على مرتبة الأب.

أخرج الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: ثم من؟ قال: ثم أبوك" (5).

(1) ينظر، وهبة الزحيلي- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج- (26-38).

(2) ينظر، المصدر نفسه- (26-38).

(3) المصدر نفسه - (26-33).

(4) ينظر، الرازي، مفاتيح الغيب - (28-13).

(5) البخاري، صحيح البخاري (5971) - (8-2)/ مسلم - المسند الصحيح المختصر - (2548) - (4-1974).

قال تعالى: {وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ} [لقمان: 14] أوجب الله شكر نفسه وشكر الوالدين ولما حصل الإجماع على أن شكر الوالدين بدوام طاعتهما، وألا يكتفي فيه بمجرد النطق بالثناء عليهما ما لم تكن فيه موافقة العقل وذلك بالتزام الطاعة، واستعمال النعمة في وجه الطاعة دون صرفها في الزلة فشكر الحق بالتعظيم والتكبير، وشكر الوالدين بالإنفاق والتوفير (1) ووصية الله للإنسان بوالديه، هي أمر، وعزيمة، وتكليف، إذ كثيرا ما ينكر الإنسان هذا الحق الذي لوالديه عليه، كما أن كثيرا من الناس يكفر بالله، ويجحد إحسان الله إليه، وفضله عليه، إذ الوصية تحمل دعوة إلى هدى وخير، ومضمون الوصية هنا هو الشكر لله وللوالدين، وقدم شكر الله على شكر الوالدين، لأن الله هو الخالق وحده، فما هما إلا من خلق الله (2) أمر الله تعالى الإنسان برعاية حق والديه على جهة الاحترام، لما لهما عليه من حق التربية والإنعام، ولو لم يكن في ذلك إلا قوله- صلى الله عليه وسلم: " رضا الرب في رضا الوالد، وسخط الرب في سخط الوالد" (3) لكان ذلك كافيا ورعاية حق الوالد من حيث الاحترام، ورعاية حق الأم من حيث الشفقة والإكرام ووعده الله على بر الوالدين قبول الطاعة بقوله جل ذكره: { أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَتَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَّ الصَّدَقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ (16) } [الأحقاف: 16] فقبول الطاعة وغفران الزلة مشروطان ببر الوالدين(4) قال تعالى: {وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } [ العنكبوت:8] نزلت فيمن كان من المؤمنين بمكة يشقى بجهد أبويه في شأن الإسلام أو الهجرة فكان القصد بهذه الآية النهي عن طاعة الأبوين في مثل هذا، لعظم الأمر وكثرة الخطر فيه مع الله (5).

- 1) القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري - (المتوفى: 465هـ) - لطائف الإشارات = تفسير القشيري-المحقق: إبراهيم البسيوني - الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر - الطبعة: الثالثة - (3-131).
- 2) يونس الخطيب، التفسير القرآني للقرآن - (11-556).
- 3) الترمذي، أبو عيسى، محمد بن عيسى بن سورة بن الضحاك الترمذي - (المتوفى: 279هـ) - سنن الترمذي - (1899) - تحقيق: أحمد شاكر - محمد فؤاد - إبراهيم عوض - مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر - الطبعة: الثانية، (1395 هـ - 1975 م) - (4-310) - تحقيق الألباني: صحيح، الصحيحة ( 515 ).
- 4) القشيري - لطائف الإشارات = تفسير القشيري - (3-398)
- 5) ابن عطية - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - (4-308).

وقيل ووصينا الإنسان بوالديه حسنا نزلت في سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وأمه حمنة بنت سفيان، وذلك أنه حين أسلم حلفت أمه لا تأكل طعاما، ولا تشرب شرابا، ولا تدخل كنا، حتى يرجع سعد عن الإسلام، فجعل سعد يترضاها، فأبّت عليه، وكان بها بارا فأتى، النبي صلى الله عليه وسلم، فشكى إليه فنزلت في سعد رضي الله عنه، هذه الآية، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يترضاها ويجهد بها على أن تأكل وتشرب، فأبّت حتى يئس منها، وكان أحب ولداها إليها (1) قال تعالى: {وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} [العنكبوت: 8].

الفرق بين "إحسانا" و "حسنا": الفرق أن الإحسان مصدر أحسن، وأحسن حدث، تقول أحسن فلان إحسانا، أما حسنا فمن الحسن وهو المصدر الأصيل لهذه المادة كما تقول فلان عادل، فوصفته بالعدل، فإن أردت أن تبالغ في هذا الوصف تقول فلان عدل أي في ذاته، لا مجرد وصف له إذن فحسنا أكد في الوصف من إحسانا، فلماذا جاءت في هذه الآية بالذات: {وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا...} [العنكبوت: 8] قالوا لأن هذه الآية تتعرض لمسألة صعبة تمس قمة العقيدة، فسوف يطلب الوالدان من الابن أن يشرك بالله لذلك احتاج الأمر أن نوصي الابن بالحسن في ذاته، وفي أسمى توكيداته فلم يقل هنا "إحسانا" إنما قال "حسنا" حتى لا يظن أن دعوتها إياه إلى الشرك مبرر لإهانتها، أو التخلي عنهما (2) وقوله تعالى: {وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا...} [العنكبوت: 8] هنا وفي الأحقاف، ولم يذكر في لقمان "حسنا"؟ جوابه أن هنا: {وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ} [العنكبوت: 7]، وبر الوالدين من أحسن الأعمال فناسب ذكر "الإحسان" إليهما، وآية الأحقاف نزلت فيمن أبواه مؤمنان فناسب وصيته بالإحسان إليهما، وآية لقمان لما تضمنت ما ينبه على حقهما والإحسان إليهما بقوله تعالى "حملته" و "وضعتة" وشدّة ما تقاسيه في حمله وتربيته، وحمل أبيه أعباء حاجتها وحاجته، وقوله: {أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ} [لقمان: 14] أغنى ذلك عن ذكر "حسنا" (3).

والإحسان إلى الوالدين والشكر لهما هو ثاني أفضل الأعمال، فعن ابن مسعود رضي الله عنه - أنه سأل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال: "الصلاة على وقتها". قلت: ثم أي؟ قال: "بر الوالدين" قلت: ثم أي؟ قال: "الجهاد في سبيل الله" (4).

(1) ينظر بتصريف يسير، تفسير مقاتل بن سليمان - مقاتل الأزدي - (2-512).

(2) الشعراوي - تفسير الشعراوي - الخواطر - (19-11639).

(3) ابن جماعة، شيخ الإسلام، بدر الدين بن جماعة - (المتوفى 733 هـ) - كشف المعاني في المتشابه من المثنى - دار الوفاء - المنصورة - الطبعة الأولى - عام النشر: (1410 هـ - 1990 م) - (1-288).

(4) البخاري - الجامع المسند الصحيح المختصر = صحيح البخاري - (527) - (1-112).

والله ألزم الإنسان وأمره أن يحسن إلى والديه إحسانا عظيما وأن يبرهما برا كريما، كما عد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عقوقهما ثاني أكبر الكبائر، فعن أبي بكره نفيح بن الحارث - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ - ثلاثا - قلنا: بلى يا رسول الله، فقال: الإشراف بالله، وعقوق الوالدين، وكان متكئا فجلس فقال: ألا وقول الزور، فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت" (1).

دللت الآيات على ما يأتي: أولا: إن الإحسان إلى الوالدين فرض في الإسلام، لقوله تعالى: ووصينا والتوصية: الأمر، والأمر يقتضي الوجوب.

ثانيا: إن سبب وجوب الإحسان إلى الأبوين واضح وهو كونهما كانا سببا لوجود الأولاد، وتربيتهم وتنشئتهم، وعلى التخصيص الأم التي تعاني من أجل الولد معاناة شديدة ربما تضحي بحياتها له، فقد حملته بكره ومشقة، ووضعتة بكره ومشقة، وسهرت على راحته الليالي الطوال، وعانت في حضائته ورضاعته عناء لا يقدر.

ثالثا: إن حق الأم كما تقدم بدلالة الآية أعظم من حق الأب، لأنه تعالى قال أولا: ووصينا الإنسان بوالديه حسنا فذكرهما معا، ثم خص الأم بالذكر، فقال: حملته أمه كرها ووضعته كرها وذلك يدل على أن حقها أعظم، وأن تحملها المشاق بسبب الولد أكثر (2).

الوصية ببر الوالدين: لأن الوالدين سبب وجود الولد، ولهما الفضل بتربيته ورعايته، صغيرا وكبيرا، لذا كانت الوصية من الله تعالى لعباده ببر الأبوين، والإحسان إليهما، وكان بر الوالدين في الشريعة واجبا بآيات كثيرة في القرآن العظيم، وعقوقهما كبيرة من الكبائر.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: " ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده " (3) واعلم أن الإحسان إلى الوالدين هو أن يقوم بخدمتهما، وألا يرفع صوته عليهما، ولا يخشن في الكلام معهما، ويسعى في تحصيل مطالبهما والإنفاق عليهما بقدر القدرة من البر، وأن لا يشهر عليهما سلاحا، ولا يقتلهما، وأن الإحسان إلى الوالدين من أوجب الواجبات في الشريعة الإسلامية وهل جزء الإحسان الإحسان، وهو يستلزم ترك الإساءة وإن قلت وتضاعلت، فيكون النهي عن العقوق لازما بالأولى، فإنه من المحرم ومن أكبر الكبائر عند الله عز وجل.

(1) الألباني، مختصر صحيح الإمام البخاري - (1202) - (208-2).

(2) الزحيلي، وهبة بن مصطفى، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج - (26-38).

(3) الترمذي، أبو عيسى، محمد بن عيسى بن الضحاك (المتوفى: 279هـ) - الجامع الكبير، سنن الترمذي -

حديث حسن - (1905) - (378-3) - المحقق: بشار عواد معروف - دار الغرب الإسلامي - بيروت - سنة: ( )

1998 م) / وأخرجه ابن ماجه (3862) / وهو في "مسند أحمد" (7510)، و"صحيح ابن حبان" (2699).

## الفصل الثالث:

الإنسان واستخلافه في الأرض ومكانته ومظاهر التكريم والتفضيل

واشتمل هذا الفصل على أربعة مباحث

المبحث الأول: الاستخلاف

المطلب الأول: الاستخلاف لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني: حقيقة الإستخلاف

المطلب الثالث: الحكمة من الإستخلاف

المبحث الثاني: الإنسان ومنزلته بين سائر المخلوقات

المطلب الأول: التفضيل والتكريم

المطلب الثاني: الحمل في البر والبحر والرزق من الطيبات

المبحث الثالث: الأمانة

المطلب الأول: مفهوم الأمانة

المطلب الثاني: عرض الأمانة

المطلب الثالث: الأمر بحفظ الأمانة وأدائها

المبحث الرابع: التكليف والحرية

المطلب الأول: التكليف

المطلب الثاني: الحرية



## الفصل الثالث: الإنسان واستخلافه في الأرض ومكانته ومظاهر التكريم والتفضيل

### المبحث الأول: الاستخلاف

#### المطلب الأول: الاستخلاف لغة واصطلاحاً

استخلف الله آدم - عليه السلام - أبو البشر في الأرض، وذريته من بعده وسخر لهم ما في السماوات والأرض جميعاً وألزمهم أن يتبعوا هداه وأن يطيعوا أمره وينتهوا بنهيها، ومقتضى ذلك أن الاستخلاف في الأرض رتب للبشر حقوقاً وألزمهم واجبات، فإذا أردنا أن نحدد مركز المستخلفين في الأرض فينبغي أن نعرف معنى الاستخلاف.

"والخَلْفُ" ما استخلفته من شيء، تقول أعطاك الله خلفاً مما ذهب لك، "وخلْفَه" يخلفه خلفاً صار مكانه، "والخَلْفُ" الولد الصالح يبقى بعد الإنسان، "والخَلْفُ" والخالفة الطالح، واستخلف فلاناً من فلان جعله مكانه، وخلف فلان فلاناً إذا كان خليفته يقال خلفه في قومه خلافة(1).

والخَلْفَ بالتحريك: خلف الإنسان الذي يخلفه من بعده، يأتي بمعنى البديل، فيكون خلفاً منه أي بدلاً، ويقال في الفعل منه خلفه في قومه، وفي أهله، يخلفه خلفاً، وخلافة، وخلفني فكان نعم الخلف، وبئس الخلف، والخلف في قولهم نعم الخلف، وبئس الخلف، وخلف صدق، وخلف سوء، وخلف صالح، وهو في الأصل مصدر سمي به من يكون خليفة، والجمع أخلاف أما خلف فلاناً إذا جعله خليفته، كاستخلافه، ومنه قوله تعالى: **لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ** { [النور: 55] (2).

الخلافة لغة: مصدر خلف يقال خلفه خلافة، وكان خليفة وبقي بعده، الخليفة المستخلف والسلطان الأعظم والهاء للمبالغة والجمع خلائف وخلفاء واستخلفه جعله خليفته والخلافة الإمارة والإمامة(3) والاستخلاف مصدر استخلف فلان فلاناً إذا جعله خليفة، ويقال خلف فلان فلاناً على أهله وماله صار خليفته، وخلفته جئت بعده، فخليفة يكون بمعنى فاعل، وبمعنى مفعول(4).

(1) ابن منظور، لسان العرب - (9-82).

(2) مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس - (23-245).

(3) إبراهيم الزيات، المعجم الوسيط - (1-251).

(4) الموسوعة الفقهية الكويتية - وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت - الطبعة: (من 1404 - 1427

ه) - (3-251).

## الاستخلاف في الاصطلاح:

الاستخلاف: هو استتابة الإنسان غيره لإتمام عمله، ومنه استخلاف الإمام غيره من المأمومين لتكميل الصلاة بهم لعذر قام به، ومنه أيضا إقامة إمام المسلمين من يخلفه في الإمامة بعد موته، ومنه الاستخلاف في القضاء (1) والاستخلاف هو إقامة خلف يقوم مقام المستخلف أو مقام الغير على شيء ما (2) والخليفة اسم لكل من انتقل إليه تدبير أهل الأرض والنظر في مصالحهم، كما أن كل من ولي الروم - قيصر، والفرس - كسرى، واليمن - تبع، والخليفة قيل: هو آدم لأنه خليفة عن الملائكة الذين كانوا في الأرض، أو عن الجن بني الجان، أو عن إبليس في ملك الأرض، أو عن الله تعالى (3) وذلك أن الله استخلف البشر في الأرض بقوله: {إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً} [البقرة: 30].

## المطلب الثاني: حقيقة الاستخلاف

وردت عدة آيات في القرآن الكريم توضح وظيفة الإنسان في هذا الكون وتبين مسؤوليته ودوره وإن اختلفت في ألفاظها ومناسبتها، فإنها تلتقي جميعا عند ربط دور الإنسان بهذا الكون، ومدى تحقيق منهج الله عز وجل، قال تعالى: -{وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ} [البقرة: 30].

والمراد بهذا الخليفة آدم صلوات الله عليه، وجمع الخليف خلفاء، وجمع الخليفة خلائف، وقيل سمي خليفة: لأنه خليفة الجن فإن الله تعالى لما خلق الأرض أسكنها الجن، ولما خلق السماء أسكنها الملائكة، فهو خليفة الجن في الأرض، وقيل: إنما سماه خليفة لأنه يخلفه غيره، فيكون الخليفة بمعنى أنه يخلف غيره، وقيل: إنما سمي خليفة لأنه خليفة الله في الأرض لإقامة أحكامه، وتنفيذ قضاياه، وهذا هو الأصح (4) يكون خليفته فيها يحمل قبسا من صفاته، وتسمو مكانته على مكانة الملائكة، وشاء سبحانه أن تكون الأرض ونعمها وما فيها من كنوز ومعادن وإمكانات تحت تصرف هذا الإنسان، كي يستطيع أن يتولى هذه المهمة الثقيلة وهي الخلافة.

(1) الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - (3-251).

(2) عودة، عبد القادر عودة، (المتوفى: 1373هـ) - المال والحكم في الإسلام - المختار الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة - الطبعة: الخامسة، (1397 هـ - 1977 م) - (1-26).

(3) ابن حيان، تفسير البحر المحيط - (1-116).

(4) السمعاني، تفسير القرآن للسمعاني - (1-64).

وفي تأويل كلمة "خليفة": الخليفة من قام مقام غيره خليفة: يخلفني في الحكم بين الخلق، هو آدم عليه السلام-ومن قام مقامه من ذريته، أو بنو آدم يخلفون آدم، ويخلف بعضهم بعضا في العمل بالحق، وعمارة الأرض، أو آدم وذريته خلفاء من الذين كانوا فيها فأفسدوا، وسفكوا الدماء(1).  
ومن الآيات التي وردت في معنى خلافة الإنسان في الأرض:

أولاً:- قال تعالى- { وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً } [البقرة: 30] أناس يسكنون الأرض بعد الطوائف التي كانت فيها يعمرون الأرض و يخلف بعضهم بعضا.

ثانياً:- قال تعالى- { وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ } [سورة الأنعام: 164] أما خلافت الأرض، فأهلك القرون واستخلفنا فيها من بعدهم(2).

ثالثاً:- قال تعالى- { وَأذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ } [الأعراف: 69] بمعنى حكام يحكمون الأرض.

رابعاً:- قال تعالى- { ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ } [يونس: 14] الخليفة من يخلف غيره ويقوم مقامه على ظهر الأرض.

خامساً:- قال تعالى- { وَيَجْعَلْكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ } [النمل: 62] أنه يخلف الله في الحكم والفصل بين الخلق في عمارة الأرض واستثمارها.

سادساً:- قال تعالى- { هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ } [فاطر: 39] والمقصود قوما يخلف بعضهم بعضا قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل.

وفي معنى جعلكم خلائف الأرض وجوها:

أحدها: جعلكم خلائف الأرض لأن محمدا عليه الصلاة والسلام خاتم النبيين فخلفت أمته سائر الأمم - وثانيها: جعلهم يخلف بعضهم بعضا - وثالثها: أنهم خلفاء الله في أرضه يملكونها ويتصرفون فيها(3) وعن هذا يتحدث القرآن الكريم.

(1) عز الدين الدمشقي- تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي)- (1-114).

(2) ابن أبي حاتم الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي- (المتوفى: 327هـ)- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم -المحقق: أسعد محمد الطيب -مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية -الطبعة: الثالثة - 1419 هـ-(5-1435).

(3) الرازي- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير - (14-192).

والخليفة في الأرض ليس جيلا واحدا خلقه الله واستخلفه في الأرض إلى قيام الساعة، إنما الخليفة أجيال وأنسال تتوالى، يموت واحد ويولد آخر في حلقات موصولة الأنسال لا الذوات، والخليفة لا ينجح في خلافته إلا إذا سار فيها على وفق مراد من استخلفه، وينظر ماذا يريد منه من استخلفه، والحق تبارك وتعالى جعل له خليفة في الأرض لتظهر عليه سمات قدرته تعالى وصفات كماله، فالله تعالى قادر، الله عالم، الله حكيم، الله غني، الله رحيم، الله غفور(1).

وبإمكاننا القول أن دور الإنسان في خلافة الله في الأرض يمكن أن تشمل جميع هذه الأبعاد والصور، فهو يخلف الله في الحكم والفصل بين العباد بما منح الله هذا الإنسان من صلاحية الحكم بين الناس بالحق كما يقول الحق عن نبي الله داوود عليه السلام : **لِيَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ** {ص: 26}.

فأما أن المراد بالخليفة من؟ ففيه قولان:

أحدهما: أنه آدم عليه السلام وقوله: أتجعل فيها من يفسد فيها المراد ذريته لا هو. والثاني: أنه ولد آدم.

أما الذين قالوا المراد آدم عليه السلام فقد اختلفوا في أنه تعالى لم سماه خليفة وذكروا فيه وجهين: الأول: بأنه تعالى لما نفى الجن من الأرض وأسكن آدم الأرض كان آدم عليه السلام خليفة لأولئك الجن الذين تقدموه.

الثاني: إنما سماه الله خليفة لأنه يخلف الله في الحكم بين المكلفين من خلقه(2).

لقد خلق الله آدم ليكون خليفة في الأرض، وكان عليه أن يتلقى من الله التكاليف محصورة في " إفعل ولا تفعل" لأنك إن لم تمتثل سيظهر الفساد في المجتمع، أما الذي لا يظهر منه فساد فسبحانه يتركه مباحًا، لذلك فكل ما لم يرد فيه " إفعل و لا تفعل" لا يفسد به المجتمع إذن "افعل ولا تفعل" هي مقياس ضمان الصلاح في الأرض(3) فكما أن صورة الخلافة مبنية على الحكم بين الرعية بالعدل والتسوية على قانون شرع الله، والاجتناب والابتعاد عن متابعة الهوى، وكذلك معنى الخلافة مبنى على المحافظة والمحاسبة كما كان سيرة الأنبياء وخواص الأولياء في طلب الحق والابتعاد عن الباطل من أجل الوصول إلى الله.

(1) ينظر، الشعراوي- تفسير الشعراوي - الخواطر- (16-10186).

(2) الرازي، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير- (2-388).

(3) ينظر، المصدر السابق- (7-4079).

وهكذا هذه الآية: **{ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِلَهًا مَعَ اللَّهِ }** [النمل:62] أي أمة بعد أمة وجيلا بعد جيل وقوما بعد قوم ولو شاء لأوجدتهم كلهم في وقت واحد ولم يجعل بعضهم من ذرية بعض بل لو شاء لخلقهم كلهم أجمعين كما خلق آدم من تراب ولو شاء أن يجعلهم بعضهم من ذرية بعض ولكن لا يميت أحدا حتى تكون وفاة الجميع في وقت واحد لكانت تضيق عنهم الأرض وتضيق عليهم معاشهم وإكسابهم ويتضرر بعضهم ببعض ولكن اقتضت حكمته وقدرته أن يخلقهم من نفس واحدة ثم يكثرهم غاية الكثرة ويذراهم في الأرض ويجعلهم قرونا بعد قرون وأما بعد أمم حتى ينقضي الأجل وتفرغ البرية كما قدر ذلك تبارك وتعالى وكما أحصاهم وعدهم عدا، ثم يقيم القيامة ويوفي كل عامل عمله إذا بلغ الكتاب أجله(1) وهذا مصداق لقوله تعالى: **{ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً }** [البقرة: 30] أي خالق في الأرض ومتخذ فيها خليفة، هو آدم أبو البشر، يكون له ذرية ونسل، يخلف بعضهم بعضا، قرنا بعد قرن، وجيلا بعد جيل، وأن المراد بخلافة آدم الخلافة الشرعية، وبخلافة ذريته من بعده، يذهب منهم قرن ويخلفه قرن آخر ولهذا السر ما كان في أمة من الأمم من الخلفاء ما كان في هذه الأمة بالصورة والمعنى ولهذا قال الله تعالى: **{ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِلَهًا مَعَ اللَّهِ }** [النمل:62].

والسؤال هل خلق الله الإنسان هكذا بدون منغصات تفسد عليه منهج الله؟ لا، فمادام الشيطان قد وقف هذا الموقف مع آدم، وقال أنا سأغوي فسيزين لك في "إفعل ولا تفعل" ويأتيك الأمر بالصلاة فينزغك الشيطان حتى لا تصلي، ويأتيك الأمر ألا تشرب الخمر فيزين لك الشيطان أن تشربها، ويحاول أن ينقل مجال "إفعل إلى مجال لا تفعل" وكذلك يحاول أن يزين لك "أن تفعل" ما هو في مجال "لا تفعل" فترتبك حركتك (2) يقال إن الله سبحانه خلق ما خلق ولم يقل في شيء منها ما قال في حديث آدم، حيث قال، إني جاعل في الأرض خليفة فظاهر هذا الخطاب تنبيه لشرف خلق الجنان وما فيها، والعرش بما هو عليه من انتظام الأجزاء وكمال الصورة، ولم يقل: إني خالق عرشا أو جنة أو ملكا، وإنما قال ذلك تشريفا وتخصيضا لآدم (3) ولا أدل على حكمة الله من جعل الإنسان الذي اختص بهذه المواهب خليفة في الأرض يظهر عجائب صنعه وأسرار خليفته والذي لا شك فيه، هو أن الإنسان في أصل خلقته، أفضل المخلوقات التي تعيش معه على هذا الكوكب الأرضي، ولهذا جعله الله خليفته في هذه الأرض.

(1) ينظر، ابن كثير - تفسير القرآن العظيم - (10-424).

(2) الشعراوي - تفسير الشعراوي - الخواطر - (7-4079).

(3) ينظر، ابن حيان، البحر المحيط في التفسير - (1-227، 228).

إن الله سبحانه وتعالى يريد منها حركة الحياة، ويضمن للخلافة في الأرض أن تؤدي مهمتها أداء يسعد الإنسان فيها في الدنيا وينعم في الآخرة، لذلك كان لابد أن يدرب الحق سبحانه خليفته في الأرض على المنهج، حتى لا يتلقى المنهج تلقياً نظرياً، لذلك شاء الحق سبحانه وتعالى ألا يجعل آدم يباشر مهمة الخلافة إلا بعد أن يعطيه تدريباً على المهمة (1) فكان آدم عليه السلام وهو أبو البشرية من أغزر الناس علماً وأكثرهم معرفة، لأن الله جل جلاله أمده بهذا العلم الغزير وعلم آدم الأسماء كلها، وكان مع العلم التكريم والتشريف فقد أمر الله الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام سجود تكريم وليس سجود عبادة وتقديس، فكان أن امتثلوا لأمر الله وكانوا له طائعين إلا إبليس لم يكن مع الساجدين، ومن هنا ابتدأت حياة آدم عليه السلام بعد خلقه ومكوته في الجنة، وحتى أخرجه الله منها عند أكله من الثمرة التي نهاه الله عنها.

ومن ذلك أن الله خلق السماء والأرض، وخلق الملائكة والجن، فأسكن الملائكة السماء، وأسكن الجن الأرض (2) ومعلوم أن آدم عليه السلام ليس ممن يفسد فيها ولا ممن يسفك الدماء ومن التشريف لبني آدم أن الله جل جلاله خلق أباهم آدم بيديه، وكان هذا الإنسان الأول المتعلم والمعلم من قبل ربه سبحانه وتعالى، فليس الجهل هو سمة الإنسان الأول كما تصفه بعض النظريات أو كما تصوره بعض القصص والأقوال التي تفتقر إلى الصواب والحكمة.

وخطاب الله لملائكته بأنه سيجعل في الأرض خليفة، ليس المقصود منه المشورة، وإنما خاطبهم بذلك من أجل ما ترتب عليه من سؤالهم عن وجه الحكمة من هذه الخلافة، وما أجيبوا به من بعد، أو من أجل تعليم العباد المشاورة في أمورهم قبل أن يقدموا عليها وعرضها على ثقاتهم ونصائحهم وإن كان هو سبحانه بعلمه وحكمته البالغة غنياً عن المشاورة، أو الحكمة تعظيم شأن المجهول، وإظهار فضله، بأن بشر بوجود سكان ملكوته، ونوه بعظيم شأن المجهول بذكره في الملأ الأعلى قبل إيجاده، ولقبه بالخليفة (3) وقد علم أن الله هو المتفرد بفعل ذلك وحده لا شريك له وهو القادر على أن يرشدهم إلى الحق ويهديهم إلى الصراط المستقيم.

(1) الشعراوي- تفسير الشعراوي - الخواطر - (7-4078).

(2) الواحدي النيسابوري، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري- (المتوفى: 468هـ)- الوسيط في تفسير القرآن المجيد- دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان- الطبعة: الأولى، (1415 هـ - 1994 م) - (1-113).

(3) سيد طنطاوي- التفسير الوسيط للقرآن الكريم- (1-92).

فقال الله تعالى لنبيه- صلى الله عليه وسلم- أذكر يا محمد لقومك قصة خلق أبيهم آدم حيث قال الله للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة يقوم بعمارتهما وسكناها، ويقوم بعضهم بالزعامة والتوجيه وتنفيذ الأحكام حتى يعمر الكون، (1) وهذا الاستخلاف يشمل استخلاف بعض أفراد الإنسان على بعض، بأن يوحى بشرائعه على ألسنة أناس منهم يصطفيهم ليكونوا خلفاء عنه، واستخلاف هذا النوع على غيره من المخلوقات بما يميزه به من قوة العقل، وإن كنا لا نعرف سرها ولا ندرك كنهها، وهو بهذه القوة غير محدود الاستعداد ولا محدود العلم، يتصرف في الكون تصرفا لا حد له، فهو يبتدع ويفتن في المعدن والنبات، وفي البر والبحر والهواء، ويغير شكل الأرض فيجعل المحل خصبا، والحزن سهلا، ويولد بالتلقيح أزواجا من النبات لم تكن، ويتصرف في أنواع الحيوان كما شاء بضروب التوليد، ويسخر كل ذلك لخدمته(2) هذا هو مقام الإنسان في العالم الأرضي أنه سيد المخلوقات كلها في هذا العالم، مادام محتفظا بإنسانيته، عاملا على الارتقاء بوجوده، أما المخلوقات التي في غير هذا العالم الأرضي، فلا شأن للإنسان بها، كما أنها لا شأن لها بالإنسان، ومن ثم فالمفاضلة بينه وبينها شيء غير وارد، وغير منظور إليه، إذ لا تعامل بين الإنسان وبين تلك المخلوقات (3) وشاء الله تعالى أن يخلق على ظهر الأرض من يكون خليفته فيها يحمل قبسا من صفاته، وتسمو مكانته على مكانة الملائكة وشاء الله سبحانه أن تكون الأرض ونعمها وما فيها من كنوز ومعادن وخيرات وإمكانات تحت تصرف هذا الإنسان، الذي يحتاج إلى قدرة وطاقة وقابليات واستعدادات خاصة كي يستطيع أن يتولى هذه المهمة الثقيلة والتي تمكن الإنسان أن يكون خليفة لله في الأرض بما وهبه الله له من العلوم والعقل والمعارف والقابليات التي لا حد لها والتي يستطيع من خلالها أن يتكامل ويسير بها نحو الله تعالى وفق المنهج الرباني الذي شرعه لعباده.

---

(1) الحجازي محمد- التفسير الواضح- (1-30).

(2) المراغي- تفسير المراغي- (1-80).

(3) الخطيب يونس- التفسير القرآني للقرآن- (8-524).

### المطلب الثالث: الحكمة من الاستخلاف

وأما عن الحكمة من استخلاف آدم عليه السلام في الأرض بأن يكون سبباً في عمارها، وانتشار ذريته في أرجاء المعمورة بالبناء والتطور والتقدم، وأيضاً فإن الاستخلاف ينبغي له أن يكون استخلاف صلاح وهداية، فالواجب أن يكون آدم عليه السلام وذريته من بعده عباداً لله، يعبدونه طوعاً، ويتقربون إليه لتحقيق العبودية لله هي أسمى أهداف الخلافة على وجه الأرض، فأعمالهم هي الفيصل، وأفعالهم تقودهم إلى الجنة أو إلى النار.

وعندما سارت هذه الأمة على نهج الله، وحكمت هذا النهج في الحياة، وارتضته في كل أمورها تحقق وعد الله بالاستخلاف والتمكين والأمن وعندما خالفت منهج الله تخلفت في ذيل القافلة، وذلت وطرد دينها من الهيمنة والسلطة على البشرية واستبد بها الخوف وتخطفها الأعداء وأصبحت في الحضيض، ألا وإن وعد الله قائم، ألا وإن شرط الله معروف فمن شاء الوعد فليقم بالشرط ومن أوفى بعهده من الله؟ (1) والله تعالى قادر على هداية الناس أجمعين، وأن يجعلهم متوافقين غير مختلفين ولكنه بين أن ذلك الاستخلاف يقتضى التنوع والاختلاف، للابتلاء والاختيار والنظر والاعتبار، فينال المحسن الحسنى، ويعذب المسيء بالنار، فقال سبحانه وتعالى مخبراً عن شأنه وهو مستو على العرش فقال عن نفسه عز وجل: { إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ (5) هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (6) } [آل عمران:5-6] ، وهو سبحانه وتعالى من فوق العرش معنا في كل صغيرة وكبيرة يرانا ويعلم خطانا.

وحقيقة الاستخلاف أن يكون الإنسان خليفة الله في إقامة هذه المصالح بحسب طاقته وقدرته ووسعه وأقل ذلك خلافته على نفسه ثم على أهله ثم على كل من تعلق له به مصلحة ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع، ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله، وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها، ومسؤولة عن رعيته، والخادم راع في مال سيده، ومسؤول عن رعيته، - قال: وحسبت أن قد قال:- والرجل راع في مال أبيه، ومسؤول عن رعيته، وكلكم راع ومسؤول عن رعيته" (2).

---

(1) بتصرف، الشهود، ابن نايف، علي بن نايف الشهود، الباحث في القرآن والسنة- المذهب في ثمرات الإيمان - الطبعة الأولى - (1-40).

(2) الألباني- مختصر صحيح الإمام البخاري- (146) - (1-272).



وتمكين الدين يتم أولاً بتمكينه في القلوب، والحكم بين الرعية المعنوية في الإنسان وهى الجوارح والأعضاء والقلب والروح والسر والنفس وصفاتها وأخلاقها والحواس الخمس والقوى النفسانية بالحق وبعد ذلك يتم بتمكينه في تصريف الحياة وتدبيرها، وبعدها يتم وعد بأن يستخلفهم في الأرض، وأن يجعل دينهم الذي ارتضى لهم هو الذي يهيمن على الأرض، والشرع يأمر بالإصلاح ويأمر بالعدل، ويأمر بالاستعلاء على شهوات الأرض ويأمر بعمارة هذه الأرض، والانتفاع بكل ما أودعها الله من ثروة وخيرات ومنافع للناس ذلك وعد الله للذين آمنوا وعملوا الصالحات من أمة محمد - صلى الله عليه وسلم ووعد الله حق ووعد الله واقع ولن يخلف الله وعده.

قال تعالى:- {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا } [سورة النور:55] والمقصود من الاستخلاف في الأرض قدرة الإنسان على العمارة والإصلاح، لا على الهدم والإفساد، وقدرته على تحقيق العدل والطمأنينة، لا على الظلم والقهر، وقدرته على الارتفاع بالنفس البشرية والنظام البشري، لا على الانحدار بالفرد والجماعة إلى مدارج الحيوان (1) وقصد الشارع من المكلف ذكرا أو أنثى أن يكون قصده في العمل موافقا لقصده التشريعي، والدليل على ذلك ظاهر من وضع الشريعة لأنها موضوعة لمصالح العباد، والمطلوب من المكلف أن يعمل على ذلك في أفعاله وأن لا يقصد خلاف ما قصد الشارع، ولأن المكلف خلق لعبادة الله وحده لا شريك له فقال تعالى:- {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (56) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا (57) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (58)} [الذاريات:56-58].

ووعد الله الذين تحقق فيهم وصفان معا هما الإيمان بالله ورسوله والعمل الصالح الطيب الذي يقرب من الله تعالى ويرضيه بأن يجعل أمة النبي صلى الله عليه وسلم خلفاء الأرض، أي أئمة الناس، والولاية عليهم، وبهم تصلح البلاد، كما استخلف داود وسليمان عليهما السلام على الأرض، وكما فعل ببني إسرائيل حين أورشليم مصر والشام بعد إهلاك الجبابرة، وقوله منكم من البيان قال تعالى: { وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا } [الفتح:29] (2) وهذا الاستخلاف هو الذي وعده الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات وعدهم الله أن يستخلفهم في الأرض - كما استخلف المؤمنين الصالحين قبلهم - ليحققوا النهج الذي أراه الله ويقرروا العدل الذي أراه الله ويسيروا بالبشرية خطوات في طريق الكمال المقدر لها يوم أنشأها الله (3).

(1) بتصرف، الشحود بن نايف - المذهب في ثمرات الإيمان - (1-40).

(2) الزحيلي - التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج - (18-292).

(3) ينظر، بتصرف المصدر السابق - (1-40).

المبحث الثاني:

الإنسان ومنزلته بين سائر المخلوقات

وفيه مطلبان

المطلب الأول:

التفضيل والتكريم

المطلب الثاني:

الحمل في البر والبحر والرزق من الطيبات

## المبحث الثاني: الإنسان ومنزلته بين سائر المخلوقات

### المطلب الأول: التفضيل والتكريم

كرم الله بني آدم وفضلهم على كثير ممن خلق تفضيلاً، فضلهم الله تعالى بهذا الاستخلاف في ملك الأرض وفضلهم بما ركب في فطرتهم من استعدادات تجعل المخلوق الإنساني متقدماً متميزاً بين الخلائق في ملك الله تعالى بجرأ وبراً وجواً فقال جل ذكره: { وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا } [الإسراء: 70] وعلى هذا يكون التفضيل لوناً من ألوان التكريم الذي منحه الله تعالى لبني آدم، فما منزلة الإنسان بين المخلوقات؟ وما المخلوقات التي فُضِّلَ عليها؟ وما المخلوقات التي فضلت عليه؟ قال تعالى: { وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا } [الإسراء: 70].

صريح منطوق الآية يدل على أمرين:

أولهما: أن الإنسان فضل على كثير من المخلوقات التي بثها الله سبحانه في هذا الوجود كله. وثانيهما: أن هناك مخلوقات لا يفضلها الإنسان، وهي إما أن تكون مساوية له في الفضل، أو هي أفضل منه.

والذي لا شك فيه، هو أن الإنسان في أصل خلقته، أفضل المخلوقات التي تعيش معه على هذا الكوكب الأرضي، ولهذا جعله الله خليفته في هذه الأرض، كما جاء في قوله تعالى: { إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً } [البقرة: 30] فهذه الخلقة المهيأة لأن تكون بمقام الخلافة لله على الأرض (1) وأما التفضيل على كثير من المخلوقات، فالمراد به التفضيل المشاهد لأنه موضع الامتتان، وذلك الذي جماعه تمكين الإنسان من التسلط على جميع المخلوقات الأرضية برأيه وحيلته، وكفى بذلك تفضيلاً على البقية (2) وأنه تبارك وتعالى ميز بني آدم بالعقل والنطق والاستعدادات المتعددة، التي جعلتهم أهلاً لحمل الأمانة، كما قال سبحانه وتعالى: - { إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا } [الأحزاب: 72] ولما قبل الإنسان أن يكون أميناً وفق مراد الله الشرعي، مسئولاً عن أمانة التكليف، رفعه الله على كثير ممن سواه وفضله وميزه وكرمه، ثم استخلفه في أرضه، واستأمنه فيها على ملكه وسخر له كل الخلائق من حوله.

(1) بتصرف يسير، الخطيب يونس- التفسير القرآني للقرآن- (8-524).

(2) ابن عاشور- التحرير والتنوير- (15-164).

فإنه سبحانه وتعالى سخر الكثير من مخلوقاته لمنفعتهم ومصالحهم، قال تعالى: {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفَلَكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ (32) وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ (33) وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ (34) } [إبراهيم: 32 - 34]، واعلم أن المقصود من هذه الآية ذكر نعمة أخرى جليلة رفيعة من نعم الله تعالى على الإنسان وهي الأشياء التي بها فضل الإنسان على غيره، وقد ذكرها الله تعالى في هذه الآية، ولقد كررنا بني آدم فالإنسان جوهر مركب من النفس، والبدن، فالنفس الإنسانية أشرف النفوس الموجودة في العالم السفلي، وبدنه أشرف الأجسام الموجودة في العالم السفلي (1) وأنه سجل هذا التكريم في القرآن الكريم، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وكفاهم بذلك شرفا وفخرا (2) وفي الآية حث للإنسان على الشكر، وألا يشرك بربه أحدا، لأنه سخر له ما في البر والبحر، وأحاطه بحسن رعايته، وهداه إلى صنعة الفلك لتجري في البحر، ورزقه من الطيبات، وفضله على كثير من المخلوقات، فقال تعالى: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا } [الإسراء: 70] فالواجب أن يقوموا بشكر من أنعم عليهم بالنعم ودفعت عنهم النقم ولا تحجبهم النعم عن عبادة المنعم بل ربما استعانوا بهذه النعم على معصية المنعم.

وفي قوله تعالى وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا أربعة أوجه (3):

أحدها: بالغلبة والاستيلاء.

الثاني: بالثواب والجزاء.

الثالث: بالحفظ والتميز.

الرابع: بإصابة الفراسة .

والله جل شأنه فضلهم تفضيلا عظيما على كثير ممن خلق بأمر كثيرة، فقال تعالى: {وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا} [الإسراء: 70] إذ شرفهم بالعقل الذي هو عمدة التكليف وبه يعرف الله، وتفهم تعاليمه، ويحصل بهديه التمييز بين الحق والباطل والحسن والقيبح، وذلك مما يوجب عليهم شكر المنعم المتفضل، ويتحقق شكره بتوحيده وإخلاص العبادة له سبحانه، ورفض الشرك الذي لا يقبله من له أدنى تمييز (4) من خلال الرسالة التي نزلت من السماء وحملها الأنبياء.

(1) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير - الرازي - (21-372).

(2) سيد طنطاوي - التفسير الوسيط للقرآن الكريم - (8-398).

(3) الماوردي - تفسير الماوردي = النكت والعيون - (3-257).

(4) مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر - التفسير الوسيط للقرآن الكريم - (5-783).

ومن التكريم أن يكون الإنسان قيماً على نفسه، محتملاً تبعاً اتجاهه وعمله، فهذه هي الصفة الأولى التي بها كان الإنسان إنساناً فقال تعالى: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا} [الإسراء: 70] .

وإتماماً لتكريمه سبحانه إياهم وهبهم قدرة تمكنهم من التسلط على ما في الأرض، من كنوز ومياه ومعادن وبتروول، وغير ذلك مما جعلهم يقيمون الصناعات، ويستتبتون الزروع ويغرسون الأشجار، ويملكون سبل التقدم والعمران كما مكنهم من الانتفاع بما في السماء، من هوائها وسحابها وسائر كواكبها وأجرامها التي أمدتهم وتمدهم بطاقات كثيرة لا غنى لكائن حي عنها، فضلاً عن الاهتداء بها في ظلمات البر والبحر (1).

أما منة التكريم فهي مزية خص بها الله بني آدم من بين سائر المخلوقات الأرضية، وقد جمعت الآية خمس من(2):

أولاً - التكريم.

ثانياً - تسخير المراكب في البر.

ثالثاً - تسخير المراكب في البحر.

رابعاً - الرزق من الطيبات.

خامساً - التفضيل على كثير من المخلوقات.

والتكريم جعله كريماً، أي نفسياً غير مبذول ولا ذليل في صورته ولا في حركة مشيه وفي بشرته وجعله مخلوقاً عاقلاً مكلفاً لا يفعل شيئاً فيما استرعاه الله إلا بالعودة إلى أمره ومن ثم تعرف الإنسان على الهدف من وجوده في الحياة، وأصبح عاقلاً مكلفاً يعرف معاني الشرائع والأحكام ويميز الحلال من الحرام، ويقر بمسئوليته عن فعله.

يخبر تعالى عن تشريفه لبني آدم، وتكريمه إياهم، في خلقه لهم على أحسن الهيئات وأكملها كما قال تعالى: {لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ} [التين: 4] أي: يمشي قائماً منتصباً على رجليه، ويأكل بيديه، وغيره من الحيوانات يمشي على أربعة ويأكل بفمه وجعل له سمعاً وبصراً وفؤاداً، يفقه بذلك كله وينتفع به، ويفرق بين الأشياء، ويعرف منافعها وخواصها ومضارها في الأمور الدنيوية والدينية (3) ومن تكرم الله عليه وأنعم عليه بهذه النعم وأصبح لديه هذا الفهم، هياً نفسه للقاء ربه استعداداً ليوم الحساب، وخوفاً مما أعده الله لمن خالف أمره من أصناف العذاب.

(1) ينظر، مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر - التفسير الوسيط للقرآن الكريم - (5-783).

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير - (15-164).

(3) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم - (5-97).

فالإنسان مفضل ومكرم عند الله، ولقد كرّمنا بني آدم بحسن الصورة واعتدال القامة والعقل، فاهتدى إلى الصناعات ومعرفة اللغات، وحسن التفكير في وسائل المعاش، والتسلط على ما في الأرض، وتسخير ما في العالم العلوي والسفلي، وحملناهم على الدواب والقطر والطائرات والمطاود "مفردها منطاد" والسفن، ورزقناهم من الأغذية النباتية والحيوانية، وفضلناهم على كثير من الخلق بالغلبة والشرف والكرامة، فعليهم ألا يشركوا بربهم شيئاً، ويرفضوا ما هم عليه من عبادة غيره من الأصنام والأوثان (1).

وفي قوله تعالى: { وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ } [ الإسراء: 70 ] سبعة أوجه:

أحدها: يعني كرّمناهم بإنعامنا عليهم.

الثاني: كرّمناهم بأن جعلنا لهم عقولاً وتمييزاً.

الثالث: بأن جعلنا منهم خير أمة أخرجت للناس.

الرابع: بأن يأكلوا ما يتناولونه من الطعام والشراب بأيديهم وغيرهم يتناولوه بفمه.

الخامس: كرّمناهم بالأمر والنهي.

السادس: كرّمناهم بالكلام والخط.

السابع: كرّمناهم بأن سخرنا جميع الخلق لهم (2).

فذكر الله تبارك وتعالى في هذه الآية تكريمه لبني آدم، وتفضيله إياهم حيث خلقهم جميعاً، برهم وفجارهم، على أحسن الصور التي تتمثل في اعتدال القامة وتناسق الخلق وجماله ونعمة العقل والإدراك، وفي طعامهم وشرابهم، وكل شأن من شؤون حياتهم يتميزون به عن غيرهم من جميع مخلوقاته، وكرمهم بالعلم والعقل وإرسال الرسل وإنزال الكتب، وجعل منهم الأولياء والأصفياء وأنعم عليهم بالنعم المرئية وغير المرئية الظاهرة والباطنة التي أسبغها عليهم، وهذا من كرم الله على بني آدم وإحسانه حيث كرمهم بجميع وجوه الإكرام.

---

(1) المراغي - تفسير المراغي - (15-75).

(2) ينظر، الماوردي - تفسير الماوردي = النكت والعيون - (3-257).

وأما نسبة التفاضل بين نوع الإنسان وأنواع من الموجودات الخفية عنا كالملائكة والجن اختلف فيه المفسرون قال تعالى: { وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا } [الإسراء: 70] وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً أي من سائر الحيوانات وأصناف المخلوقات، وكذلك استدل بهذه الآية الكريمة على أفضلية جنس البشر على جنس الملائكة.

ولا شك أن لفظ كثير في قوله تعالى: وفضلناهم على كثير ممن خلقنا مراد منه التقييد والاحتراز والتعليم الذي لا غرور فيه، فيعلم منه أن ثم مخلوقات غير مفضل عليها بنو آدم تكون مساوية أو أفضل إجمالاً أو تفصيلاً، فضلاً عن فضل على من عدا الملائكة الأعلى، والمستثنى جنس الملائكة، أو الخواص منهم، ولا يلزم من عدم تفضيل الجنس عدم تفضيل جنس بني آدم على الملائكة، عدم تفضيل بعض أجزائه كالأنبياء والرسل، فإنهم أفضل من خواص الملائكة، وخواص الملائكة - كالمقربين مثلاً - أفضل من خواص بني آدم، كالأولياء، والأولياء أفضل من عوام الملائكة والله تعالى أعلم (1)، ويحتمل أن الملائكة أفضل، ويحتمل التساوي، وفضلت الملائكة بأدلة أخرى من الشرع، والظاهر تفضيل الملائكة، فإن قوله تعالى: { عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا } [الإسراء: 70] هو ما سوى الملائكة (2) والراجح أن خواص بني آدم وهم الأنبياء أفضل من خواص الملائكة وعوام الملائكة أفضل من عوام البشر من بني آدم، وهذا التفضيل إنما هو بين الملائكة والمؤمنين من بني آدم لأن الكفار لا حرمة لهم قال الله سبحانه وتعالى: { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ } [البينة: 7] (3) فأما الذين استقاموا على الدين القيم فعبدوا الله وحده دون شريك، فهؤلاء بقوا كما فطرهم الله، وأما الذين انحرفوا عن العبادة الصحيحة بشرك أو إلحاد فقد انكسوا فأصبحوا لا يستحقون التكريم الذي أنعم الله به على الإنسان، والذي تطمئن إليه النفس في هذه المسألة والله أعلم أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام - أفضل من الملائكة جميعاً، لأن الله تعالى قد أمر الملائكة بالسجود لآدم الذي جعله خليفة له في أرضه، دون غيره من الملائكة.

(1) الأنجري الفاسي، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد - (3-216).

(2) الزحيلي، التفسير الوسيط للزحيلي - (2-1373).

(3) الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل - تفسير الخازن - (4-170).

وأن الرسل من الملائكة- كجبريل وإسرافيل وعزرائيل وميكائيل- أفضل من عموم البشر، سوى الأنبياء، لأن هؤلاء الرسل قد اصطفاهم الله تعالى- واختارهم لوظائف معينة، قال تعالى: { اللهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ } [الحج: 75] وأن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم خير البشر بعد الأنبياء، كالعشرة المبشرين بالجنة أفضل من عامة الملائكة، لأن الملائكة ليست فيهم شهوة تدفعهم إلى مخالفة ما أمر الله به، أما بنو آدم فقد ركب الله- تعالى- فيهم شهوة داعية إلى ارتكاب المعصية، ومقاومة هذه الشهوات جهاد يؤدي إلى رفع الدرجات (1) وهذا تشريف وتكريم لمن استقام من ذريته ونفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته، وجعله في أحسن تقويم، وفي أجمل صورة ركبه (2) وتكريم بنى آدم على سائر المخلوقات يلزم منه أنه سيد في هذا الكون، فهو المخلوق المكلف الذي أسجد الله له الملائكة تكريماً له، وإعلاناً لهذا التكريم بين الخلائق، وجعله خليفة له في الأرض، ودائماً الذي يُسجد له أكرم من الساجد، والآيات القرآنية تعرف الإنسان بحقيقة نفسه ومقومات وجوده، وكيف يسعد في مصيره، حتى يصبح الإنسان عارفاً مقدرًا لما ينبغي أن يعلم من أمر نفسه وشأنه في حياته قال تعالى: { وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ } [الذاريات: 21].

وتكريم بنى آدم يمكن أن يكون أساساً لاعتباره حامل الأمانة كما في قوله تعالى: {إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا} [الأحزاب: 72] وهو أساس تكليفه بالعمارة قال تعالى: { هُوَ أَشْأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا } [هود: 61] وأساس للخلافة قال تعالى: {إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً} [البقرة: 30] ويمكن اعتباره أساساً لحقوق الإنسان، التي هي جزء من حقوق المخلوقات في هذا الكون عند المسلمين، حيث يرون للجماد والنبات والحيوان حقوقاً متنسقة مع حقوق الإنسان في منظومة كلية، هي حقوق الأكوان (3) وتنبه الإنسان إلى قيمة نفسه، وما جعله الله عليه من تكريم، ليعرف قدره وليحافظ على هذا التكريم بالمنهج الذي ذكرته الآيات من الإيمان الصحيح والعمل الصالح وما يتفرع عنهما، فأول ما تنزّل: { أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5) } [العلق: 1-5].

(1) بتصرف يسير، سيد الطنطاوي- التفسير الوسيط للقرآن الكريم - (8-400).

(2) محمد رأفت سعيد - تاريخ نزول القرآن - دار الوفاء - المنصورة، مصر- الطبعة: الأولى، (1422 هـ - 2002 م) - (1-220).

(3) الموسوعة القرآنية المتخصصة، مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر- عام النشر: (1423 هـ - 2002 م) - (1-84).



## المطلب الثاني: الحمل في البر والبحر والرزق من الطيبات

**المسألة الأولى الحمل في البر والبحر:** قال تعالى: {وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ} [الإسراء: 70] والحمل: الوضع على المركب من الرواحل، فالراكب محمول على المركوب، وأصله في ركوب البر، وذلك بأن سخر لهم الرواحل وألهمهم استعمالها، وأما الحمل في البحر فهو الحصول في داخل السفينة، ومعنى حمل الله الناس في البحر (1) أي أنعمنا عليهم فحملناهم في البر على الدواب من الإبل والخيول والبغال وعلى غيرها من وسائل الانتقال، كما حملناهم في البحر على السفن المختلفة الأشكال والأحجام المختلفة الأغراض (2) والحمل في البر والبحر يتم بتسخير من الله لمقومات الحمل وجعلها موافقة لطبيعة الحياة الإنسانية وما ركب فيها من استعدادات، ولو لم تكن هذه المقومات موافقة للطبيعة البشرية لما قامت الحياة الإنسانية، ولكن الإنسان مزود بالقدرة على الحياة فيها، ومزود كذلك بالاستعدادات التي تمكنه من استخدامها بفضل الله.

والحمل في البر يدخل فيه الحمل في الجو بالطائرة التي تسبح في الهواء كما يجري الفلك في الماء، كما قال تعالى: { وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ } [النحل: 8] فكل المخلوقات التي لم تؤت مثل ما أوتي ابن آدم من عقل مدبر وإرادة للخير والشر وابتلاء بالخير والشر، كما قال تعالى: { وَنَبِّئُكُمْ بِالْشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ } [الأنبياء: 35] كل هؤلاء فضل الإنسان عليهم بالفعل والتمييز والإرادة لما يفعل وتحمل التبعة (3) ولكن الإنسان ينسى ما رزقه الله من الطيبات بطول الألفة فلا يذكر الكثير من هذه النعم والطيبات التي رزقها إلا حين يحرمها، فيعرف قيمة ما يستمتع به من هذه المطاعم والمشارب وهذا الكون الطويل العريض الذي استخلف فيه ورزقه من الطيبات ما لا يحصيه ولكنه سرعان ما يعود فينسى.

**المسألة الثانية الرزق من الطيبات:** فقال جل ذكره في كتابه {وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ} [الإسراء:

70] ورزقناهم من الطيبات أي من زروع ثمار ولحوم وألبان من سائر أنواع الطعوم والألوان المشتهاة للذيذة والمناظر الحسنة والملابس الرفيعة من سائر الأنواع على اختلاف أصنافها وألوانها وأشكالها مما يصنعونه لأنفسهم ويجلبه إليهم غيرهم من أقطار الأقاليم والنواحي.

وفي قوله تعالى: {وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ} ثلاثة أوجه (4): أحدها: ما أحله الله لهم - الثاني: ما استطابوا أكله وشربه - الثالث: أنه كسب العامل إذا نفع.

(1) ينظر، ابن عاشور - التحرير والتنوير - (15-164).

(2) مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر - التفسير الوسيط للقرآن الكريم - (5-783).

(3) بتصريف يسير، أبي زهرة - زهرة التفاسير - (8-4426).

(4) الماوردي - تفسير الماوردي = النكت والعيون - (3-257).

وفي قوله تعالى: {ورزقناهم من الطيبات} فلأن الله تعالى ألهم الإنسان أن يطعم ما يشاء مما يروق له، وجعل في الأطعمة والمأكولات أمارات على النفع، وجعل ما يتناوله الإنسان من المأكولات أكثر جداً مما يتناوله غيره من الحيوان الذي لا يأكل إلا أشياء اعتادها، على أن أقرب الحيوان إلى الإنسانية والحضارة أكثرها اتساعاً في تناول أصناف الأطعمة والمأكولات (1) والتي تجمع فنون المطاعم والمشارب اللذيذة التي منحناهم إياها، مما لا يتسنى لهم أن يحصلوا عليها بصنعهم، وإن صنعوها فبتيسير الله وأقداره، وإجرائها في مواد مخلوقة له سبحانه، أما غيرهم من الحيوانات فأرزاقها مما تعافه أنفسهم (2) فإله خلق الإنسان، وأعطاه السمع والبصر والفؤاد، وخصه بالعقل والمعرفة، وعند ذلك كلفه، وأمره بأن يتعبد لربه ويطيعه، وأمره بأن يستعد للقاء الله، وأخبره أنه لا بد من لقائه وأن اللقاء حتم لا بد منه، فمن حقق ذلك الإيمان وذلك الرجاء استعد له، قال تعالى: { فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا } [الكهف:110] أي مقابلة الله يوم القيامة، من كان موقناً بأنه لا بد أن يلقي الله تعالى فليستعد بالعمل الصالح الخالي من الشرك.

خلاصة ما تبين لنا في تفضيل الإنسان وتكريمه وما ترشد إليه الآيات:

أولاً: كرم الله الإنسان هذا المخلوق البشري على كثير من خلقه، بهذه الفطرة التي تجمع بين الطين والنفخة، بين الروح والجسد، بين بداية النشأة في السماء وعمارة الأرض.  
ثانياً: خلق الله الإنسان في أحسن تقويم وأفضل هيئة، فهو يتميز بذلك الحسن والأفضلية عن سائر المخلوقات وكرمه بخلقته على تلك الهيئة.

ثالثاً: كرمه بتسخير الكون له في السموات والأرض وإمداده بعون تلك القوى والكواكب والأفلاك.

رابعاً: كرمه بحركة التنقل في الحياة في البر والبحر بمطلق الحرية والتصرف.

خامساً: التمتع بالطيبات من كل شيء في الحياة، من مطعوم ومشروب وملبوس.

سادساً: كرمه بالاستعدادات التي فطره عليها والتي استأهل بها الخلافة في الأرض يغير فيها ويبدل، وينتج فيها وينشئ، ويركب فيها ويبلغ بها الكمال المقدر للحياة.

سابعاً: تفضيل الإنسان على سائر المخلوقات في هذا الكون بالسيادة على الكون وجعله الله تعالى خليفة له على هذه الأرض، فأصبح صاحب السيادة والتصرف وهو المخلوق الذي خلقه الله بيده وهذا شرف للإنسان الأول أبي البشر آدم عليه السلام وبذلك التكريم الذي تسجد فيه الملائكة، ويعلن فيه الخالق جل شأنه تكريم هذا الإنسان في كتابه المنزل الباقي في الأرض إلى يوم القيامة "أي القرآن" وإنا له لحافظون.

(1) بتصرف يسير، ابن عاشور - التحرير والتنوير - (15-164).

(2) بتصرف يسير، مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر - التفسير الوسيط للقرآن الكريم - (5-783).

المبحث الثالث:

حمل الأمانة

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول:

مفهوم الأمانة

المطلب الثاني:

عرض الأمانة

المطلب الثالث:

الأمر بحفظ الأمانة وأدائها

## المبحث الثالث: حمل الأمانة

### المطلب الأول: مفهوم الأمانة

الأمانة: الوفاء والوديعه.

الأمانة: من يؤمن بكل ما يسمع ويطمئن إلى كل أحد، الذي يأمنه كل أحد في كل شيء.

الأمين: الحافظ الحارس والمأمون ومن يتولى رقابة شيء أو المحافظة عليه.

الإيمان: التصديق وشرعا التصديق بالقلب والإقرار باللسان (1).

الأمانة: التي هي ضد الخيانة، ومعناها سكون القلب، والآخر التصديق، والمعنيان متدانيان

والأمانة من الأمن، والأمان إعطاء الأمانة (2).

الأمانة شجرة وارفة الظلال ذات فروع وأغصان، ويندرج تحتها جميع الأعمال التي اتتمن الله عليها الإنسان، فتبدأ بالخلافة عن الله في الأرض، والقيام بتطبيق بنود الدستور الإلهي بين جناباتها قال تعالى: {إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا} [الأحزاب: 72] وتتسع الأمانة شيئا فشيئا حتى تشمل واجب المسلم في جميع مجالات الحياة (3).

والمراد بالأمانة التكاليف الشرعية الشاملة لأمانات الناس وعرضها على السموات والأرض والجبال وامتناعها من قبول التكليف بها تمثيل لصعوبة الالتزام بأدائها فأشفقن منها لذلك، والمراد من حمل الإنسان لها قبوله الالتزام بأدائها (4).

والأمانة تشمل واجب الإنسان نحو دينه أولا ونحو أمته، ونحو دولته، ونحو مجتمعه، ونحو أسرته وأولاده، ونحو والديه وزوجته ونحو عماله وطلابه وعلمه وعمله، ونحو جسده وجوارحه، ونحو نفسه التي بين جنبيه، ففي جميع هذه المجالات، توجد أمانة مقدسة، وتوجد مسؤولية كبرى عن تلك الأمانة، ومن خان أي نوع من أنواع الأمانة الملقاة على عاتقه يعد خائنا لله ورسوله في نظر الإسلام وذلك تعظيما لأمر التكليف والأمانة، وقد حملها الإنسان بسبب جهله بما فيها، فتحملها مع ضعفه، وهو في ذلك ظلم لنفسه، جهول لقدرة ما تحمله والظاهر أن الأمانة كل ما يؤتمن عليه من أمر ونهي وشأن دين ودنيا، والشرع كله أمانة والله أعلم.

(1) إبراهيم الزيات- المعجم الوسيط - (01-28).

(2) ابن فارس - معجم مقاييس اللغة- (1-133).

(3) المكي الناصري- التيسير في أحاديث التفسير - (2-324).

(4) مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر - التفسير الوسيط للقرآن الكريم - (8-237).

وقد عظم الله تعالى شأن الأمانة، التي ائتمن الله عليها المكلفين، التي هي امتثال الأوامر، واجتتاب المحارم، في حال السر والخفية، كحال العلانية، وأنه تعالى عرضها على المخلوقات العظيمة، السماوات والأرض والجبال، عرض تخيير لا تحميم، قال تعالى: {إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا} [الأحزاب: 72] وأنتك إن قمت بها وأديتها على وجهها، فلك الثواب، وإن لم تقم بها، ولم تؤدها فعليك العقاب (1).

وقد تكلف أهل التأويل تفسير هذه الأمانة المذكورة في الآية:

فقال بعضهم: هي كلمة الشهادة والتوحيد، ومنهم من قال: هي جميع الفرائض التي افترض الله على عباده، ومنهم من قال: هي الصلاة، والصيام، والحج، وجميع ما أمروا به ونهوا عنه (2). ومع ذلك فقد تعددت أقوال المفسرين في مفهوم الأمانة وتأويل الآية من ذلك أن الأمانة هي الطاعة لله والتزام ما فرضه أمرا ونهيا، ومنها أنها أركان الإسلام التعبدية والمالية، ومنها أنها عدم خيانة الودائع وأداء الدين، ومنها أنها التكليف عامة، والذي يتبادر لنا أن الأمانة هي أهلية التكليف، أو التكليف نفسه بما فيه من الإخلاص لله وعبادته والتزام أوامره ونواهيته (3).

وكذلك جاء في تفسيرها أن هذه الأمانة هي ما أمر الله سبحانه من طاعته ونهى عن معصيته وأنها القوانين والأحكام التي أوجبها الله على العباد وهو قريب من الأول وهي ائتمان الرجال والنساء على الفروج وأنها الأمانات التي يأتمن الناس بعضهم بعضا عليها، وأن هذه الأمانة هي ما أودعه الله في السماوات والأرض والجبال من الدلائل على ربوبيته أن يظهرها فأظهرها إلا الإنسان فإنه كتمها وجدها (4).

وذهب الجمهور: إلى أن الأمانة كل شيء يؤتمن الإنسان عليه من أمر ونهي وشأن دين ودنيا فالشرع كله أمانة ومعنى الآية: إنا عرضنا على هذه المخلوقات العظيمة أن تحمل الأوامر والنواهي ولها الثواب إن أحسنت، والعقاب إن أساءت، فأبقت هذه المخلوقات وأشفتت، فيحتمل أن يكون هذا بإدراك يخلقه الله لها (5).

(1) بتصريف يسير، السعدي - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - (1-673).

(2) الماتريدي - تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) - (8-420).

(3) ينظر، دروزة عزت - التفسير الحديث - (7-429).

(4) ينظر بتصريف، الماوردي - تفسير الماوردي = النكت والعيون - (4-429).

(5) الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي - (المتوفى: 875هـ) - الجواهر الحسان في تفسير القرآن - المحقق: الشيخ محمد علي معوض - والشيخ عادل أحمد عبد الموجود - دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة: الأولى - 1418 هـ - (4-361).

وقد يبين الله تعالى خطورة التكليف وثقلها، وأنها عظيمة ناءت بحملها السموات والأرض والجبال، فقال {إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا} [الأحزاب: 72] عرضنا التكليف كلها من فرائض وطاعات على السموات والأرض، فلم تطفها وأبت تحمل مسؤوليتها، وخافت من حملها. وأرجح الأقوال وأجمعها في المراد بالأمانة هنا: أنها التكليف والفرائض الشرعية التي كلف الله تعالى بها عباده، من إخلاص في العبادة، ومن أداء للطاعات، ومن محافظة على آداب هذا الدين وشعائره وسننه (1) والعقل هو مناط التكليف، حيث لا يقع التكليف على غير قادر مريد، مدرك لما كلف به، وبغير العقل لا يكون إدراك، ولا تجتمع إرادة، ولا تتحرك قدرة، وإذا كان الإنسان هو الكائن الذي أوتي عقلاً وإدراكاً، من بين الكائنات، فقد كان هو الكائن الذي اختص بالتكليف، ويحمل أمانة ما كلف به (2) لذلك كله أصبح الإنسان يشعر من أعماق قلبه بأنه هو المخلوق الوحيد المؤهل لحمل تبعية الأمانة ومسؤولية التكليف (3) فالعقل هو المتلقي لتلك الأمانة التي عجزت السموات والأرض والجبال عن حملها، وتلقى العقل للأمانة، وبهذا استحق الإنسان أن يخاطب من الله خطاب تكليف، وأن ينظر بعقله فيما كلف به من أمر أو نهى، وأن يتعرف به ما أحل الله وما حرم، وأن يميز به الطيب من الخبيث (4) والأمانة هي التوحيد في الباطن والقيام بوظائف الدين في الظاهر من الأوامر والنواهي فالإيمان أمانة الباطن، والشريعة بأنواعها كلها أمانة الظاهر فمن قام بهاتين الخصلتين كان أميناً وإلا كان خائناً (5) وقد حملها الإنسان بسبب جهله وضعفه {وَوُخِّلَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا} [النساء: 28]، فيظلم نفسه ويظلم غيره، ويتصرف في شؤونه تصرف الجاهل الذي لا يميز الضار من النافع، ولا يفرق بين الصالح والطالح {إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا} [الأحزاب: 72] بما فيها، هذا هو الإنسان هو الذي حمل تاج الخلافة في الأرض وهو الذي سخر الله له ما في السموات والأرض جميعاً، وحمله في البر والبحر، وهو الذي كرمه الله فخلقه في أحسن تقويم وفضله على كثير ممن خلق تفضيلاً.

(1) سيد طنطاوى - التفسير الوسيط للقرآن الكريم - (11-253).

(2) الخطيب يونس - التفسير القرآني للقرآن - (11-762).

(3) المكي الناصري - التيسير في أحاديث التفسير - (5-163).

(4) بتصرف، الخطيب يونس - التفسير القرآني للقرآن - (11-762).

(5) ابن عجيبة - البحر المديد في تفسير القرآن المجيد - (6-92).

## المطلب الثاني: عرض الأمانة

وفي عرض هذه الأمانة ثلاثة أقاويل: قال تعالى: {إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا} [الأحزاب: 72]

أحدها: أن عرضها هو الأمر بما يجب من حفظها وعظم المأثم في تضييعها .

الثاني: الأمانة عورضت بالسموات والأرض والجبال فكانت أثقل منها لتغليظ حكمها فلم تستقل بها وضعفت عن حملها.

الثالث: أن الله عرض حملها ليكون الدخول فيها بعد العلم بها (1).

وإن جملة إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال قد جاءت بلفظ الواقع على وجه التقدير بقصد تقرير خطورة التكليف وأهليته وواجباته بحيث لو عرض ذلك على السموات والأرض والجبال وهي ما هي من العظمة والسعة والجلال لخافت من التقصير فيه وأبت حمله فحملة الإنسان أو اختص بحمله نتيجة لتأهيل الله له بالتمييز والإرادة وقابلية الخير والشر والاختيار بينهما مما لم يكن حظ غيره من المخلوقات، غير أنه لم يرعها حق رعايتها، فم بذلك عن جهل لخطورة ما حمل وعن ظلم لنفسه بتقصيره في القيام بما حمل (2) وقال بعض أهل العلم ركب الله تعالى فيهن العقل والفهم حين عرض عليهم الأمانة، حتى عقلن الخطاب وأجبن بما أجبن وقيل المراد من العرض على السموات والأرض، هو العرض على أهلها من الملائكة دون أعيانها (3) فالسموات والأرض والجبال ومن فيهن وما عليهن لا يحملون الأمانة أبدا بل يقومون بما طلب منهم فوراً ساعة طلبه، أما الإنسان فقد حمل الأمانة على ما بها من جزاء العاملين وعذاب المقصرين بهذا المعنى السابق، ولم يَأْب حملها، ولم يشفق منها ومن عذابها إنه كان ظلوماً لنفسه جهولاً لم يعمل ما يقيه من العذاب المعد لمن خان الأمانة، ولم يوف بالعهد (4) وقد دعاه الله إلى رعايتها وحفظها، وأدائها على وجه مقبول فيثاب على أدائها، ويعاقب على تركها وخيانتها والتقصير فيها وعدم أدائها بحقها، وهناك من الناس من قام بنصيب وافر وحظ عظيم من أداء الأمانة والقيام بالتكاليف، قال تعالى: {وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ} [سبأ: 13].

(1) ينظر، الماوردي - تفسير الماوردي = النكت والعيون - (4-429).

(2) دروزة عزت - التفسير الحديث - (7-429).

(3) الخازن - تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل - (5-279).

(4) ينظر، الحجازي مجمد - التفسير الواضح - (3-124).

وجاء في معنى الآية: إنا عرضنا هذه الأمانة على هذه الأجرام العظام، ولها الثواب العظيم، إن أحسنت القيام بها، والعقاب الأليم إن خانت، فأبت وأشفقت واستعفت منها، مخافة ألا تقدر عليها، فطلبت السلامة ولا ثواب ولا عقاب، وهذا قوله: **{فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا}** [الأحزاب: 72] فيحتمل أن يكون الإباء بإدراك خلقه الله فيها، وقيل أحيائها وأعقلها كقوله: **{إِنْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ}** [صلى: 11] ويحتمل أن يكون هذا العرض على أهلها من الملائكة والجن (1) ولقد عرف الملائكة بما أخبرهم الله، أن الإنسان سيكون على هذا الخلق الذي يجتمع فيه الخير والنشر، والطاعة والمعصية، عرفوا هذا قبل أن يخلق آدم، وذلك حين قال الله تعالى لهم: **{إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ}** [البقرة: 30] (2) وبعد ما نوه كتاب الله بشجاعة الإنسان وترشيح نفسه لحمل الأمانة، وقبوله لعرضها، والتزامه للقيام بحقها، أشار إلى ما يتعرض حياته من ضعف واختلال، يؤديان به إلى الانحراف والانحلال.

وكان قبول الإنسان القيام بها يقتضي أن يشمر عن ساعد الجد، ولكن الإنسان كان شديد الظلم لنفسه فقد ترك الأمانة ولم يحمها، وفرط في جنب الله فلم يلتزم بالمسلك السوي والطريق المستقيم، وكان كثير الجهل غارقاً في بشريته مطيعاً لهواه ونفسه الأمارة بالسوء، وممكن منه الشيطان ولم يتبصر ويدرك ما ينتظره وما يؤول إليه أمره من عذاب أليم وعقاب مقيم (3) فكان مفترطاً في ظلمه لنفسه، ومبالغاً في الجهل، لأن هذا الجنس من الناس لم يلتزموا جميعاً بأداء ما كلفهم الله تعالى بأدائه، وإنما منهم من أداها على وجهها وهم الأقلون، ومنهم من لم يؤدها وإنما عصى ما أمره به ربه، وخان الأمانة التي التزم بأدائها (4) ومن نتائج حمل الأمانة والوفاء بها، أو حملها وخيانتها، انقسم الناس إلى أقسام، فمن ضيعها بالمرّة كان أهلاً للعقاب والعذاب، ومن وفى بها كلياً، التزمها بعهدته ووعده، نال أجزل الثواب، ومن وفى بها جزئياً، فخلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً، لم يخب رجاؤه في مغفرة الله إذا تاب وأتاب (5).

(1) ابن عجيبة - البحر المديد في تفسير القرآن المجيد - (6-92).

(2) الخطيب يونس - التفسير القرآني للقرآن - (4-382).

(3) مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر - التفسير الوسيط للقرآن الكريم - (8-237).

(4) سيد طنطاوي - التفسير الوسيط للقرآن الكريم - (11-253).

(5) المكي الناصري - التيسير في أحاديث التفسير - (5-163).



### المطلب الثالث: الأمر بحفظ الأمانة وأدائها

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} [الأَنْفَال 27/8]، والأمانة والعهد يشملمان جميع ما انتمن الإنسان عليه من ربه أو من الناس، كالتكاليف الشرعية، والودائع، وتنفيذ العقود وقد وصف الله العلامة الخامسة التي تميز المؤمنين المفلحين أهل الفردوس فقال: {وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ} [المؤمنون: 8] إشارة إلى أبرز صفاتهم، ألا وهي حفظ الأمانة والوفاء بالعهد، ويندرج في الأمانة كل ما يحمله الإنسان من أمر دينه ودنياه، اعتقاداً وقولاً وفعلاً، وكل ما يكون تركه والتفريط فيه داخلاً في نطاق الخيانة، مصداقاً لقوله تعالى: -{إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا} [النساء: 58] وقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} [الأَنْفَال: 27].

والأمانة: ما يؤتمن عليه الإنسان، والعهد ما يكون اتفاقاً بين طرفين يتعهد كل واحد لصاحبه، والمحافظة على الأمانة والعهد من صفات المؤمنين، وخيانتها من صفات المنافقين (1) وقد أرشد الله تعالى المؤمنين إلى ترك الكفر والشرك والفواحش والأذى واتقاء الله في السر والعلن وأداء الحقوق والوفاء بالعهد وسداد القول وبين أن ما كلفه به أمر عظيم فقال تعالى: { وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ } [المؤمنون: 8] ورتب على الطاعة ما رتب من خير الدنيا والنعيم المقيم في الآخرة، فهذه هي إحدى صفات المؤمنين الموعودين بالفوز وميراث الفردوس، وهي أداء الأمانات ورعايتها والوفاء بالعهد.

والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون أي والذين يحفظون حرمة الأمانة وقديسية العهد، فإذا اتتمنوا لم يخونوا، بل يؤدون الأمانة إلى أهلها، وإذا عاهدوا أو عاقدوا أو فوا بذلك، فأداء الأمانة والوفاء بالعهد صفة أهل الإيمان، أما الخيانة والغدر وخلف الوعد وعدم الوفاء بمقتضى العقد بيعاً أو إجارة أو شركة أو غيرها، فهي صفة أهل النفاق (2) وجاء في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم - عن أبي هريرة رضي الله عنه: " آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا أؤتمن خان، وإذا عاهد غدر "، وزيدت في رواية أخرى رابعة، " وإذا خاصم فجر " (3) وقد أمرنا الله عز وجل بأداء الأمانات إلى أهلها كما قال سبحانه: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا} [النساء: 58]، والأمانة لفظ عام يشمل كل ما استودعك الله أمره، وأمرك بحفظه، فيدخل فيها حفظ القلوب والجوارح عن كل ما لا يرضي الله وحفظ ما انتمنت عليه من حقوق العباد (4).

(1) ينظر، أبي زهرة - زهرة التفسير - (10-5048).

(2) الزحيلي - التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج - (13-18).

(3) الألباني - مختصر صحيح البخاري - باب الجهاد من الإيمان - (1-29).

(4) التويجيري، محمد بن إبراهيم بن عبد الله - موسوعة فقه القلوب - بيت الأفكار الدولية - (2-1262).

وفي قوله تعالى: {والَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ} ثلاثة أقوال: أحدهما: أن الأمانة ما ائتمنه الناس عليه أن يؤديه إليهم، والعهد: ما عاهد الناس عليه. الثاني: أن الأمانة الزكاة أن يؤديها، والعهد: الجنابة أن يغتسل منها. ثالثا: أن الأمانة ما نهى عنه من المحظورات، والعهد ما أمر به من المفروضات (1). فأداء الأمانات وإقامة العدل يستقيم بهما أمر الناس، ويتعاونون فيما بينهم من غير ظلم ولا مجاوزة للحد، ويكون المجتمع فاضلا، وقرنت خيانة الأمانة بخيانة الله ورسوله، فقال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ } [الأنفال: 27] وكان النبي الكريم عليه الصلاة والسلام، معروفا في قومه بالأمين، وكان يحث على الأمانة وأدائها ويقول " أد الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك" (2) وخيانة الله ورسوله، تشمل عدم إطاعة الشرع، ومخالفة نواهيه، وترك الجهاد، وإفشاء أسرار المؤمنين، وإعلان ما أمر الله بكتمانها، والغلول في الغنيمة قبل قسمتها، والكيد لجماعات المسلمين، واتخاذ بطانة من غيرهم، وموالاتة أعداء الحق، وفي الجملة مناوأة أهل الحق سرا وباطنا، فهذه كلها خيانة لله ورسوله، وعدم رعاية الأمانات، ومناصرة الظالم، ومعاونته على الظلم وعدم مراعاة الأمانات (3) وجاء الخطاب من الله يا أيها المؤمنون المصدقون بالله ورسوله وقرآنه، لا تخونوا الله بأن تعطلوا فرائضه أو تتعدوا حدوده ومحارمه، ولا تخونوا الرسول بأن لا تستنوا به ولا تأتمروا بما أمركم به أو لا تنتهوا عما نهاكم عنه، وتتبعوا أهواءكم وتقاليدهم الموروثة، ولا تخونوا أماناتكم التي تأتمنونها فيما بينكم، بأن لا تحفظوها، وذلك يشمل الودائع المادية، والأسرار العامة للأمة والخاصة بالأفراد (4) وفي الجملة تشمل خيانة الله ورسوله كل خيانة للشريعة، سواء أكانت تتعلق بالأحاد والجماعات وقد وصف الله تعالى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ومدحه بقوله { وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ } [القلم: 4] وجاء في حديث أنس رضي الله عنه قال: قلما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا قال: " لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له " (5).

(1) ينظر، الماوردي- تفسير الماوردي= النكت والعيون- (6-95).

(2) سنن أبي داود --(3535)-(5-395)- إسناده حسن- وأخرجه الترمذي (1310) وقال حسن غريب.

(3) ينظر، أبي زهرة - زهرة التفاسير- (6-3105).

(4) بتصريف يسير، الزحيلي- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج- (9-296).

(5) ابن حبان- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان- (194)- (1-422) - أخرجه أحمد (3/ 135،

154، 210)، وابن أبي شيبعة (30320)، وعبد بن حميد (1196)، [تعليق الألباني]- صحيح.

والله تعالى أمر بأداء الأمانات المادية والمعنوية إلى أهلها بشتى صورها، وأن شريعة الله تأمر بأداء أمانات العباد إلى أصحابها وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: "بينما النبي صلى الله عليه وسلم في مجلس يحدث القوم جاء أعرابي فقال: متى الساعة؟ فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث حتى إذا قضى حديثه قال: أين السائل عن الساعة؟ قال: ها أنا يا رسول الله قال: إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة، قال: كيف إضاعتها؟ قال: إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة" (1) والأمانة والأخلاق من أعظم موضوعات القرآن والسنة والتي تظهر وتبرز ملامح الشخصية المسلمة الصادقة، كيف لا وقد قال صاحب الخلق العظيم النبي الكريم عن نفسه " إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق " (2) والخيانة الاستبطان بخلاف ما يؤمل منك بحق التعويل، فخيانة الله بتضييع ما ائتمك عليه، وذلك بمخالفة النصح في دينه، وخیانة الرسول بالانصاف بمخالفة ما تبدى من مشايعته، والخيانة في الأمانات بترك الإنصاف، والانصاف بغير الصدق، وخیانة كل أحد على حسب ما وضع عنده من الأمانة، والخيانة في الأمانات بينك وبين الخلق تكون بإيثار نصيب نفسك على نصيب المسلمين، بإرادة القلب فضلا عن المعاملة بالفعل (3).

والأمانة تشتمل على ثلاثة أمور:

الأول: اهتمام الأمين بحفظ ما استؤمن عليه، وعدم التفريط به أو التهاون بشأنه.  
الثاني: عفة الأمين عما ليس له به حق.

الثالث: تأدية الأمين ما يجب عليه من حق لغيره (4).

أما جمع الأمانة، فلتعددتها وتتنوعها فهي كثيرة جدا، فمن ذلك ما يؤتمن عليه الشخص من ودائع الناس وأموالهم، ومنها ما يطلع عليه من أسرار الناس وأحوالهم، ومنها الأقوال التي يسمعها ويستأمن عليها مما لا يصح أن يذيعه منها، والحكم أمانة، والرعية أمانة عند أميرهم ومتولي أمرهم، والقضاء أمانة ثقيلة، والشرع أمانة (5).

(1) الجامع المسند الصحيح المختصر = صحيح البخاري - البخاري - (59) باب العلم - (1-21).

(2) البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة - (المتوفى: 256هـ) - الأدب المفرد - (273) - المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي - دار البشائر الإسلامية - بيروت - الطبعة: الثالثة، (1409 - 1989) - (1-104) - [قال الشيخ الألباني]: صحيح.

(3) القشيري - لطائف الإشارات = تفسير القشيري - (1-618).

(4) التويرجي محمد - موسوعة فقه القلوب - (2-1262).

(5) السامرائي، فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي - لمسات بيانية في نصوص من التنزيل - دار عمار للنشر والتوزيع، عمان - الأردن - الطبعة: الثالثة، 1423 هـ - 2003 م - (1-146).

والواضح أن الأمانة العظمى التي حملها الإنسان هي الخلافة في الأرض بكل ما تحمل من المعاني وتتضمن من التكاليف والمسؤوليات فأمر الأمانة أمر عظيم، وصدر هذه الأمة كانوا أمناء، لكن يجيء بعدهم قوم يخونون في أماناتهم، وهذا من علامات الساعة: إذا اتخذت الأمانة مغنما يفرح بها من أجل أن يتصرف فيها وأن يخون فيها، ولا يعتبر الأمانة حملا تحمله وعهدة تعهدها، بل يعتبرها غنيمة سيقت إليه ليتصرف فيها حسب هواه ورغبته، قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا} [النساء: 58] وقال أيضا: {وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ} [المؤمنون: 8]، إلى غير ذلك من الآيات التي تعظم من شأن الأمانة، وتأمُر بحفظها وأدائها كما تحملها الإنسان (1) والجماعة المسلمة مسؤولة عن أماناتها العامة، مسؤولة عن عهدها مع الله تعالى، وما يترتب على هذا العهد من تبعات ويشمل كل أمانة وكل عهد ويصف المؤمنين بأنهم لأماناتهم وعهدهم راعون فهي صفة دائمة لهم في كل حين، وما تستقيم حياة الجماعة إلا أن تؤدي فيها الأمانات وترعى فيها العهود(2) أما الأمانة التي عرضت على الخلق عامة فحملها الإنسان ولم يحملها أحد من خلقه، فهي أعم من المناسبات الخاصة والمناسبات العامة بالنسبة إلى أحكام التبليغ لأن الأمر فيها أمر التكوين والإستعداد بالفطرة التي فطر عليها العاقل وغير العاقل واستعد لها الحي وغير الحي، والمخاطب بالتبليغ وغير لمخاطب (3) والذي يتضح لنا أن الأمانة تشمل كل الطاعات والفرائض التي يتعلق بأدائها الثواب، وبتضييعها العقاب، وتشمل أمانة الأموال كالودائع وغيرها، وغسل الجنابة أمانة، والفرج أمانة، والأذن أمانة، والعين أمانة، واللسان أمانة، والبطن أمانة، واليد أمانة، والرجل أمانة، والحديث أمانة، والعلم الذي تعلمت أمانة، وأولادك أمانة وكل ما استرعاك الله عليه فهو أمانة، وعلى ضوء هذا نستطيع أن نفهم الأمانة على أنها التكاليف الشرعية التي ائتمن الله سبحانه وتعالى الإنسان عليها إذ يقول تعالى: {لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} [الحشر: 21] راجين من الله التوفيق.

(1) بتصرف، ابن فوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان -إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد- مؤسسة الرسالة-الطبعة: الطبعة الثالثة، (1423هـ 2002م) - (2-279).

(2) ينظر، الشحود، علي بن نايف الشحود - العصبية المؤمنة بين عناية الرحمن ومكر الشيطان- الطبعة: الأولى، (1431 هـ - 2010 م) - (1-49).

(3) العقاد - الإنسان في القرآن الكريم- (صفحة-43).

المبحث الرابع:

التكليف والحرية

وفيه مطلبان

المطلب الأول:

التكليف

المطلب الثاني:

الحرية

## المبحث الرابع: التكليف والحرية

### المطلب الأول: التكليف

لقد كلف الله الإنسان منذ خلقه فهو أصل خطة الخلق ونشأته، وعليه مدار الخلق، والتكليف هو الغاية أصلاً من الخلق قال تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [الذاريات: 56] والعبادة مفهوم واسع تنتظم فيه العقيدة وتختلف فيه التشريعات، وأياماً كان الأمر فالإنسان مكلف ابتداءً، وقد حوسب على مخالفة التكليف من أول أيامه ليعلمك الله ويدلك على أن الأمر فصل وليس بالهزل، من الآيات التي تشير إلى تكليف الإنسان في القرآن:

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [البقرة: 21] وقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ} [النساء: 1]، وفي هذا السياق أكثر من آية وكذلك قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ} [الحج: 1] وهذا أمر عام لكل الناس، بأمر عام، وهو العبادة الجامعة، لامتنثال أوامر الله، واجتتاب نواهيه، وتصديق خبره، فأمرهم تعالى بما خلقهم له، قال تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [الذاريات: 56] وتكليف الإنسان كذلك روعي فيه جانب الضعف الإنساني، وروعي فيه تكوين الإنسان ونزعاته وتكوينه فلا يخفى عليك قول الله تعالى: {وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا} (7) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا} [الشمس: 7-8] فقدم الفجور مراعاة لجانب السرعة في اتباع الهوى وفتح الباب للإنسان ليستغفر ويتوب ويرجع إلى الله ليتدارك خطأه بالتقوى والعمل الصالح ولا يخفى كذلك أن وقوع سيدنا آدم وهو أبو البشر وأول المكلفين في الخطأ والزلل ثم توبته عنه، وتوبة الله عليه تعليم لكيفية معالجة النزاعات الإنسانية والتي يعترها جانب الضعف في مراحلها العديدة فلم يغلق باب تدارك الخطأ حتى الموت، وهذه رحمة لهذا المكلف.

والعبادة هي جعل العبد كليته لله قولاً، وعملاً، وعقداً، وكذلك التوحيد، والإسلام، والطاعة ترجع إلى التقيد بالأمر لأنه يجوز أن يطاع غير الله، ولا يجوز أن يعبد غير الله، لأن كل من عمل بأمر آخر فقد أطاعه، كقوله تعالى: {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ} [التغابن: 12]، ولا كل من عمل بأمر آخر فهو عابد له (1) فجعل العبادة عبارة عن التوحيد، لأن العبادة التي هي لله لا تكون ولا تخلص له إلا بالتوحيد.

(1) الماتريدي - تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة - (1-399).

والتكليف محطة قصيرة من محطات الإنسان لا تعادل أجزاء حياته الأخرى بالمطلق، فأقل أوقات الإنسان هي تلك التي يصرفها الله وللتكليف، ومعظم حياته له ولحاجاته، فانظروا إلي آيات التكليف عموماً ترى أنها لا تتعدى الآيات في كتاب قال تعالى: { وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ } [الحج: 78].

وفي هذه الآية التي جمعت بين الأمر بعبادة الله وحده، والنهي عن عبادة ما سواه، وبيان الدليل الباهر على وجوب عبادته، وبطلان عبادة من سواه، وهو ذكر توحيد الربوبية، المتضمن لانفراده بالخلق والرزق والتدبير قال تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (21) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ } [البقرة: 21] فقال والذين تعبدونهم لم يخلقوكم، ولا خلقوا الذين من قبلكم، فكيف تعبدونهم دون الذي خلقكم، ثم استدل على وجوب عبادته وحده، بأنه ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم.

وفي قوله تعالى: { لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } يحتمل وجهين (1):

الأول يحتمل: تتقون المعاصي، والنواهي، والمحارم التي حرم الله عليكم فإذا كان هذا هو المراد فذلك راجع إلى المؤمنين.

الثاني ويحتمل قوله: تتقون الشرك وعبادة غير الله، فذلك راجع إلى الكفرة.

فخلقكم بعد العدم، وخلق الذين من قبلكم، وأنعم عليكم بالنعم الظاهرة والباطنة، فجعل لكم الأرض فراشا تستقرون عليها، وتنتفعون بالأبنية، والزراعة، والحراثة، وجعل السماء بناء لمسكنكم، وأودع فيها من المنافع ما هو من ضروراتكم وحاجاتكم، كالشمس، والقمر، والنجوم (2).

وافتحت سورة النساء بهذا النداء الشامل لجميع المكلفين من وقت نزولها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها بقوله تعالى: - { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا } [النساء: 1]، وذلك لأن لفظ الناس لا يختص بقوم دون قوم، ولأن ما في مضمون هذا النداء من إنذار وتبشير وأمر بمراقبة الله وخشيته، يتناول جميع المكلفين (3).

(1) بتصرف، الماتريدي- تفسير الماتريدي= تأويلات أهل السنة- (1-398).

(2) بتصرف، السعدي- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان- (1-44).

(3) ينظر، سيد الطنطاوي- التفسير الوسيط للقرآن الكريم- (3019).

الأصوليون من المفسرين اتفقوا على أن الخطاب عام لجميع المكلفين لوجوه (1):

أحدها: أن لفظ الناس جمع دخله الألف واللام فيفيد الاستغراق.

وثانيها: أنه تعالى علل الأمر بالاتقاء بكونه تعالى خالقا لهم من نفس واحدة، وهذه العلة عامة في حق جميع المكلفين بأنهم من آدم عليه السلام خلقوا بأسرهم، وإذا كانت العلة عامة كان الحكم عاما.

وثالثها: أن التكليف بالتقوى غير مختص بأهل مكة، بل هو عام في حق جميع العالمين، وإذا كان لفظ الناس عاما في الكل، وكان الأمر بالتقوى عاما في الكل، وكانت علة هذا التكليف، وهي كونهم خلقوا من النفس الواحدة عامة في حق الكل، كان القول بالتخصيص في غاية البعد. والمعنى الجملي: يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي أنشأكم من العدم، ورباكم وشملكم بالجود والكرم، واذكروا أنه خلقكم من نفس واحدة وجعلكم جنسا تقوم مصالحه على التعاون والتآزر، وحفظ بعضكم حقوق بعض، واتقوا الله الذي تعظمونه وتتساءلون فيما بينكم باسمه الكريم، وبحقه على عباده وبما له من السلطان والجبروت، وتذكروا حقوق الرحم عليكم فلا تفرطوا فيها، فإنكم إن فعلتم ذلك أفسدتم الأسر والعشائر، فعليكم أن تحافظوا على هاتين الرابطتين رابطة الإيمان ورابطة الرحم الوشيعة، والله رقيب عليكم يعلم ما تأتون وما تذررون، ويحاسبكم على النقيير والفظمير { وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا } [ الكهف: 49 ] (2).

وقد تضمن هذا النداء لجميع المكلفين تنبيههم إلى أمرين (3):

أولهما: وحدة الاعتقاد بأن ربهم جميعا واحد لا شريك له، فهو الذي خلقهم وهو الذي رزقهم، وهو الذي يميئتهم وهو الذي يحييهم، وهو الذي أوجد أبيضهم وأسودهم، وعريهم وأعجمهم. وثانيهما: وحدة النوع والتكوين، إذ الناس جميعا على اختلاف ألسنتهم وألوانهم وأجناسهم قد انحدروا عن أصل واحد وهو آدم - عليه السلام.

فيجب أن يشعر الجميع بفضل الله عليهم، وأن يخلصوا له العبادة والطاعة، وأن يتعاونوا على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان، وأن يوقنوا بأنه لا فضل لجنس على جنس، ولا للون على لون إلا بمقدار حسن صلتهم بربهم ومالكهم ومدبر أمورهم والناس اسم للجنس البشري الذي يطلق عليه اسم إنسان وهذا من رحمة الله تعالى: { يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } [ البقرة: 185 ] .

(1) الرازي - مفاتيح الغيب = التفسير الكبير - (9-475).

(2) المراغي - تفسير المراغي - (4-174).

(3) سيد الطنطاوي - التفسير الوسيط للقرآن الكريم - (3019).



وكذلك افتتحت سورة الحج بهذا النداء الموجه من الخالق إلى الناس جميعا، يأمرهم فيه بامتثال أمره، وباجتناب نهيه، حتى يفوزوا برضاه يوم القيامة قال تعالى: **{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (1) يَوْمَ تَرُؤْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ }** [ الحج: 1 ] اتقوا ربكم اتقاء تاما، بأن تصونوا أنفسكم عن كل ما لا يرضيه، وبأن تسارعوا إلى فعل ما يحبه لأن ما يحدث في هذا الكون عند قيام الساعة، شيء عظيم، ترتجف لهوله القلوب، وتخشع له النفوس (1).

والخطاب عام لجميع المكلفين ممن وجد عند النزول، وينخرط في سلكهم من سيوجد إلى يوم القيامة، يقول الحق جل جلاله: يا أيها الناس اتقوا ربكم، ولفظ الناس يشمل الذكور والإناث، والمأمور به مطلق التقوى، الذي هو امتثال الأوامر واجتناب النواهي ظاهرا وباطنا، والتعرض لعنوان الربوبية، مع إضافتها لضمير المخاطبين لتأكيد الأمر، وتأكيد إيجاب الامتثال به لأن الربوبية دائمة، والعبودية واجبة بدوامها، فاحذروا عقوبة مالك أموركوم ومريبكم (2).

فالخطاب لهم بناء على أن ما ثبت للحاضرين يثبت على المقبلين بقانون المساواة الذي يثبت تساوي الناس في التكليف، وإنه لا يرفع الخطاب إلا عن من ليس أهلا للخطاب، أي ادعوا لباس التقوى، ولتمتلي نفوسكم باتقاء عذاب الله تعالى، وخشيته سبحانه، فخشية الله درع المؤمن، ووقايته من النار (3) والنداء للناس أجمعين في عصر النبوة، عرب وعجم، أبيض وأسود وأحمر، الحاضرون في عصر النبي - صلى الله عليه وسلم - ومن جاء بعدهم حتى قيام الساعة، والحرية والتكليف مما اضطرت فيها أقوال العلماء اضطرابا عظيما بمعنى أن الآيات أكدت بأن الله لا يظلم أحدا ولو مثقال ذرة، وأنه عنده العدالة المطلقة، وآيات القدر من المتشابه الذي حير العلماء ونشأ عن ذلك مسألة خلق أفعال العباد، ومسألة هل الإنسان مخير أم مسير، والله تعالى يريد أن يخفف عنكم كما قال سبحانه جل في علاه: **{ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا }** [ النساء: 28 ] وهذا من رحمة الله تعالى بعباده حيث رخص لهم في العبادات الجمع والقصر في الصلاة والإفطار في السفر ورفع الحرج عن المريض ورفع القلم عن الصغير والمجنون وأوجب الكفارة عن اليمين بالصيام أو إطعام المساكين.

(1) سيد طنطاوي- التفسير الوسيط للقرآن الكريم- (9-272).

(2) ابن عجيبة - البحر المديد في تفسير القرآن المجيد- (3-509).

(3) أبي زهرة- زهرة التفاسير- (9-4937).

## المطلب الثاني: الحرية

الحرية تعتبر من القضايا الملحة والضرورية للوجود البشري حيث الإنسان يسمو بعقله وكرامته ومن لوازم التكريم الحرية الملازمة للإبداع وقد وردت نصوص عديدة في القرآن الكريم تؤكد هذا الحق ولا أدل على ذلك أن الإسلام أعطى للإنسان حرية إعلان الإيمان أو الكفر فقال سبحانه تعالى: { لا إكراه في الدينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } [البقرة: 256] لا إكراه في الدين أي أن الله لم يجعل الأمر بالإيمان على الإكراه والقسر ولكن على الإرادة والتمكين والاختيار والرغبة وقد قرر الإسلام الحرية للإنسان وجعلها حقا من حقوقه واتخذ منها دعامة لجميع ما سنه للناس من عقيدة وعبادة ونظم وتشريع، وتوسع الإسلام في إقرارها ولم يقيد حرية أحد إلا فيما فيه مصالح الناس المعترية واحترام الآخرين بعدم التدخل في شؤونهم وإلحاق الضرر بهم، لا في أعراضهم ولا في أموالهم ولا في أخلاقهم ولا في أديانهم ومقدساتهم وغير ذلك.

ونحو ذلك قوله تعالى: { وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ } [يونس: 99] أي لو شاء لقسرهم على الإيمان ولكنه لم يفعل، وبنى الأمر على الاختيار قد تبين الرشد من الغي قد تميز الإيمان من الكفر بالدلائل الواضحة فمن اختار الكفر بالشيطان أو الأصنام والإيمان بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى من الحبل الوثيق المحكم، المأمون انقسامها، أي انقطاعها (1) لا إكراه في الدين وذلك لأمرين :

الأمر الأول: إن الدين عقيدة، والعقيدة إيمان بالمعتقد فيه، والإيمان بالشيء لا يكون حتى يرضاه العقل، وتميل إليه النفس، ويطمئن له القلب، وليس في شيء من هذا مكان للإكراه، بل إن الإكراه هو الآفة التي تحجب القلب عن الإيمان، وتغثال الإيمان إذا هو وجد طريقا إلى القلب. والأمر الثاني: أن القلوب وهي مستودع الإيمان، هي يد الله سبحانه وتعالى، إن شاء ساق إليها الإيمان، وهياها لاستقباله، ونفعها به، فأزهر فيها وأثمر، وإن شاء صرفها عن الإيمان، وختم عليها، فلم تقبله، ولم تنتفع به(2) فالله جل جلاله لم يرغم أحدا على التكليف ولكنه رحمة منه خيرهم بين التكليف وبين عذاب يصيبهم فيهلكهم، إذن المسألة ليس فيها إكراه ولكن فيها تخيير ولقد دعا القرآن إلى الحريات بكل أنواعها، فسوغ حرية التدين ونادى في قوة في كتابه العزيز: {لا إكراه في الدينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ } [البقرة: 256].

(1) ينظر، الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله- (المتوفى: 538هـ)-  
الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل- دار الكتاب العربي - الطبعة: الثالثة - 1407 هـ - (1-303).  
(2) الخطيب يونس- التفسير القرآني للقرآن- (1-1089).

وإن الإسلام قد سوغ حرية التدين تحت ظله وحماها فجعل لغير المسلمين الذين يكونون في ولايته، لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين، أن يستمتعوا بحريتهم الدينية كاملة حتى أنهم ليستطيعون لأنفسهم تحت ظله ما لا يبيحه الإسلام لأهله، فالإسلام حرم الخمر وأقام الحد على شاربها، ومع ذلك أبيح لهم أن يشربوها إن كانوا تحت حكم المسلمين (1) وفي هذا المبدأ يتجلى تكريم الله للإنسان واحترام إرادته وفكره ومشاعره وترك أمره لنفسه فيما يختص بالهدى والضلال في الاعتقاد وتحميله تبعة عمله وحساب نفسه، وهذه هي أخص خصائص التحرر الإنساني، التحرر الذي تنكره على الإنسان في القرن العشرين مذاهب متعسفة ونظم مذلة لا تسمح لهذا الكائن الذي كرمه الله - باختياره لعقيده (2) فالله جعل للإنسان الخيار قدرا بين أن يؤمن ويكفر، أما شرعا فإنه لا يرضى لعباده الكفر، وليس الإنسان مخير شرعا بين الكفر والإيمان بل هو مأمور بالإيمان ومفروض عليه الإيمان، لكن من حيث القدر هو مخير وليس كما يزعم بعض الناس مسير مجبر على عمله، فالإنسان في الحقيقة مخير، والموفق من وفقه الله عز وجل (3) لا إكراه في الدين هذه عبارة تبين حقيقة، لكنها حقيقة تهيب للإنسان للتكليف، فتمنعه من فرض العقائد بالقوة، وترشد إلى الدعوة والحوار والتعددية الدينية، وأن الإسلام لا يريد منافقين يؤمنون بألسنتهم وتأبى قلوبهم الإيمان بل - { فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ } [الكهف: 29] (4).

إن حرية الاعتقاد هي أول حقوق الإنسان التي يثبت له بها وصف إنسان فالذي يسلب إنسانا حرية الاعتقاد، إنما يسلبه إنسانيته ابتداء ومع حرية الاعتقاد حرية الدعوة للعقيدة، والأمن من الأذى والفتنة وإلا فهي حرية بالاسم لا مدلول لها في واقع الحياة. والإكراه هو أن تحمل الغير على فعل من الأفعال لا يرى فيه هو الخير بمنطق العقل السليم ولذلك يقول الحق سبحانه: {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ} [البقرة: 256] والمعنى أن الله لم يكره خلقه وهو خالقهم على دين، وكان من الممكن أن الله يقهر الإنسان المختار، كما قهر السماوات والأرض والحيوان والنبات والجماد، ولا أحد يستطيع أن يعصى أمره (5).

(1) أبي زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد - المعروف بأبي زهرة - (المتوفى: 1394هـ) - شريعة القرآن من دلائل إعجازه - دار العروبة - القاهرة - عام النشر: (1381 هـ - 1961 م) - (1-52).

(2) ينظر، في ظلال القرآن - سيد قطب - (1-291).

(3) ينظر، ابن العثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين - (المتوفى: 1421هـ) - تفسير جزء عم - إعداد - فهد بن ناصر السليمان - دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الثانية، (1423 هـ - 2002 م) - (1-61).

(4) بتصرف يسير، مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين - الموسوعة القرآنية المتخصصة - (1-84).

(5) الشعراوي - تفسير الشعراوي - الخواطر - (2-1112).

وهذا المبدأ يقرر حقيقة يترتب على تنفيذها عدة تكاليف وإجراءات وفى نفس الوقت يعد شعاراً للإسلام وأساساً يمثل النموذج المعرفي الإسلامي الذي يعتبر معياراً لقبول ورفض الأفكار والآراء في الإسلام وقوله تعالى: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (125)} [النحل: 125] وقوله تعالى: {لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ} [الكافرون: 6] (1) ويقول سبحانه: {أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا} [الرعد: 31]، لكن الحق يريد أن يعلم من يأتيه محبا مختاراً وليس مقهوراً، أن المجيء قهراً يثبت له القدرة، ولا يثبت له المحبوبة، لكن من يذهب له طواعية وهو قادر ألا يذهب فهذا دليل على الحب، فيقول إكراه في الدين أي أنا لم أضع مبدأ الإكراه، وأنا لو شئت لآمن من في الأرض كلهم جميعاً (2) الحرية بمعانيها التي ذكرنا هي من أولويات التكريم الرباني للإنسان، وتقرر ذلك أيضاً آية التعارف والمساواة، حيث يقول {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} [الحجرات: 13] فهذه الآية الكريمة العظيمة تقرر معنى الحرية، عن طريق المساواة بين البشر، ففي المساواة تكون الحرية، حيث لا قهر ولا تسلط ولا تعسف من أحد على مستوى العلاقات الإنسانية.

والإسلام - وهو أرقى تصور للوجود وللحياة، وأقوم منهج للمجتمع الإنساني بلا مرأى - هو الذي ينادي بأن لا إكراه في الدين وهو الذي يبين لأصحابه قبل سواهم أنهم ممنوعون من إكراه الناس على هذا الدين فكيف بالمذاهب والنظم الأرضية القاصرة المتعسفة وهي تفرض فرضاً بسلطان الدولة ولا يسمح لمن يخالفها بالحياة (3) وقد بان طريق الحق من الباطل، وعرف سبيل الرشد والفلاح، وظهر الغي والضلال، وأن الإسلام هو منهج الرشد، وغيره طريق الضلال، فهذا الحق الذي جاء به الوحي واضح صريح، فيه الرشد والفلاح والسعادة في الدنيا والآخرة، وقد أعطى الله الإنسان حرية الاختيار فيما يمكن الاختيار فيه، ومن ذلك اختياره للكفر والإيمان والحق والباطل والهدى والضلال، فأيهما يختار، لكن فليعلم أنه محاسب على اختياره ومجزى به محاسب عليه يوم القيامة عند الوقوف أمام الله يوم العرض الأكبر ومن هداه الله للإسلام، وشرح صدره ونور بصيرته، دخل في دينه على بينة.

(1) بتصرف يسير، مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين - الموسوعة القرآنية المتخصصة - (1-84).

(2) الشعراوي - تفسير الشعراوي - الخواطر - (2-1112).

(3) ينظر، سيد قطب - في ظلال القرآن - (1-291).

ويبين ذلك أيضا رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم بقوله الذي يعتبر إعلانا عالميا لحقوق الإنسان، بل أن الإسلام كله إعلان ونداء لحقوق الإنسان " يا أيها الناس، ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا أحمر على أسود، ولا أسود على أحمر، إلا بالتقوى أبلغت " (1) ولم يلجأ المسلمون إلى الحرب أو الجهاد إلا لرد العدوان، والتمكين من حرية التدين، ومنع تعسف السلطة الظالمة الحاكمة من استعمال المسلمين حقهم في الدعوة إلى الله، ونشر الإسلام في أنحاء الأرض (2) ولو شاء ربك لخلق هذا الجنس البشري خلقة أخرى، فجعله لا يعرف إلا طريقا واحدا هو طريق الإيمان كالملائكة مثلا، قال تعالى: **﴿لَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَن فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (99) وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُوْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ، وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾** ليويس: 99-100] أو لجعل له استعدادا واحدا يقود جميع أفرادها إلى الإيمان، ولو شاء كذلك لأجبر الناس جميعا وقهرهم عليه، حتى لا تكون لهم إرادة في اختياره (3) ولكن الحرية بلا قيود ولا ضوابط عقلية وخلقية ودينية لا يصلح بها أمر الإنسان والمجتمعات أبدا، فالحكمة تقتضي أن لكل شيء حدودا وقواعد إذا غابت يضحى وجود الحرية عبثا، فهي إن تركت سائبة بلا حدود فغايتها الضلال والسقوط في الهاوية.

إن دين الله وتكاليفه يسر لا عسر، فهو يمتاز بشيئين أساسيين هما: التعقل والمنطق، والقيام بالواجب قدر الطاقة والوسع، دون إعنات ولا إرهاق، وليست مهمة الأنبياء لقسر الناس وإكراههم على الإيمان والاعتقاد الحق، وإنما هي محصورة بالتبليغ والبيان، فمن شاء فليؤمن، ومن شاء فليكفر، والنبي بعد التبليغ لا يكون مسئولا عنهم ولا مؤاخذا بكفرهم (4) فالإسلام أحكم قواعد الحرية للإنسان أفرادا ومجتمعات، بأن جعل إطارا معقولا وصحيحا لحرية الفكر وحرية القول، وحرية العمل، هو عدم الإضرار بالنفس وعدم الإضرار بالآخرين، حتى إن الإسراف في الأكل والشرب يحرم لأنه إضرار بالنفس وقد أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعدم الضرر وهكذا كرم الله الإنسان بهذه الحرية من خلال هذه الحقوق فمنحه حرية الاعتقاد وهذه الحكمة اقتضت خلقه ومنحته القدرة على اختيار هذا الطريق أو ذاك، نسأل الله الهداية والتوفيق.

(1) أحمد بن حنبل - مسند الإمام أحمد بن حنبل - (23489)-(38-474) - الصحيحة: (2700).

(2) الزحيلي - التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج - (3-20).

(3) ينظر، سيد قطب - في ظلال القرآن - (30-1821).

(4) الزحيلي - التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج - (1-301).

## الخاتمة

الحمد لله الذي أعانني ووفقتني بفضلته وكرمه على إتمام هذا البحث سائلاً المولى جلت قدرته أن يعلمني ما ينفعني وأن ينفعني بما علمني وأن يكون هذا لعمل خالصاً لجلال وجهه وأن يتقبله مني وأن يجعله في ميزان حسناتي والصلاة والسلام على خير الخلق وحبيب الخالق وصفه من خلقه وخليفه الحبيب المصطفى محمد صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين ففي نهاية المطاف وإتمام هذا العمل البسيط المتواضع نصل إلى خاتمة البحث والتي اشتملت على مجموعة من النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث من خلال عرضنا لموضوع آيات الإنسان في القرآن والتي يطيب لي أن أذكرها على النحو التالي:

## أولاً: النتائج

يمكن إبراز النتائج التي توصل إليها الباحث بما يلي:

- 1) مفردة الإنسان يقصد بها كل مخلوق من البشر من سلالة آدم عليه السلام وهو أبو البشر والإنسان له صفة متميزة بأنه اجتماعي خيري نفعي لا يمكن أن يعيش في خلوة وعزلة فهو مدني الطبع يأنس بعضهم ببعض.
- 2) الإنسان من يتميز بسمو خلقه ومن يرتقي بعقله فيهدبه ويثقفه فالإنسان يميز بعقله عن بقية المخلوقات والإنسان هو المخلوق الذي يأنس ويألف ما حوله وهو الكائن الحي المفكر القادر على تفضيل الكلام والاستنباط والاستدلال العقلي.
- 3) في إحصاء لفظ الإنسان معروفاً مجرداً من الزوائد وردت ثمان وخمسون مرة في ست وخمسين آية في تسع وثلاثين سورة من القرآن الكريم، وداخلاً عليه حرف الجر اللام ست مرات ونكرة إنسان مرة واحدة.
- 4) إحصاء لفظ الإنس معروفاً مجرداً عن الزوائد ذكرت خمس عشرة مرة في تسع سور من كتاب الله ووردت نكرة إنس ثلاث مرات ولفظ أناس ذكر خمس مرات وأناسي وإنسيا ذكرت مرة واحدة في القرآن.
- 5) يتكون خلق الإنسان من عنصرين أساسيين وهما الماء والتراب، وقد مرت عملية خلق الإنسان الأول آدم عليه السلام بمراحل متدرجة بدأت من تراب ثم من طين ثم من حمأ مسنون ثم من صلصال كالفخار.

6) خلق الإنسان في بطن أمه نجده يتقلب في أدوار خلقه بسبعة أطوار تبدأ بالسلالة ثم النطفة ثم العلقة ثم من مضغة ثم العظام وبعدها اللحم ثم يكون خلقاً آخر فيصبح إنساناً كاملاً بعد نفخ الروح فيه.

7) أما عن صفات الإنسان في القرآن فمنها صفات عامة وصفات خاصة موجودة في نفس الإنسان صفات سلبية وإيجابية مع التفاوت في كل نفس.

8) أما عن حال الإنسان مع الشيطان فقد جاءت سبع آيات تحاكي حال الإنسان مع الشيطان فهو العدو الأول والقديم للإنسان منذ النشأة الأولى وسيبقى عدو له ولذريته إلى يوم الوقت المعلوم.

9) تكررت وصية الإنسان بوالديه في سبع مواضع في القرآن توصي بالوالدين إحساناً وبالشكر لهما وبرهما والإحسان إليهما والعطف عليهما وخفض الجناح لهما.

10) أما مقصود الخلافة في الأرض فهي تحمل معانٍ منها أنه يخلف الله في الحكم والفصل بين الخلق ومنها أنه يخلف بعضهم بعضاً قرناً بعد قرن، وجيلاً بعد جيل يخلفه ويقوم مقامه ومنها أنه يخلف الله في عمارة الأرض.

11) أما فضيلة التكريم فهي ميزة خص بها الله نبي آدم من بين سائر المخلوقات الأرضية فقد كرمه وسخر له المراكب في البر والبحر ورزقه من الطيبات والتفضيل على كثير من المخلوقات.

12) أما مفهوم الأمانة فهي تشمل واجب الإنسان نحو دينه أولاً وأمانته نحو دولته ومجتمعه وأسرته وأولاده وزوجته والديه والأمانة هي جميع الفرائض التي افترض الله على عباده من أوامر ونواهٍ فالأمانة هي كل ما يؤتمن الإنسان عليه في دينه ودنياه من تكاليف وفرائض شرعية.

13) أما التكليف فهو الغاية من الخلق ومدار الخلق أصلاً يدور حول العبادة فالإنسان مكلف ابتداءً بامتثال أوامر الله واجتناب نواهيه فيجب أن يشعر الجميع بفضل الله عليهم وأن يخلصوا له العبادة والطاعة، والتكليف محطة قصيرة من حياة الإنسان.

14) أما الحرية فإله تعالى جعل للإنسان الخيار قادراً بين أن يؤمن ويكفر أما شرعاً فإنه لا يرضى لعباده الكفر فالإنسان مأمور بالإيمان مفروض عليه الإيمان ولكن من حيث القدر هو

مخير فالإسلام قرر الحرية للإنسان وجعلها حقاً من حقوقه فألله جل جلاله لم يرغم أحداً على التكليف ولكن رحمة منه خيرهم بين التكليف وبين عذاب الآخرة إذن المسألة ليس فيها إجبار ولكن فيها تخير.

### التوصيات:

1) ربط ما توصلت إليه الدراسات القرآنية بالدراسات الإجتماعية المعاصرة وتأصيلها التأصيل الشرعي.

2) العمل على تدريس هذه القضايا في مقررات دراسية للمعرفة والإستفادة من هذه المواضيع.

3) نوصي الباحثين بإبراز مظاهر الإعجاز القرآني من خلال مواضيع القرآن الكريم والألفاظه تفسيراً موضوعياً ؟

وفي الختام نسأل الله أن ينفعنا بما علمنا وان يعلمنا ما ينفعنا وأن يتقبل منا هذا العمل وأن يكون هذا العمل في صحيفة حسناتي وفي ميزان حسنات كل من له فضل علي وأن يرزقنا التوفيق والثبات على الدين والفوز بالجنة والنجاة من النار وأن ينصر الإسلام والمسلمين والصلاة والسلام على إمام المرسلين.



فهرس الآيات

فهرس الايات

رقم الصفحة	رقم الاية	السورة	الاية
28	30	البقرة	إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً
82	83	البقرة	وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وبالوالدين إِحْسَانًا
120	185	البقرة	يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ
83	233	البقرة	وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرِّضَاعَةَ
25	59	آل عمران	{إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}
81	16-15	ال عمران	وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِدُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ الدُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (135) أُولَئِكَ جَزَاءُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ {(136)}
28	1	النساء	يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا.
51	28	النساء	يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا
77	119	النساء	وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا
29	2	الانعام	هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ {
70	4-3	الانعام	خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (3) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ
75	27	الاعراف	يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمُ مِنَ الْجَنَّةِ
25	12-11	الاعراف	وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ(11) قَالَ مَا مَنَعَكَ

			أَلَّا تَسْجُدُ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (12)}
78	201-200	الاعراف	وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نِزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (200) إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ (201)
8	149	الفرقان	{ وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا }
8	6	النساء	فَإِنِ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا
8	27	النور	حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا
9	56	الذاريات	{ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ }
10	14	الرحمن	خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ {
10	4	التين	{ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ }
15	2	الانسان	{ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ }
16	34	الانبياء	{ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ }
16	47	المؤمنين	{ فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرِينَ مِثْلَنَا }
16	25	المدثر	{ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ }
17	54	الفرقان	{ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا }
17	71	ص	{ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ }
17	24	القمر	{ أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَنْبَعُهُ }
17	15	يس	مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا
17	6	التغابن	فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا
17	110	الكهف	إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ
18	15	فاطر	يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ
18	24	المؤمنين	مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ
21	2	الحشر	{ فَاغْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ }
21	21	الذاريات	:- { وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ }
21	6-5	الطارق	فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ (5) خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ
21	30	الانبياء	وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ
22	45	النور	خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ {
22	7-5	الطارق	{ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ (5) خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ (6) }

			يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ (7)
22	38-37	القيامة	أَلَمْ يَكْ نُطْفَةَ مِنْ مَنِيِّ يُمْنِي (37) ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ فَخَلَقَ فَسَوَّى {(38)}
23	55	طه	مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى
24	61	هود	{هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا
25	32	النجم	هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ
25	18-17	نوح	وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا (17) ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا (18)
26	5	الحج	{- يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبُعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ
26	37	الكهف	قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا
26	20	الروم	وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ
26	11	فاطر	وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا
25	67	غافر	هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَاقِبَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُنَوِّقِي مِنْ قَبْلِ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ
26	12	المؤمنين	وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ
26	7	السجدة	الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ
30	28	الحجر	وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ
30	33	الحجر	قَالَ لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ
30	26	الحجر	وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ
32	14	الرحمن	خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ
32	72	ص	فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ
32	85	الاسراء	وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا

33	1	الانسان	هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورَ
33	5	الحج	يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ آجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يُتَوَقَّىٰ وَمِنْكُمْ مَّن يُرْدُ إِلَىٰ أَزْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأُنْبِتَتْ مِنْ كُلِّ رَوْحٍ بِهِيجٍ
33	12	المؤمنين	وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ (12) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ (13) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (14)
33	2	الانسان	إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا
32	6	الزمر	يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ
32	14-12	المؤمنون	وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ (12) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ (13) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (14)
36	4	النحل	خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ
36	37	الكهف	وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا
36	77	يس	أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانَ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ
38	2-1	العلق	أَفَرَأَى بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) 1
42	14	الملك	أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ
44	78	النحل	وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ
48	9	هود	وَلَيْئِن آذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَنُوسُ كَفُورٌ

49	83	الاسراء	وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا
50	10	هود	وَلَئِنْ أَدْنَا الْإِنْسَانَ مِمَّا رَحْمَةً نَّمَّ نَزَعْنَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ (9) وَلَئِنْ أَدْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورٌ
50	72	الاحزاب	إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا
51	3	الطلاق	وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ
51	37	الانبياء	خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَجٍ سَأَرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ
52	11	يونس	وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ
53	11	الاسراء	وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا
53	100	الاسراء	قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا
54	54	الكهف	وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا
57	21-19	المعارج	إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (19) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (20) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (21) {
59	49	فصلت	:-} لَا يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ
61	48	الشورى	وَإِنَّا إِذَا أَدْنَا الْإِنْسَانَ مِمَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ {
62	15	الزخرف	وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ
63	6	العاديات	إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ
64	34	ابراهيم	وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ
65	79-78	يس	قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (78) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ

66	81-80	يس	الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ (80) أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ (81) إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ
68	4-3	القيامة	أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ (3) بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ (4)
69	3-1	العصر	وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ
70	53	الاسراء	وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا
70	21	النور	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ
71	16	الحشر	كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (16)
72	117	طه	إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِرُوحِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى
74	29	الفرقان	لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَدُولًا
74	120	التوبه	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ
74	22	ابراهيم	وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
77	23	الاسراء	وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدِينَ إِحْسَانًا
78	15	الاحقاف	وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي دُرِّيَّتِي إِنَِّّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (15)}

87	62	النمل	وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِلَهُ مَعَ اللَّهِ
	55	النور	وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا
92	70	الاسراء	وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا
96	7	البينة	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ
97	72	الاحزاب	إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا
99	110	الكهف	فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا
108	8	المؤمنين	وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ
109	8-7	الشمس	وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (7) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهُ
109	12	التغابن	وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ
113	99	يونس	وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُم جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ

## فهرس الاحاديث

الصفحة	طرف الحديث
25	والناس بنو آدم وخلق الله آدم من تراب
26	إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض
35	إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون علقة مثل ذلك
44	إذا مر بالنظفة اثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليها ملكا فصورها
57	" إن فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والأناة
59	أنا زعيم بيت في ررض الجنة، لمن ترك المراء وإن كان محقا
61	نِعْمًا المال الصالح للمرء الصالح
67	لما أتى آدم ملك الموت " قال له آدم: قد تعجلت قد كتبت لي ألف سنة، قال بلى، ولكنك جعلت لابنك
70	يقول الله تعالى: ابن آدم أنى تعجزني وقد خلقتك من مثل هذه حتى إذا سويتك فعدلتك مشيت بين برديك وللأرض منك
78	إن الشيطان قد أيس أن يعبد المصلون في جزيرة العرب
78	لا يشيرن أحدكم إلى أخيه بالسلاح، فإنه لا يدري
79	إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم
84	فقال: يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: أمك، قال: ثم من؟
85	رضا الرب في رضا الوالد، وسخط الرب في سخط الوالد
86	"الصلاة على وقتها". قلت: ثم أي؟ قال: "بر الوالدين" قلت



115	إذا ضيقت الأمانة فانتظر الساعة، قال: كيف إضاعتها؟ قال: إذا وسد الأمر إلى غير
115	إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق

## فهرس المصادر والمراجع

إبراهيم مصطفى، أحمد الزيانت، حامد عبد القادر، محمد النجار - المعجم الوسيط - دار الدعوة - تحقيق: مجمع اللغة العربية  
أبحاث المؤتمر العالمي الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة - علم الأجنة في ضوء القرآن  
والسنة.

ابن العثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين - (المتوفى: 1421هـ) - تفسير الحجرات -  
الحديد - دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض - الطبعة: الأولى، (1425 هـ - 2004 م)

أحمد مختار، عبد الحميد عمر: (المتوفى: 1424هـ) - معجم اللغة العربية المعاصرة - بمساعدة  
فريق عمل - عالم الكتب - الطبعة: الأولى - 1429 هـ - 2008 م  
آل غازي العاني، الشيخ العلامة عبد القادر ملاحويش آل غازي العاني الفراتي الديرزوري - بيان  
المعاني - تفسير القرآن علي حسب ترتيب النزول - مطبعة الترقى - دمشق - سنة الطبع:  
1382

الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري  
الألباني - (المتوفى: 1420هـ) - مختصر صحيح الإمام البخاري - (2645) - مكتبة المعارف  
للنشر والتوزيع، الرياض - الطبعة: الأولى، (1422 هـ - 2002 م)

الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري  
الألباني (المتوفى: 1420هـ) - صحيح الجامع الصغير وزياداته - المكتب الإسلامي  
الإيجي الشافعي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسيني الحسيني الإيجي  
الشافعي - (المتوفى: 905هـ) - تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن - دار الكتب  
العلمية - بيروت - الطبعة: الأولى (1424 هـ - 2004 م)

باديس، عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي - (المتوفى: 1359هـ) - تفسير ابن باديس -  
(في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير)) - المحقق: أحمد شمس الدين - دار الكتب  
العلمية بيروت - لبنان - الطبعة: الأولى، (1416 هـ - 1995 م)

البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل - صحيح البخاري - الجامع المسند الصحيح -  
المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري - دار  
طوق النجاة - الطبعة: الأولى، 1422 هـ

البروسوي حقي، أبو الفداء، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى  
الفداء-(المتوفى: 1127هـ) - روح البيان - دار الفكر - بيروت-

ابن بطل، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطل البكري القرطبي- شرح صحيح  
البخارى- مكتبة الرشد - السعودية / الرياض - تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم - الطبعة:  
الثانية- 1423هـ - 2003م

ابن بطة العكبري، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العكبري المعروف بابن  
بطة العكبري- (المتوفى: 387هـ) - الإبانة الكبرى لابن بطة -المحقق: رضا معطي، وعثمان  
الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري - دار الراية للنشر والتوزيع،  
الرياض

البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: 510هـ)-  
معالم التنزيل في تفسير القرآن - تفسير البغوي- المحقق: عبد الرزاق المهدي- دار إحياء  
التراث العربي-بيروت- الطبعة: (الأولى، 1420 هـ)

البقاعي، أبي بكر، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي، أبي بكر البقاعي-(المتوفى:  
885هـ)- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور- دار الكتاب الإسلامي، القاهرة

التستري، أبو محمد، سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التستري- (المتوفى: 283هـ)- تفسير  
التستري - المحقق: محمد باسل عيون السود- دارالكتب العلمية - بيروت- الطبعة: الأولى -  
1423 هـ

الثعلبي، أبو إسحاق، أحمد بن محمد بن إبراهيم - (المتوفى: 427هـ)- الكشف والبيان عن  
تفسير القرآن - تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور- مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي-  
دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان- الطبعة: الأولى (1422، هـ - 2002 م  
الجزائري، علي بن محمد بن علي الزين الشريف-(المتوفى: 816هـ)- التعريفات للجزائري-  
المحقق: جماعة من العلماء -دار الكتب العلمية بيروت -لبنان- الطبعة: الأولى 1403 هـ -  
1983م

الجزائري، أبو بكر، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر- أيسر التفاسير لكلام العلي  
الكبير- مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة- المملكة العربية السعودية- الطبعة: الخامسة،  
(142هـ/2003م).

الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله، الحاكم محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي - المعروف بابن البيع- (المتوفى: 405هـ)- المستدرك على الصحيحين - تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا- دار الكتب العلمية - بيروت- الطبعة: الأولى، (1411هـ -1990م) ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البستي - (المتوفى: 354هـ)- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان -المحقق: شعيب الأرنؤوط - مؤسسة الرسالة - بيروت- الطبعة: الثانية، 1414 - 1993 الحجازي، محمد محمود الحجازي- التفسير الواضح- دار الجيل الجديد - بيروت- الطبعة: العاشرة - 1413 هـ-

الخطبي، أبو العباس، شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمنين - (المتوفى: 756هـ)- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون- المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط- دار القلم، دمشق

ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني - (المتوفى: 241هـ)- مسند الإمام أحمد بن حنبل-المحقق: شعيب الأرنؤوط - إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي -مؤسسة الرسالة- الطبعة: الأولى، (1421 هـ - 2001 م ابن حبان، أبو حبان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حبان أثير الدين الأندلسي- (المتوفى: 745هـ)- تفسير البحر المحيط - المحقق: صدقي محمد جميل - دار الفكر - بيروت - الطبعة: 1420 هـ.

الخازن، أبو الحسن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: 741هـ)- لباب التأويل في معاني التنزيل- تصحيح: محمد علي شاهين- دار الكتب العلمية - بيروت- الطبعة: الأولى، 1415 هـ

الخطيب الشربيني، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي- (المتوفى: 977هـ)- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير - مطبعة بولاق (الأميرية) - القاهرة- عام النشر: 1285 هـ

الخطيب، عبد الكريم يونس الخطيب- (المتوفى: بعد 1390هـ)- التفسير القرآني للقرآن- دار الفكر العربي - القاهرة

دروزة محمد عزت - التفسير الحديث- [مرتب حسب ترتيب النزول]- دار إحياء الكتب العربية - القاهرة- الطبعة: 1383 هـ

الدمشقي النعماني، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني -  
(المتوفى: 775هـ) - اللباب في علوم الكتاب- المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ  
علي محمد معوض- دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - الطبعة: الأولى، 1419 هـ -  
1998م - (14-551).

الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي فخر الدين الرازي- مفاتيح  
الغيب -التفسير الكبير- (المتوفى: 606هـ)- دار إحياء التراث العربي - بيروت- الطبعة:  
الثالثة.

الراغب الأصفهاني، أبو القاسم، الحسين بن محمد بن المفضل- المفردات في غريب القرآن-  
دار العلم الدار الشامية- مكان الطبع: دمشق . بيروت- سنة الطبع: 1412 هـ تحقيق: صفوان  
عدنان داودي

الزحيلي، وهبة بن مصطفى الزحيلي- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج- دار الفكر  
المعاصر - الثانية، 1418 هـ

زَمَنِينَ المالكي، أبو عبد الله، محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري -  
(المتوفى: 399هـ)- تفسير القرآن العزيز- المحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن  
مصطفى الكنز- الفاروق الحديثة - الطبعة: الأولى، (1423هـ - 2002م) - (4-327).  
ابو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد- المعروف بأبي زهرة-(المتوفى: 1394هـ)-  
شريعة القرآن من دلائل إعجازه- دار العروبة - القاهرة -عام النشر: ( 1381 هـ - 1961 م  
السَّجِسْتَانِي، أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي -  
(المتوفى: 275هـ)- سنن أبي داود - المحقق: شعيب الأرنؤوط - دار الرسالة العالمية-  
الطبعة: الأولى، (1430 هـ - 2009

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي- (المتوفى: 1376هـ) - تيسير الكريم  
الرحمن في تفسير كلام المنان -المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق - مؤسسة الرسالة -  
الطبعة: الأولى (1420هـ -2000 م)

السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التيمي  
الحنفي ثم الشافعي- (المتوفى: 489هـ)- تفسير القرآن- المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن  
عباس بن غنيم- دار الوطن، الرياض - السعودية- الطبعة: الأولى، (1418هـ- 1997م

- سيد طنطاوي، محمد سيد طنطاوي - التفسير الوسيط للقرآن الكريم - دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة - الطبعة: الأولى
- سيد قطب، إبراهيم حسين قطب الشاربي - (المتوفى: 1385هـ) - في ظلال القرآن - دار الشروق - بيروت - القاهرة - الطبعة: السابعة عشر - 1412 هـ - (4-2234).
- الشحود، علي بن نايف الشحود - العصبية المؤمنة بين عناية الرحمن ومكر الشيطان - الطبعة: الأولى، (1431 هـ - 2010 م)
- الشعراوي، محمد متولي الشعراوي - (المتوفى: 1418هـ) - تفسير الشعراوي - الخواطر - مطابع أخبار اليوم.
- الصابوني - محمد علي الصابوني - مختصر تفسير ابن كثير - دار القرآن الكريم، بيروت - لبنان - الطبعة: السابعة، (1402 هـ - 1981 م)
- الصابوني، محمد علي الصابوني - صفوة التفاسير - دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة - الطبعة: الأولى (1417 هـ - 1997 م)
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) - المحقق: أحمد محمد شاكر - جامع البيان في تأويل القرآن - مؤسسة الرسالة - الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م - (22-420).
- ابن عاشور التونسي، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي - (المتوفى: 1393هـ) - التحرير والتنوير - تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد - دار التونسية للنشر تونس - سنة النشر: 1984 هـ - (27-245).
- ابن عباس، لعبد الله بن عباس - (المتوفى: 68هـ) - تنوير المقباس من تفسير ابن عباس - جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي - دار الكتب العلمية - لبنان
- عبد الباقي، محمد فؤاد - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت - الطبعة لثانية - 1981م - 1401هـ.
- ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين - (المتوفى: 1421هـ) - تفسير جزء عم - إعداد - فهد بن ناصر السليمان - دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الثانية، 1423 هـ - 2002 م

ابن عجيبة، أبو العباس، أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإنجزي الفارسي الشاذلي - (المتوفى: 1224هـ) - البحر المديد في تفسير القرآن المجيد - دار الكتب العلمية - الطبعة الثانية - (2002 م - 1423 هـ)  
عدنان الشريف - من علم الطب النبوي - الثوابت العلمية في القرآن الكريم - دار العلم للملايين - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى (1990).

عز الدين الدمشقي، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي - (المتوفى: 660هـ) - تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي) - دار ابن حزم - بيروت - الطبعة: الأولى - (1416هـ / 1996م).

العسكري، أبو هلال، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري - (المتوفى: نحو 395هـ) - الفروق اللغوية - حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم - دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع - القاهرة - مصر

الفارابي، أبو نصر، إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ) - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية - تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار - دار العلم للملايين 1407 هـ - 1987 م ابن فارس الرازي، أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، (المتوفى: 395هـ) معجم مقاييس اللغة - المحقق - عبد السلام محمد هارون - دار الفكر - عام: (1399 هـ - 1979م)

فوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان - إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد - مؤسسة الرسالة - الطبعة: الطبعة الثالثة، (1423 هـ 2002م) - (2-279).

القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق - (المتوفى: 1332هـ) - محاسن التأويل - المحقق: محمد باسل عيون السود - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة: الأولى

القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري شمس الدين القرطبي الخزرجي - (المتوفى: 671هـ) - الجامع لأحكام القرآن - تفسير القرطبي - تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش - دار الكتب المصرية - القاهرة - الطبعة: الثانية (1384 هـ - 1964 م)

القنوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري  
القنوجي - (المتوفى: 1307هـ) - فتح البيان في مقاصد القرآن - راجعه: عبد الله بن إبراهيم  
الأنصاري

القيسي المالكي، أبو محمد، مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني  
ثم الأندلسي القرطبي المالكي، (المتوفى: 437هـ) - الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني  
القرآن وتفسيره - المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة  
الشارقة - بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي - مجموعة بحوث الكتاب والسنة - الطبعة: الأولى (1429 هـ - 2008 م)

ابن كثير، أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم - تفسير ابن  
كثير - ابن كثير - المحقق: مصطفى السيد محمد - محمد السيد رشاد - محمد فضل  
العجاوي - البلد - الجيزة الطبعة: الأولى - سنة الطبع: (1412هـ، 2000م) - (11-312).

الكوراني، أحمد بن إسماعيل بن عثمان الكوراني، شهاب الدين الشافعي ثم الحنفي - (المتوفى:  
893هـ) - غاية الأمان في تفسير الكلام الرباني - تحقيق: محمد مصطفى كوكسو (رسالة  
دكتوراه) لجنة من علماء الأزهر - المنتخب في تفسير القرآن الكريم - المجلس الأعلى للشئون  
الإسلامية - مصر، طبع مؤسسة الأهرام - الطبعة الثامنة عشر، (1416 هـ - 1995 م)

الماتريدي، أبو منصور، محمد بن محمد بن محمود الماتريدي - (المتوفى: 333هـ) - (تفسير  
الماتريدي) - (تأويلات أهل السنة) - المحقق: د. مجدي باسلوم - دار الكتب العلمية - بيروت،  
لبنان - الطبعة: الأولى، (1426 هـ - 2005 م) - (8-645).

الماوردي، أبو الحسن، علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي المارودي -  
(المتوفى: 450هـ) - تفسير المارودي = النكت والعيون - المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن  
عبد الرحيم - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان

مجموعة من العلماء، مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر - التفسير الوسيط للقرآن الكريم  
محمد إسماعيل إبراهيم - القرآن وإعجازه العلمي - دار الفكر العربي - دار الثقافة العربية  
للطباعة -



- المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: 1371هـ) - تفسير المراغي - شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر - الطبعة: الأولى، (1365 هـ - 1946 م)
- مرتضى الزبيدي، أبو الفيض، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، (المتوفى: 1205هـ) - تاج العروس من جواهر القاموس - المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية
- مسلم، أبو الحسن، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري - (المتوفى: 261هـ) - المسند الصحيح المختصر - المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء التراث العربي - بيروت
- المغربي، محمد بن محمد بن سليمان بن الفاسي بن طاهر السوسي الردياني المغربي - (المتوفى: 1094هـ) - جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد - تحقيق وتخريج: أبو علي سليمان بن دريع - مكتبة ابن كثير، الكويت - دار ابن حزم، بيروت - الطبعة: الأولى (1418 هـ - 1998 م)
- مقاتل بن سليمان، أبو الحسن، بن بشير الأزدي البلخي - (المتوفى: 150هـ) - تفسير مقاتل بن سليمان - دار إحياء التراث - بيروت - الطبعة: الأولى - 1423 هـ
- المكي الناصري، محمد المكي الناصري - (المتوفى: 1414هـ) - التيسير في أحاديث التفسير - دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان - الطبعة: الأولى، (1405 هـ - 1985 م) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - السعدي -
- ابن منظور، أبو الفضل، محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، (المتوفى: 711هـ) - لسان العرب - دار صادر - بيروت - الطبعة: الثالثة - 1414 هـ
- نخبة من أساتذة التفسير - التفسير الميسر - مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - السعودية - الطبعة: الثانية، مزينة ومنقحة (1430 هـ - 2009 م)
- النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي - (المتوفى: 710هـ) - تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) - دار الكلم الطيب، بيروت - الطبعة: الأولى
- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي - (المتوفى: 676هـ) - المنهاج شرح مسلم بن الحجاج - دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة: الثانية، 1392 -

نووي الجاوي، محمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليميا، التتاري بلدا - (المتوفى: 1316هـ) -  
مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد- المحقق: محمد أمين الصناوي- دار الكتب العلمية -  
بيروت- الطبعة: الأولى - 1417 هـ

الواحدي، أبو الحسن، علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي الشافعي النيسابوري -  
(المتوفى: 468هـ)- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز- تحقيق: صفوان عدنان داوودي- دار -  
القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت- الطبعة: الأولى، 1415 هـ

الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الشافعي الواحدي، النيسابوري- (المتوفى:  
468هـ)- الوسيط في تفسير القرآن المجيد- دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان- الطبعة:  
الأولى، (1415 هـ - 1994 م)

## فهرس الموضوعات

أ	إقرار
ب	الشكر والتقدير
ج	المخلص بالعربية
د	المخلص بالانجليزية
1	المقدمة
6	خطة البحث:
8	الفصل الأول: حقيقة الإنسان في ضوء القرآن ودلالات الألفاظ
8	المبحث الأول: الإنسان لغة واصطلاحاً
8	المطلب الأول: الإنسان لغة
10	المطلب الثاني: الإنسان اصطلاحاً
12	المطلب الثالث: مجمل ذكر لفظ الإنس والإنسان في القرآن
15	المبحث الثاني:
15	بيان الاستعمال القرآني للفظ بني آدم والبشر والناس
15	وفيه ثلاثة مطالب
15	المطلب الأول:
15	" بنو آدم "
15	المطلب الثاني:
15	" البشر "
15	المطلب الثالث:
15	" الأصل اللغوي لكلمة الناس "
16	المبحث الثاني: بيان الاستعمال القرآني للفظ بني آدم والبشر والناس
16	المطلب الأول: بنو آدم
17	المطلب الثاني: البشر

21	الفصل الثاني: خلق الإنسان وصفاته في القرآن الكريم:
21	المبحث الأول: " خلق الإنسان ومراحل تكوينه " ..
21	التمهيد:
24	المطلب الأول: مراحل خلق آدم عليه السلام.....
33	المطلب الثاني: أطوار خلق الإنسان في بطن الأم.....
49	المبحث الثاني:
49	" صفات الإنسان وطباعه".....
50	المبحث الثاني: " صفات الإنسان وطباعه".....
50	المطلب الأول: صفات عامة للنفس البشرية .....
65	المطلب الثاني: صفات خاصة للنفس البشرية.....
75	المبحث الثالث: حال الإنسان وسوء طويته .....
75	المطلب الأول:الإنسان وحاله مع الشيطان.....
82	المطلب الثاني: الإنسان والإحسان وبر الوالدين.....
88	الفصل الثالث:
88	الإنسان واستخلافه في الأرض ومكانته ومظاهر التكريم والتفضيل .....
88	واشتمل هذا الفصل على أربعة مباحث .....
88	المبحث الأول: الاستخلاف .....
88	المطلب الأول: الاستخلاف لغة واصطلاحا.....
88	المطلب الثاني: حقيقة الإستخلاف .....
88	المطلب الثالث: الحكمة من الإستخلاف.....
88	المبحث الثاني: الإنسان ومنزلته بين سائر المخلوقات.....
88	المطلب الأول: التفضيل والتكريم.....
88	المطلب الثاني: الحمل في البر والبحر والرزق من الطيبات .....
88	المبحث الثالث: الأمانة.....

88.....	المطلب الأول: مفهوم الأمانة.....
88.....	المطلب الثاني: عرض الأمانة.....
88.....	المطلب الثالث: الأمر بحفظ الأمانة وأدائها.....
89.....	الفصل الثالث: الإنسان واستخلافه في الأرض ومكانته ومظاهر التكريم والتفضيل.....
89.....	المبحث الأول: الاستخلاف.....
89.....	المطلب الأول: الاستخلاف لغة واصطلاحاً.....
90.....	المطلب الثاني: حقيقة الاستخلاف.....
96.....	المطلب الثالث: الحكمة من الاستخلاف.....
98.....	المبحث الثاني:.....
98.....	الإنسان ومنزلته بين سائر المخلوقات.....
98.....	المطلب الأول:.....
98.....	التفضيل والتكريم.....
98.....	المطلب الثاني:.....
98.....	الحمل في البر والبحر والرزق من الطيبات.....
99.....	المبحث الثاني: الإنسان ومنزلته بين سائر المخلوقات.....
99.....	المطلب الأول: التفضيل والتكريم.....
105.....	المطلب الثاني: الحمل في البر والبحر والرزق من الطيبات.....
107.....	المبحث الثالث:.....
107.....	حمل الأمانة.....
107.....	وفيه ثلاثة مطالب.....
107.....	المطلب الأول:.....
107.....	مفهوم الأمانة.....
107.....	المطلب الثاني:.....
107.....	عرض الأمانة.....

107	المطلب الثالث:
107	الأمر بحفظ الأمانة وأدائها.
108	المبحث الثالث: حمل الأمانة.
108	المطلب الأول: مفهوم الأمانة.
111	المطلب الثاني: عرض الأمانة.
113	المطلب الثالث: الأمر بحفظ الأمانة وأدائها.
118	المبحث الرابع: التكليف والحرية.
118	المطلب الأول: التكليف.
122	المطلب الثاني: الحرية.
126	الخاتمة
129	فهرس الآيات.
136	فهرس الاحاديث.
138	فهرس المصادر والمراجع.
147	فهرس الموضوعات.